الذكرى السنوية الثانية لرحيل سعدالله ونوس

سياسيه عربيه
كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF

الهدف



نتائج الإنتخابات الإسرائيلية

باراك يجدد اللاءات الخمس

العدد ١٢٩٣/ ٦ حزيران ١٩٩٩ السنة الثامنة والعشرون - الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ل.ل AL-HADAF - No. 1293 - 6/6/1999

المرأة وشفافية الضوء

في أعمال الأخوين بدوي

علي الكردي

مواضيع الحياة المتنوعة بشكلٍ عام، والمراة بشفافيتها الداخلية بشكلٍ خاص، إضافة إلى مقاربة أسطورة بيغماليون، والعلاقة التي تربط المنحوتة بمبدعها هي موضوعات الأخوين الفنانين نعمت وبشير بدوي الذي يقام حالياً في غاليري «السيد» بدمشق للفنون التشكيلية.

لوحات الأخوين بدوي مشغولة برؤى فنية تنوس بين الموسيقا والحلم، وتغرق في شفافية الضوء والظلال، أما عالمهما اللوني فهو ينهض على تجريب مدروس وبحث طويل من ناحية، لكنه يعتمد من ناحية أخرى على رهافة داخلية، وإحساس عميق بالأشياء لهذين الفنانين.

لقد دأب الفنانان بدوي منذ سنوات بعيدة على إقامة معارض مشتركة يتناولان فيها مثل هذه الموضوعات، وقد نجحا في التوليف فيما بينهما وصولاً إلى لغة تشكيلية فيها تقاطعات كثيرة مشتركة هي نتاج هذا الحوار والتفاعل الدائم فيما بينها والذي أثمر هذه التجربة التي أوجدت لها مكاناً خاصاً بها على مسرح الحياة التشكيلية السورية.

أول ما يتبادر إلى الذهن بالنسبة للمتلقي أثناء مشاهدة أعمالهما هو السؤال التالي: ما هي أوجه التقاطع والإختلاف بين هذين الفنانين الخوين الذين عاشا في بيئةٍ واحدة، وتلقيا تقريباً ثقافة واحدة وانصهرا في تجارب متقاربة؟!

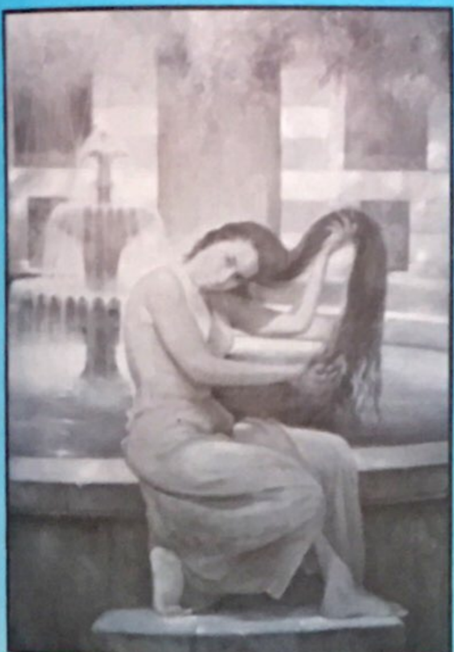
وهل يقلّد أحدهما الآخر، أم أن لكلٍ منهما أسلوبه ونكهته، وأدواته وشخصيته المختلفة المتمايزة رغم أوجه التشابه الكثيرة التي تجمع بينهما؟

ليس من الصعب على المشاهد المدقّق أن يكتشف أوجه التشابه والإختلاف بين هذين الأخوين سواء من حيث التكوين وبناء اللوحة، وهندستها بشكلٍ عام، أو من حيث المعالجة اللونية واختيار الموضوعات وطريقة مقاربتها بشكل خاص.

فاعمال نعمت تكاد تكون أكثر جراة من حيث الإغراق في الظلال والغموض والتجريبية، وهي تنم عن شخصية انفعالية تتاجج داخلياً، ويظهر هذا من خلال ضربات الريشة السريعة المنفعلة، فيما أعمال بشير ترفل أكثر بالهدوء والهندسية البنائية المدروسة، مما يدلّل على شخصية اقل انفعالاً، تتحكّم بها الحسابات العقلية الباردة، لذلك تظهر لوحته وكأنها أقل عفوية، ومدروسة بإحكام مسبق، وهذا لايعني أن لوحة نعمت غير مدروسة، فهي كذلك، لكنها أثناء الخلق تنفلت مفتوحة على الحالة النفسية الداخلية للفنان، وتخضع لمزاجه المتوتر الذي يبحر بعيداً في عوالم الحلم والخيال.



نعمت بدوي



بشير بدوي



نعمت بدوي



نعمت بدوي

باراك

ليس رجل «السلام» المنتظر

بعد ثلاث سنوات من حكم تكتل الليكود بزعامة نتنياهو مارس خلالها أقصى درجات التطرف والغطرسة والعدوان انقشعت عواصف الإنتخابات الإسرائيلية مسفرة عن سقوط نتنياهو من الجولة الأولى بعد أن أوهم نفسه وحزبه بأنه سيكون رجل إسرائيل القوي الذي سيفرض على الشعب الفلسطيني والعرب رؤيته ومخططاته لسلام زائف يقوم على منطق القوة وشريعة الغاب.

لاشك أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن فترة حكم نتنياهو والتي لم يستفز بها العرب فقط، بل استفز العالم بأسره. ولكن رحيله لاينبغي أن يزرع الأوهام والمبالغات في رغبة خلفه باراك بتحقيق السلام.

فالكل يعلم، ما عدا أولئك الذين اختاروا إغماض عيونهم أن باراك ليس الرجل الطيب الذي انتصر على الشرير، بل هي حرب أشرار فيما بينهم.

ومن المستغرب أن يتوهم البعض برغبة باراك في السلام وهو الذي خاض حملته الإنتخابية في بزة الجنرال الذي يفتخر بقتل أكبر عدد ممكن من الفلسطينين والعرب.

قاتل جديد وصقر جديد إذن يتقدم ليقود الدولة العبرية في مرحلة حاسمة من حربها وإرهابها ضد الشعب الفلسطيني واللبناني والأمة العربية بأسرها.

هناك نقطتان أساسيتان يجب الإنتباه لهما في سياق نتائج الإنتخابات الإسرائيلية: الأولى أن باراك ليس رجل السلام المنتظر الذي سيعيد الحقوق لأصحابها، خصوصاً أن الإتفاقات المعقودة أصلاً والتي ألح باراك إلى تطبيقها لاتلبي الحد الأدنى الذي يمكن أن يقبل به الشعب الفلسطيني وهذا بطبيعة الحال ليس ذنب باراك، بل هو ذنب الذين وقعوا هذه الإتفاقات المذلة والتي مكّنت العدو من تحقيق المزيد من أهدافه العدوانية.

ولاشك أن إسرائيل في ظل حكومة باراك وحزب العمل تدخل مرحلة لن تكون خارج سياق المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تبديد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

ثانياً: صحيح أنه يوجد مساحات خلاف وتعارض بين باراك ونتنياهو، وهناك بينهما فروقات وتباينات لكن الصحيح أيضاً أن هذه الفروق والخلافات إنما تصب من حيث الجوهر في مصلحة إسرائيل وبرامجها الإستراتيجية وبرنامج الصهيونية وليس الإقرار بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والحقوق العربية. بالتالي فإن باراك ليس مرشح المسيرة السلمية المزعومة وإنما هو مرشح إسرائيل ومصالحها الإستراتيجية للهيمنة على المنطقة. فباراك أعلن وفور نجاحه في الإنتخابات التزامه الكامل بلاءات نتنياهو ذاتها، لا للتخلي عن القدس إلى حدود الرابع من حزيران، ولا إزالة للمستوطنات فهل يسعفنا الفرحون بمجيء باراك بأسباب بفرحهم؟

ثالثاً: إن باراك لم يات إلى السلطة على خلفية موقف الناخب الإسرائيلي من مسيرة السلام ورغبته في تحقيقها. فالإسرائيليون لم ينتخبوا باراك لأنه رجل سلام سيعيد الحقوق إلى أصحابها ولم يقفوا ضد نتنياهو لأنه رجل حرب، تلك خدعة لاتنطلي على أحد، فهم صوتوا لحل مشاكلهم الإقتصادية والإجتماعية وتحسين صورة دولتهم في الخارج.

لاشك أن الرهان على كرم العدو غير مجدٍ والمطلوب هو الرهان على تصليب العامل الذاتي الفلسطيني والعربي لحشد عناصر القوة وإعادة الاعتبار لخيار الصمود والمقاومة ووفق سياسة التنازلات ووضع الأوراق بيد الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل والتي لم تؤدي إلا إلى المزيد من تفاقم مشكلات الشعب الفلسطيني.

إن اعادة الاعتبار لخيار الصمود والمقاومة واعادة بناء الذات هي العنصر الحاسم والمقرر في استعادة الحقوق وانتزاعها وليس حصر الرهان على نتائج الانتخابات الاسرائيلية. هذا ما أكدته تجربة المقاومة في لبنان وهذا ما أكدته تجربة الكفاح الطويل للشعب الفلسطيني فهل هناك من يرى ويعتبر؟ ■■

«الهدف» ٦ حزيران ١٩٩٩ - العدد ١٢٩٣
السنة الثامنة والعشرون - الثمن ٢٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1293 - 6/6/1999

AL - HADAF
الهدف
سياسية عربية - تصدر مؤقتا كل أسبوعين



رئيس التحرير
د. ماهر الطاهر

سكرتير التحرير
خليل جنداوي

مدير الادارة
محمد خير الاسعد

المدير الفني
زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل/ سوريا ٢٠ ل.س/ الاردن ٥٠٠ فلسا/ العراق ١٠ د.ع/ الإمارت ١٠ درهما/ الجزائر ١٥ دينارا/ ليبيا دينار واحد/ تونس ١.٢٥ د.ت/ صنعاء ١٥ ريالا/ السودان ٦ جنيها/ المغرب ١١ درهما/ امريكا وكندا ٣ دولار/ المانيا ٥ ماركات/ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها اجور البريد
سوريا ٦٠٠ ل.س/ لبنان والأردن ٣٠ دولارا/ بقية الدول العربية ٥٠ دولارا/ اوروبا ١٢٥ دولارا/ اسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا/ الامريكتين، واستراليا ١٥٠ دولارا.
☆ يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي: بنك بيروت والبلاد العربية.
شتورا - لبنان.
رقم الحساب AC.NO.22004
☆ او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ ص.ب ٣٠١٩٢

المكاتب

دمشق - ص.ب ٣٠١٩٢
دمشق ٦٣٢٢٨٢٦٧
٦٣١٩٣٧٤
بيروت ٣٠٩٢٣٠
عمان ٦٩٦٢٤٠
صنعاء ٢٠٥٨٤٩
الجزائر ٥٩٤٥٤٨
٢٨٤٣٠٤
بغداد ٧١٩١٦٣٢
٦١٧٤٧١٠

كلمة

رغم أننا نسلم بوجود فوارق بين حزبي العمل والليكود، لكننا مازلنا نصر على أن هذه الاختلافات ليست من الجدية بحيث يمكن بناء سياسة عليها، فليس الحزبان الاسرائيليان الكبيران فقط، بل ومعظم الأحزاب الصهيونية متفقون على مجموعة من النقاط، يعتبرونها خطوطاً حمر لا يجوز لأحد أن يمس بها.. ومعظم هذه النقاط يتعلق بالقضية الفلسطينية...

وإذا كان البعض لم يستطع إخفاء فرحته بسقوط نتنياهو وصعود ايهود باراك، فمن الواضح أن الثاني وحتى قبل أن يتمكن من تشكيل حكومته الجديدة، استطاع أن يبدد معظم الآمال التي انتابت البعض الذين ذهبت بها أوهامهم بعيداً، فرئيس وزراء اسرائيل المنتخب وجه رسالة سريعة وواضحة للجميع: القدس ستظل عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، والاستيطان سيستمر ومصادرة الأراضي ستتواصل والانسحاب الاسرائيلي الذي يقترحه لن يختلف كثيراً عما طرحه نتنياهو قبله...

ولأن الحقوق لا تؤخذ إلا انتزاعاً، تبرز إزاء هذا الواقع وبإلحاح ضرورة اعادة الاعتبار للعوامل الذاتية، فبدون استعادة عناصر القوة وبث الروح فيها من جديد، فمن المؤكد أن الأوضاع الفلسطينية والعربية ستسير من سيء لأسوأ...

ونقول لكل من قصر رهاناته على العامل الأمريكي أو الاسرائيلي: ألم يحن الوقت للاعتراف بعقم هذه السياسة؟! فالعدو مهما بلغت به درجة الكرم مازال يفكر في أخذ المزيد وليس التخلي عما لديه..

هذا الأمر بديهي لا يحتاج لبرهنة طويلة.. ولمن لا يريد الاقتناع نقول انظروا ماذا يحصل في جزين اللبنانية؟.. فالعدو ما كان لينسحب من شبر واحد هناك لو لم يجبر على ذلك... فهل من يعتبر يا أولي الألباب؟!



موضوع الغلاف:

نتائج الانتخابات الاسرائيلية

باراك يجدد اللاءات الخمس

صفحة ٦

في هذا العدد

تعددت الأسماء.. والهزيمة واحدة

- خليل جنداوي -

استوقفني في الطريق متسائلاً عما ساكتب هذه المرة، فاخبرته: عن هزيمة حزيران فقال بثقة: قصدك نكسة حزيران، ولو كنت أعرف أنني سأتلقى بعد هاتين الكلمتين محاضرة تدوم فوق النصف ساعة لأخبرته أنني سآخذ إجازة في هذا العدد..

المهم أنني أخطات وكان على الرجل أن يصحح غلطي، فراح يوضح لي الفرق بين النكسة والهزيمة مستعيداً أجواء حزيران ١٩٦٧ وما قبلها وما بعدها، وما قاله الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وقتها ومخططات نيكسون وكيسنجر، ولاءات الخرطوم ثم انطلاقة الثورة الفلسطينية.. وطبعاً دعم آراءه بمقولات لبعض المحللين الإستراتيجيين الكبار وعلى رأسهم كلاوزفيتس وخصوصاً تلك التي عرّف بها الهزيمة بانها إما تدمير الخصم نهائياً، أو على الأقل شل إرادته السياسية، وإجباره على رد فعل ما، يمليه عليه العدو.. وبلا شك ـ والكلام لصديقي ـ فما حصل للأمة العربية قبل ٣٢ سنة لم يصل لحدود هذا او ذاك. وذكرني بموشيه ديان الذي أصابه الملل والكآبة من طول انتظاره جانب التليفون لإتصال من أحد الزعماء العرب بعد النكسة ليبلغه قبوله بالشروط الإسرائيلية.

ولأن نقاشنا هذا أو بالأحرى المحاضرة التي تلقيتها كانت تحت شمس حزيران اللاهبة، فلم أُظهر أي مقاومة تُذكر وخصوصاً أن دماغي بدأ يغلي فعلاً لامجازاً. وأخيراً هززت برأسي بحركة ملتبسة، وابتسمت له مودعاً وغادرته مسرعاً. ولا أدري كيف فسر تصرفي هذا، هل هو اقتناع بالدرر التي أغرقني بها أم هو هروب من كلامه، أو تهرب من الواجب الذي كان في أوج حديثه عنه...

من المؤكد أنني أمقت هزيمة ـ عفواً نكسة ـ حزيران، لكن بعد مثل هذا الحديث فإن مشاعري تجاهها ستتجاوز مرحلة الكره بكثير.. وإذا كان الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ مستعداً لقتل الفقر لو كان رجلاً بسيفه، فانا أجزم أن كثيرين منا سيمزقون الهزيمة لو تجسدت في شيء ملموس حتى لو كان مارداً بأيديهم وأظافرهم وحتى أسنانهم.

في كل الأحوال من الملفت حقاً أن معظم العرب يكرهون كلمة «الهزيمة» ويهربون منها، ربما ستثير هذه الحقيقة دهشة البعض واستغرابهم وخصوصاً أن الواقع العربي يكاد يكون «مدمن هزائم» بامتياز على امتداد النصف قرن الماضي من فرط ما أصابه من انكسارات.... ودليلي أن الخطاب العربي الرسمي والشعبي مازال يصف ما جرى في أيار ١٩٤٨ بأنه «نكبة» أما حزيران ١٩٦٧ فهو «نكسة» وحزيران ١٩٨٢ فهو ببساطة «اجتياح» أما ما حصل ويحصل منذ بداية التسعينات فله توصيفات وألقاب كثيرة ليست الهزيمة بينها.

تعددت الأسماء والهزيمة واحدة.

لاشك أن هناك هزائم صغيرة وأخرى كبيرة.. محدودة وشاملة.. وكل واحدة تختلف بشكل أو بآخر عن الثانية.. بالنسبة لواقعنا العربي أجزم أنه يعاني من هزيمة شاملة ومركبة أيضاً.. هزيمة تعايشنا معها حتى باتت ترافقنا في غدونا وترحالنا، تنام معنا وتأكل معنا وتشرب معنا.. هزيمة تناسلت وفرخت وأولادها الكثر يملؤون أرواحنا ضجيجاً.. لكن مع ذلك فمن المؤكد أن كل الهزائم، مهما كانت ثقيلة وصعبة يمكن مواجهتها بل وتجاوزها، مع التشديد هنا أن الإرادة الطيبة هنا وحدها لاتكفي، بل يجب اتباع سلسلة حازمة من الإجراءات التي قد يكون معظمها مؤلماً، لكن لاغنى عنه..

يبدو لي أن أحد أبرز عوامل مواجهة الهزيمة، أي هزيمة، يكمن قبل كل شيء في الإعتراف بها. لايكفي أن تقول أن عدوي ضربني وهو أقوى مني، لكني لم أعترف بأنه هزمني.. على الأقل يجب أن تعترف ولو بينك وبين نفسك لتبدأ رحلة البحث عن جواب لسؤال كيف تصبح أقوى منه؟ هذه خطوة أولى على الطريق ولاغنى عنها أبداً. فلن يستطيع أحد مواجهة شيء هو أصلاً لايعترف بحصوله. الاعتراف بالهزيمة يجب أن يقود للإعتراف بحصول أخطاء فادحة وسلبيات فظيعة أدت لما نحن فيه.. وهذه السيرورة لو تابعناها سنجد أنفسنا حتماً أمام رحلة تغيير شامل، بدونه لايمكن الحديث جدياً عن النهوض والإستنهاض والصمود والتصدي.. نقيض ذلك لن يكون إلا حبس الذات في صناديق بغرف مغلقة بانتظار الفرج من السماء.. فعدم الإعتراف بالهزيمة يعني عدم التسليم بوجود أخطاء أصلاً. وعند أصحاب هذه المدرسة فإن الذاتي طاهر دوماً، بينما التلوث يأتي حصراً من الخارج والإنكسار الحاصل ما هو إلا نتيجة لإستقواء العناصر الخارجية على العامل الداخلي المحاصر بالمؤامرات والمتآمرين..

الألمان واليابانيون مُنوا بهزائم قاتلة في عام ١٩٤٥، لكنهم استطاعوا أن ينهضوا بسرعة وبراعة، بل وأصبحوا هم بالذات من يقود عجلة التطور في أوروبا وآسيا.. من المؤكد أن الهزيمة اي هزيمة ليس نبتاً شيطانياً، بل هي نتيجة لمقدمات سابقة، لذلك فهي تجابه فقط بمعالجة أسبابها.. والشعارات الكبيرة المعلقة في الهواء. لن تفيدنا كثيراً.. انظروا فقط كيف يحقق الأوروبيون وحدتهم على اختلاف قومياتهم، علماً أنهم بدؤوا مشروعهم الإندماجي انطلاقاً من الفحم والحديد وهما من أرخص المواد الموجودة في الطبيعة.. لا أقصد أبداً خنق أحلامنا الكبيرة أو وضعها في الأدراج، بل أقول أن علينا كعرب إعادة الإعتبار للأشياء الصغيرة والتفاصيل التي طالما كانت تسقط من الحسابات لتفاهتها.. من العار أن نستمر كعرب في لعن الظلام، وفي نفس الوقت لانكف عن شتم من يحاول اشعال شمعة أو حتى عود ثقاب..

كذلك فرجم الهزيمة بسبع حصوات قد يكون مضراً في حالتنا الراهنة، فإذا ظللنا مصرين عن رجمها في غرفنا المغلقة، فستهاجمنا كما تفعل أي قطة محاصرة.. «حاصر حصارك» لم تعد لها معنى في هذه الظروف.. لاخيار سوى فتح الأبواب والنوافذ.. لاخيار.. فالجو في بيتنا العربي خانق، بل وحتى مرعب.. لاخيار سوى بفتح النوافذ.. فحتى لو كان الظلام دامساً في الخارج، فلابد أن يأتي الفجر بنسماته النظيفة، لكن لو ظللنا داخل علبنا المغلقة فقد يأتي ويذهب ولايشعر به أحد.. وليظل حزيران يموء في أرواحنا.. لاخيار سوى بفتح النوافذ أو حتى كسرها ...لاخيار..

الحدث

نتائج الإنتخابات الإسرائيلية

وسط اهتمام بالغ وعلى جميع المستويات الفلسطينية والعربية والإقليمية والدولية، جرت الإنتخابات الإسرائيلية في السابع عشر من أيار ١٩٩٩ وتم حسمها في الجولة الأولى بفوز ملموس للجنرال أيهود باراك الذي حصل على نسبة ٥٦٪ من الأصوات. مقابل ٤٤٪ لزعيم تكتل الليكود بنيامين نتنياهو.

وفور ظهور نتائج الإنتخابات والإعلان الرسمي عن فوزه أعلن باراك عن برنامجه ولاءاته الخمس التي تتفق من حيث الجوهر مع برنامج الليكود حول المفاوضات على المسار الفلسطيني وهذه اللاءات تتلخص بما يلي:

لا لحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة.

لا انسحاب من القدس وبقاءها عاصمة موحدة تحت السيادة الإسرائيلية

لا انسحاب إلى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧

لا وجود لأي جيش فلسطيني، أو غير فلسطيني غرب نهر الأردن

لا لإزالة المستوطنات، والتأكيد على ضم التجمعات الإستيطانية اليهودية في الضفة الفلسطينية إلى إسرائيل.

باراك يجدد اللاءات الخمس

د. ماهر الطاهر

إن هذه اللاءات الواضحة تؤكد عقم المبالغات والأوهام في الرهان على فوارق جوهرية بين باراك ونتنياهو، خاصة فيما يتعلق بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وهذا لايعني بطبيعة الحال عدم وجود مساحات خلاف وتعارض بين العمل والليكود فهذه الخلافات والتعارضات موجودة وقائمة لكن لاينبغي في تقيمها وحصر الرهان على نتائجها لأن بعض العرب والقيادة الرسمية الفلسطينية باتوا يضعون معظم أوراقهم في ملعب ونتائج الإنتخابات الإسرائيلية ويبالغون كثيراً في مراهناتهم عل الوضع الداخلي في إسرائيل والسبب الأساسي في ذلك أنهم يتجاهلون عناصر القوة الذاتية وإمكانات شعوبنا وطاقاتها في المجابهة وهي التي ينبغي أن تشكل الأساس في مواجهة الأطماع والسياسة التوسعية الصهيونية، وبعد ذلك لانتجاهل الوضع والتناقضات داخل إسرائيل، بل يجب مراقبة ورصد هذه التناقضات والتعارضات والعمل على الإستفادة القصوى منها، لكن ضمن إطار نظرة موضوعية تستند إلى حقيقة ان القوى الأساسية في إسرائيل تعمل لصالح الأهداف العليا للمشروع الصهيوني الذي يستهدف السيطرة على المنطقة العربية من منطلقات مختلفة فالليكود يعمل لتجسيد المشروع التوراتي أي استمرار الإستيلاء على الأرض وتحقيق المزيد من التوسع الجغرافي، أما العمل فيعمل على تجسيد المشروع الصهيوني البراغماتي انسجاماً مع المتغيرات الدولية ومحاولة إقامة إسرائيل الكبرى الإقتصادية وهو المشروع الذي يحظى بدعم الولايات المتحدة الأمريكية على حساب المشروع الأول.

قراءة في حصيلة الإنتخابات الإسرائيلية

تميزت الإنتخابات الإسرائيلية من حيث نتائجها بعناصر ومؤشرات عديدة أهمها:

– حجم تراجع نتنياهو وتكتل الليكود حيث مُني بهزيمة كبيرة مما اضطره للإستقالة من زعامة حزبه بعد إعلان النتائج الأولية للإنتخابات. ولاشك أن هذا يمثل مؤشراً على فشل سياسة الغطرسة والتطرف والعدوان، يؤشر بذات الوقت إلى عوامل اقتصادية واجتماعية لعبت دوراً أساسياً في سقوط نتنياهو حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل في إسرائيل ٣٠٠ ألف في حين كان هذا العدد ١٨٠ ألف عامل قبل وصول نتنياهو إلى السلطة.

– تراجع وزن الأحزاب الكبيرة العمل والليكود، فقد حصل العمل بتحالفه مع غيشر وحركة ميماد على ٢٦ مقعداً في الكنيست والليكود على ١٩ مقعداً مما يعني أن الحزبين الكبيرين في إسرائيل لم يعودا قادرين لوحدهما حتى لو تحالفا على تشكيل الحكومة الإسرائيلية، مما يقلل من هيمنة هذين الحزبين مستقبلاً على الحياة السياسية في إسرائيل.

– تنامي وبروز الكتل والأحزاب القائمة على أسس اثنية أو دينية، حيث حصل اليهود الروس على عشرة مقاعد، ستة لإسرائيل بعليا و٤ لإسرائيل بيتنا، وحصلت شاس وهي حركة دينية لليهود الشرقين أولوياتها روحانية اجتماعية على ١٧ مقعداً، وحصلت القوائم العربية على عشرة مقاعد، وحصلت ديغل هتوراه والمفدال على خمسة مقاعد لكل منهما وهما حزبان دينيان اشكناز.

– خروج أحزاب أقصى التطرف، تسوميت وموليديت، وفشل زعيم تسوميت رفائيل ايتان بالإحتفاظ بمقعده، واستقالة بني بيغن بعد حصول ائتلافه المتطرف على اربعة مقاعد، وكذلك خرج حزب الطريق الثالث بزعامة افيغدور كهلاني، وهو من أحزاب الوسط المعارض للإنسحاب من الجولان.

– تعزز مواقع أحزاب اليسار الصهيوني

باحتفاظ حركة ميرتس بمقاعدها العشرة وحصول شينوي على ستة مقاعد وبنجاح عدد من شخصيات يسار حزب العمل لعضوية الكنيست.

لاشك أن نتائج الإنتخابات الإسرائيلية ستعكس نفسها على العملية السياسية والمسارات التفاوضية وستخلق مناخاً مختلفاً على المستوى الدولي والعربي والإقليمي والفلسطيني. يختلف عن المناخ الذي تولد عن تولي نتنياهو لزمام السلطة في إسرائيل خلال السنوات الثلاث الماضية ولكن السؤال الجوهري المطروح هو: هل وصول باراك إلى السلطة يعني فتح الآفاق أمام عملية سلام تقوم على اساس الإقرار بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واستعادة الحقوق العربية كما يتوهم البعض؟

الجواب على هذا السؤال قدمه باراك عندما أعلن قائلاً «سنرد على من يسألنا كيف سنكون قادرين على اتخاذ القرارات لتطبيق اللاءات حول اللاجئين والقدس والمستوطنات وعدم الإنسحاب لحدود الرابع من حزيران بالقول: «سنقرر لأننا الأقوى» وهكذا يربط باراك «السلام» الذي يسعى إليه بنظرية القوة وهذا هو ما كان يمارسه نتنياهو لكن بصورة «أكثر فجاجة».

أهداف سياسة باراك الحقيقية:

لاشك أن رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد يأتي إلى قمة السلطة في إسرائيل من موقع قوة بعد أن حقق فوزاً ملموساً من جانب الناخب الإسرائيلي ويستطيع تشكيل إئتلاف حكومي عريض لأن لديه هامشاً واسعاً للحركة والتحالفات الداخلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك ترحيباً عالمياً وارتياحاً عربياً لسقوط نتنياهو ومجيء باراك الذي قدم نفسه كرجل يملك الاستعداد للعودة إلى المفاوضات وإحياء عملية السلام. لكن العودة للتفاوض شيء والإستعداد لتقديم متطلبات السلام شيء آخر. إن أبرز وأهم الأهداف التي يسعى باراك لتحقيقها باعتقادنا تتلخص بما يلي:

١- تحسين صورة وسمعة إسرائيل وعلاقاتها الخارجية بعد أن اهتزت هذه الصورة إثر مجيء نتنياهو وممارساته الإستفزازية التي أوضحت بجلاء حقيقة مواقف اسرائيل ومخططاتها في استمرار الإستيلاء على الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة إن باراك سيعمل كل ما بوسعه لتعديل هذه الصورة وتقديم نفسه كرجل سلام مستعد للتفاوض لكن على أساس الحفاظ على المصالح الأمنية لإسرائيل والتي تتطلب من وجهة نظره



تنازلات جوهرية من الجانب الآخر. كما سيعمل على قاعدة ضمان الإنحياز الأمريكي الكامل لوجهة النظر الإسرائيلية خاصة بعد أن أبدت الولايات المتحدة ضيقها من بعض تصرفات ومواقف سلفه المهزوم ولذلك، فإن الإدارة الأمريكية وعلى ضوء ارتياحها لفوز باراك، ستمارس كل الضغوط على الجانب الفلسطيني والعربي تحت حجة أن هناك فرصة ذهبية لتحقيق السلام في ظل وجود حكومة بزعامة حزب العمل.

٢- تحسين وتقوية الوضع الداخلي في إسرائيل ومحاولة تخفيف حدة التناقضات السياسية والإقتصادية والأمنية والإجتماعية التي عمّقها مجيء نتنياهو والتي عكست نفسها على صورة وتماسك الوضع الداخلي الإسرائيلي.

٣- محاولة تنشيط عمليات التطبيع مع بعض البلدان العربية

وإعادة الحياة لعقد المؤتمرات الإقتصادية في المنطقة بمشاركة إسرائيل، وإعادة إحياء مشاريع الشرق الأوسط الجديد الهادفة إلى إحكام المزيد من السيطرة الإقتصادية على الوطن العربي.

٤- العودة للمفاوضات ولكن على قاعدة الوقائع الإستيطانية التي تم فرضها على الأرض بالنسبة للمسار الفلسطيني، وعلى قاعدة اللاءات الخمس المتعلقة بمفاوضات ما يسمى بالحل النهائي والتي تتفق من حيث الجوهر مع أطروحات نتنياهو وتكتل الليكود واللعب والمناورة على موضوع التنافس بين مسارات التفاوض السورية - اللبنانية والفلسطينية، ومحاولة إحداث شرخ على صعيد المسار السوري - اللبناني رغم إدراك اسرائيل فشل محاولاتها السابقة والمتكررة التي استهدفت فصل المسارين للإستفراد بكل طرف على حدة.

٥- صحيح أن حزب العمل قد حذف من برنامجه رفض موضوع الدولة الفلسطينية، لكن هذا الحذف لن يعني موافقته على دولة فلسطينية حقيقية وذات سيادة، بل سيحاول باراك وفق خرائط حزبه العمل على استمرار السيطرة على أجزاء واسعة من الأراضي الفلسطينية المحتلة وإبقاء المستوطنات والسيطرة على المياه. إضافة بطبيعة الحال لرفض الإنسحاب من مدينة القدس. وبالتالي فإن الدولة الفلسطينية حسب مفهوم العمل دولة من حيث الشكل وحكم ذاتي موسع من حيث المضمون «دولة» فاقدة لمقومات وعناصر السيادة والإستقلال.

مواجهة الإستحقاقات القادمة

إن مواجهة استحقاقات المرحلة القادمة في ظل حكومة باراك والتي ستعمل في وضع مريح داخلياً وخارجياً مقارنة مع حكومة نتنياهو، والتي ستهيء نفسها لمفاوضات صعبة على المسارات المختلفة هذه المرحلة تتطلب مواجهة جادة تقوم على قاعدة أن استعادة الحقوق الفلسطينية والعربية ترتبط بالأساس بالواقع الفلسطيني والعربي والنهوض بهذا الواقع وليس بالمراهنات على نتائج الإنتخابات الإسرائيلية ولاشك أن النهوض ومواجهة الإستحقاقات القادمة يستدعي العمل الجاد لإعادة بناء الذات الوطنية الفلسطينية وتعبئة الشعب الفلسطيني واستنهاض طاقاته على أساس التمسك الحازم بالثوابت والبرنامج الوطني. برنامج حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، كما يتطلب إحياء التضامن العربي وعقد قمة عربية شاملة لمواجهة التحديات الكبرى القادمة ■■

برعاية د. جورج حبش

«مهرجان العودة» في بيروت بمناسبة ذكرى النكبة

بمناسبة ذكرى النكبة، أقيم في حديقة الصنائع - بيروت «مهرجان العودة»، وحمل عنوان: «لنرجع يوماً..» دعت إليه منظمة الشبيبة الفلسطينية وجمعية الوفاء للأرض والإنسان وطلاب حركة الشعب، وبمشاركة المكتب الطلابي للتنظيم الشعبي الناصري وقطاع الطلاب في الحزب الشيوعي اللبناني واتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني ومنظمة الشباب التقدمي والمجموعات اليسارية في الجامعات اللبنانية، واتحاد الطلاب الثانويين المستقلين ولجنة أصدقاء كوزو أوكوموتو.

المهرجان أقيم برعاية الدكتور جورج حبش/ أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وتضمن المهرجان معرض صور ووثائق عن القرى الفلسطينية المحتلة. صور عن الهجرة الصهيونية، صور ووثائق عن المجازر الإسرائيلية، صور ووثائق عن عمليات المقاومة، وصور الشهداء، أشياء من التراث، وأشياء من فلسطين. وكذلك قدمت فرق فنية عروض تراثية بالمناسبة، كان أبرزها: فرقة القدس الفلسطينية، فرقة البيت الفلسطيني، كذلك معرض للكتب الفلسطينية والهدايا التذكارية.

وكذلك عرضت مجموعة نادي السينما (الخط المباشر) مجموعة من الأفلام وجرى نقاشها، أبرزها: «عرس الجليل»، «أطفال شاتيلا». وكذلك تم وضع سجلات توقيع لإطلاق سراح المناضلة سمر العلمي وجواد بطمة، وكذلك سجل توقيع يطالب بالإفراج عن المناضل كوزو أوكوموتو ورفاقه، ويرفض تسليمهم للسلطات اليابانية.

كان قد بدأ الإفتتاح صباح يوم الخامس عشر من أيار، الساعة العاشرة، حيث امتلأت الحديقة بالجماهير الطلابية والشعبية الفلسطينية واللبنانية. وألقيت فيها كلمة راعي الإحتفال الدكتور/ جورج حبش، حيث ألقاها الرفيق مروان عبد العال، عضو ل.م العامة للجبهة. وهذا نص كلمة الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

كلمة الدكتور جورج حبش

أيتها الشابات، أيها الشباب

أيها الأبناء الأعزاء

أحييكم من كل قلبي

أشد على يد كل منكم، شباب لبنان العربي منظمو هذا اليوم

إنكم الشباب وعد بالأمل والمستقبل

لقد تقدمتم الصفوف دائماً، بالكلمة الصريحة والدم الجريء المقاوم، وتميز جيلكم بالإستعداد الدائم للعمل الذي يدرك قيمة العقل والديمقراطية، لقد قالت التجربة أن في الأمة طاقات إن استثمرت كفيلة بمواجهة العدو سواء في تثبيت دعائم البناء الداخلي أو في المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني وكان مثل أرنون القريب الدلالة والمعنى.

إن درس البناء والمقاومة لتحرير الأرض العربية المحتلة من رجس العدو الصهيوني وحده طريق النصر. سعدت بتلبية دعوتكم برعاية هذا النشاط، ونفسي يتنازعها تفاعل وجداني بين قدسية المكان وقدسية المناسبة.

فالمكان هو بيروت، التي لها في ذاتي شجن داخلي خاص ومعاني إنسانية ووقع جميل، منذ ان احتضنت هذه المدينة شبابي الأول على مقاعد الدراسة الجامعية، وشهدت فيها بداية الإرهاصات الأولى للإنطلاق في العمل من أجل الدفاع عن الهوية العربية، والوحدة وفلسطين، وبيروت المقاومة التي دفعت الغالي في سبيل القضية الفلسطينية، والتي مازالت فيها مساحة واسعة لكلمة وطنية حرة وانتماء عربي أصيل.

لذا ففلسطين حاضرة فيها دائماً وحاضرة بكم دوماً، والمناسبة هي فلسطين، النكبة، اغتصاب الأرض وتشريد الشعب واشتعال النضال، وأعتبر إحياءكم للذكرى، إعلان الشباب المتجدد أن الذاكرة حية لاتموت، وأن حق العودة قضية مشروعة وفكرة الحق في أعناق الجيل العربي الجديد، وأن فلسطين العربية شعلة لن تنطفئ مهما طال الإنتظار.

لذلك فإني أدعو بهذه المناسبة لتجديد الصراع برؤية جديدة تعيد انتاج القضية الفلسطينية في عمق الإنسان العربي لأن التجربة النضالية العربية والفلسطينية تجربة غنية ومتنوعة، أخذت في سياقها التاريخي أشكالاً وألواناً مختلفة، كانت كل لحظة ومرحلة ترتبط بتحديات زمانية ومكانية وحددتها شروط موضوعية، وهي بذات المعنى أصيلة تاريخية إجمالية، ملك لكم وتحتاج من الجميع إلى قراءة عميقة وشاملة، فدروسها هي رهن من يريد أن يواصل الطريق ويصل الحقيقة ويستحق الحق.



هذه التجربة حملت بوجهيها المضيء والمعتم، من صور المقاومة والممانعة والمجابهة، وما رافقها من أخطاء وشوائب، تحتاج لقراءة ووعي للإنتقال بالتجربة من مرحلة إلى أخرى، ولتسليم الأمانة من جيل إلى جيل، فإرادتنا لم تنهزم وحلمنا مازال شاخصاً في العيون.

وأخيراًأعتذر عن عدم تمكني من الحضور لأكون بينكم لأستمد من بريق عيونكم لهف التواصل وأمل الإنتصار.

لكم الوعد ولفلسطين العهد بأن تبقى هي الموعد والغاية واللقاء.

كل الوفاء لشهداء الأمة، شهداء المقاومة وشهداء الثورة.

وحتماً سنرجع يوماً.

أحييكم جميعاً.

ثم ألقت الأخت فرح دخل الله كلمة المنظمين لمهرجان العودة جاء فيها:

فلسطين ليست مجموعة صور ووثائق، ليست مصطلح من مصطلحات التاريخ العابر، فلسطين قائمة ولاتزال تنتظرنا، إنها مدفونة، مدفونة حية.



هذا المعرض ليس إلا محاولة متواضعة لإحيائها في ضمائرنا، لإحيائها في واقعنا، لإحيائها في سبيل إلى التحرر من الإستعمار الغربي ومن الأنظمة الديكتاتورية المستبدة المتخلفة التي تفتك بشعوبها وبالشعب الفلسطيني. اللوم لايقع على الصهاينة فحسب، وإنما علينا، علينا نحن العرب. ليس لأننا لم نناضل، بل لأننا رضينا أن تُطمس الحقائق وتضيع القضية من قبل أنظمتنا العربية الفاسدة. هذه الأنظمة التي اعتمدت سياسة التفتيت وإضعاف هذا الشعب الشقيق وحصره في المخيمات وانتهاك حقوقه الإنسانية من خلال اعتباره كاي أجنبي ومنعه من ممارسة أدنى حقوقه المكتسبة.

ثم إننا نطرح سؤال، أين هما الشعب الفلسطيني واللبناني الآن؟ أين هو الحوار الجدي بين كل من يحمل راية تحرير فلسطين؟ أين هي المراجعة النقدية لطي صفحات الماضي والمبادرة لعمل جديد تحت إطار جديد؟

ثم إننا نطالب بمنح الحقوق المدنية والإجتماعية للشعب الفلسطيني في لبنان وإطلاق سراح الأسرى المقاومين ورفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية في لبنان.

هذا وتناقلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة هذا الحدث، حيث واكبت إذاعة «صوت الشعب» المهرجان بكل لحظاته ونقلته مباشرة إلى المستمعين.. كما نقلت كلمة الحكيم.

كذلك تلفزيون «المستقبل» وتلفزيون لبنان الرسمي وتلفزيون «MTV». كما أوردت جريدة «الديار» قسماً كبيراً من المهرجان وجزءاً واسعاً من كلمة الأمين العام. كما أعد تلفزيون «المستقبل» في اليوم الثاني ريبورتاجاً خاصاً عن المهرجان، أذاعه في برنامج «عالم الصباح». كما وعلمنا أن محافظ بيروت (يعقوب رياض الصراف) طلب نسخة خاصة عن كلمة الحكيم، تم إرسالها له.

وكان مقرراً أن تنطلق «مسيرة العودة» إلى الحدود الفلسطينية (نقطة الطوارئ)، لكنها منعت لأسباب طارئة، مما جعل الجماهير في المخيمات تنطلق في مسيرات عفوية، تعبيراً عن تمسكها بحق العودة إلى الوطن.

وتوجهت مجموعات من مخيمات بيروت إلى حديقة الصنائع، حاملة أعلام فلسطينية وأسماء القرى والبلدات الفلسطينية والمدن التي هُجّر أهلها منها عام ١٩٤٨. ووضعت جميعها على أشجار حديقة الصنائع، حيث أمضت بيروت وحديقتها يوماً فلسطينياً عبر «كرنفال العودة».. يصدح داخله صوت فيروز قائلاً:

سنرجع يوماً إلى حينا..
ونغرق في دافئات المنى
سنرجع مهما يمر الزمان
وتنأى المسافات ما بيننا..



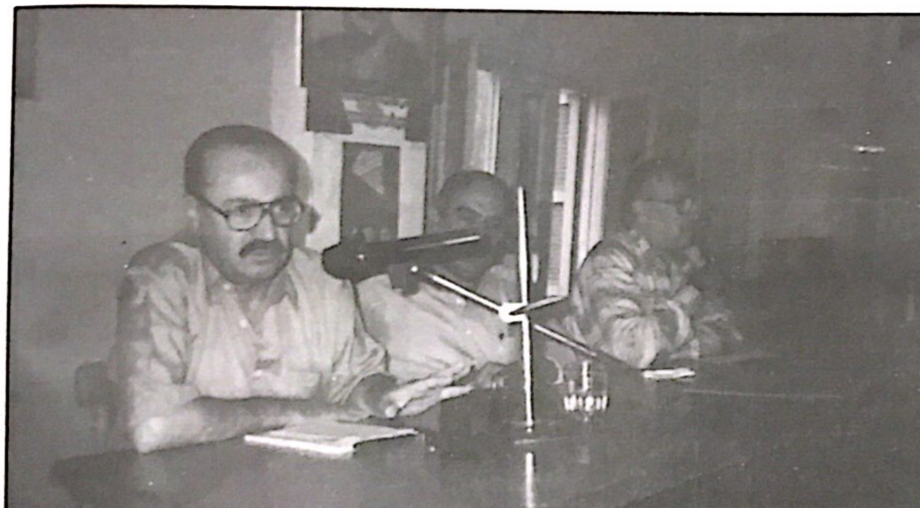
ندوة سياسية في مخيم اليرموك بمناسبة ذكرى النكبة

الرفيق أبو علي مصطفى: لايكفي أن نقول إننا أصحاب حق، بل علينا توفير عوامل استحقاقه

الأستاذ حمدان حمدان: التسوية الإسرائيلية جاءت لتقلب التجزئة العربية إلى يقين راسخ

متابعة: عصام سلامة

بمناسبة الذكرى (٥١) لنكبة فلسطين، اقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فرع سوريا، ندوة سياسية في قاعة الشهيد غسان كنفاني بمخيم اليرموك بتاريخ ١٥ أيار ١٩٩٩م، تحت عنوان: «اغتصاب فلسطين.. راهنية التسوية وآفاقها»، تحدث فيها الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية والباحث حمدان حمدان، وقد قدم للندوة الرفيق إيهاب يونس عضو اللجنة المركزية للجبهة مسؤول فرع سوريا، وفيما يلي أبرز ما جاء في الكلمتين:



كلمة الرفيق أبو علي مصطفى

إن ١٥ أيار هو يوم حزين عند كل فلسطيني وعربي، والسؤال الذي يجب أن نعيد طرحه هو: هل كان يوم ١٥ ايار ١٩٤٨، بداية المشروع الصهيوني، أم هو نقطة تحول نوعية لتراكمات ومجريات سبقت هذا التاريخ وقادت إليه؟

في أحد كتابات تيودور هرتزل بعد مؤتمر «بال» سنة ١٨٩٧م يقول: «إن اليوم هو بداية إقامة الدولة اليهودية».. نعم هناك تراكمات طويلة ولمدة عقود، أوصلت المشروع الصهيوني، إلى محطة تاريخية نوعية في إقامة كيانه المادي على الأرض، يوم ١٥ أيار، هذا التاريخ الذي أعتبر نقطة تحوّل استراتيجي في المشروع الصهيوني بعد (٥١) عاماً من إعلانه الأولي في مؤتمر «بال» ولم تنته هذه السيرورة، بل لازالت آفاقها مفتوحة على بعد استراتيجي يستهدف أكثر مما وصل إليه، فلا يعتقد أحد للحظة واحدة أن اسرائيل أو الحركة الصهيونية تعتبران أنهما حققتا أهدافهما كاملة بإقامة اسرائيل كدولة معلنة على الأرض الفلسطينية ثم لاحقاً في التوسع في المساحة العربية..

ولكن ماذا يعني بالنسبة لنا اغتصاب فلسطين؟ إنه يعني أساساً منع الإستقلال واحتجاز النمو المفتوح الآفاق لشعب يتطور سياسياً واجتماعياً نحو كيان مستقل، ووقف إمكانية التنمية، وتعطيل أي مشروع وحدوي عربي، هذه هي الدلالات الكبرى لمعاني الإغتصاب.

أما بالنسبة للحركة الصهيونية فهذا التاريخ يعني: إقامة المرتكز الذي تنطلق منه لإنجاز استراتيجيتها الشاملة، التي لم تتحقق بعد، وإن كنا نلحظ في السنوات الأخيرة مقدمات لإقامتها كي يتحقق البعد الآخر للمشروع الصهيوني، ولاشك أن من عناصر هذه التحضيرات توليف معطيات ما يسمى بـ «الشرق أوسطية».

من جهة أخرى يجب ألا نظل ننظر للمشروع الصهيوني بامتداده العسكري فقط.. علماً أن شارون في وقت من الأوقات عندما سئل عن حدود الأمن الإسرائيلي أجاب: «حيث تصل جنازير دباباتنا»، الآن في ظل العولمة والنظام العالمي الجديد، فإن النفوذ السياسي والإقتصادي والأمني يعتبر هو المدى الأوسع الذي تسعى له إسرائيل، وبالتالي ليست الأخطار بعيدة عن الأمة بكاملها بل هي مفتوحة على كل الإتجاهات، وبالتأكيد محمية بالمظلة العسكرية، حتى لايعتقد أحد أن هذا المشروع قد استغنى عن جنزير الدبابة، بل هو يعمل على تطوير مشروعه الإستراتيجي مدعوماً بقوة هذه المظلة العسكرية المتفوقة والمدعومة عالمياً من القوى الإمبريالية، هذا هو المدخل الأول لمعاني ودلالات اغتصاب فلسطين.

أما ما لم يتحقق حتى الآن لهذا المشروع فهي العناصر التالية التي كانت تعتبر أساسيات في بناء الكيان الصهيوني:

النقطة الأولى: جمع يهود العالم، فمن قرأ بن غوريون يستذكر مقولته الشهيرة التي تقول: «إن كل يهودي رهنٌ بالهجرة» فالهجرة اليهودية كانت ركيزة أساسية في هذا المشروع، اليوم وبعد ٥١ عاماً لم يجمع الكيان الصهيوني من يهود العالم أكثر من ٥ مليون أو أقل.

النقطة الثانية: إن المشروع الصهيوني كان يقوم على شطب الشعب الفلسطيني من الخريطة السياسية، وهذا أيضاً لم يتحقق، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك كتعبير «غولدا مائير» عن قلقها وانزعاجها صبيحة كل فجر تسمع فيه عن مولود فلسطيني، إذاً فمسألة شطب الشعب الفلسطيني كهوية ووجود كانت أحد اولويات المشروع الصهيوني.

أما النقطة الثالثة: هي التوسع في المحيط العربي، وهذا بدوره لم يتحقق حتى الآن، رغم حدوث بعض الفجوات التي حصلت هنا أو هناك بعد «كامب ديفيد»، الذي اعتبر بالنسبة لإسرائيل «انهيار الصخرة الكبرى» في الجدار العربي، وصولا إلى أوسلو ثم وادي عربة.

إلا أن كل هذا لايعني تحقق الرؤيا الإسرائيلية في التوسع والهيمنة على المنطقة العربية، وأنا أذكر في مباحثات «كامب ديفيد» عبارة لمناحيم بيغن قالها لكارتر: «نحن جزء من هذه المنطقة وعليهم أن

يعترفوا بنا، ولنا مثل ما لهم مصالح حيوية في هذه الأرض»، اي بمعنى: لاتتصوروا أن الجالس في الرياض أو الرباط بعيد عن تصورات المشروع الصهيوني.

مع ذلك نقول إن هذه الممانعة رغم الإختراقات التي وقعت، والحاصلة حتى الآن في هيمنة المشروع الصهيوني على المنطقة، تعتبر ممانعة إيجابية يمكن أن يبنى عليها مشروع تحد ومجابهة للمخطط المعادي.

والسؤال الثاني الذي يبرز أمامنا، هل نحن أمام تسوية.. أم سلام؟ فالسنوات الأخيرة، كما تعرفون حملت استخدامات كثيرة، وأحياناً استخدامات ملتبسة لمصطلحي التسوية والسلام، مع العلم أنه في علم السياسة هناك فروق فيما بين الكلمتين، فالتسوية تكون بين طرفين على نزاع ما، قد يكون تجارياً، قد يكون تعاقدياً، وقد يكون سياسياً، أما السلام فيقوم بين أمم وشعوب لحسم صراعات معينة عبر التاريخ.. مع ذلك ورغم انتشار هذه المفردات التي يقع فيها الإلتباس: التسوية والسلام، ومع غياب وحدة المضمون أو وحدة الفهم، الحقيقة أنه لاتوجد في الواقع لاتسوية.. ولا سلام!! رغم أن الذين عقدوا مثل هذه الصفقات السياسية يدّعون ليلاً نهاراً أنهم عقدوا تسوية أو قاموا بسلام، وبعضهم يصفه بسلام الشجعان. ولكن الحقيقة تقول عكس ذلك، لاتسوية ولا سلام؟!

فالذي يجري هو رضوخ واستسلام لرؤيا امريكية صهيونية لإستكمال ذات عناصر المشروع الصهيوني، هذا الذي يجري، وأحياناً يُطلق البعض توصيفات مثل: أنها مُجحفة وظالمة إلخ. وأنها مفروضة بالأمر الواقع أو بحكم الهزيمة، سواء كانت هزيمة ٤٨، أو هزيمة ٦٧، أو بعد ما حصل في التسعينات، إلا أنهم لايُقرون بحقيقة جوهرية بأن ما يجري فعلاً لاهو تسوية ولا سلام..

وحتى لو أخذنا بفرضية توصيف التسوية فنحن أمام سؤال يقول: هل نحن أمام مشروع يُطرح لأول مرة للجانب العربي أو الفلسطيني؟ أم أن هذا الذي يسمى مشروع تسوية قد طرق أبوابنا منذ سنوات الخمسينات لتأدية ذات الأغراض التي ذكرتها سابقاً؟ فمنذ تلك الفترة بدأت تطرح على المنطقة مشاريع، كانت تسمى مشاريع تسوية. وللتذكير فقط، هناك مشروع «أنطوني إيدن» في عام ١٩٥٥م، ثم مشروع دالاس ١٩٥٦ ثم مشروع إسرائيلي رداً على مشروع دالاس أو تعديلاً له في نفس العام، ثم مشروع كينيدي ١٩٥٧، ثم مشروع استرالي أيضاً في عام ١٩٥٧م، ثم مشروع جونسون في عام ١٩٦١م، ثم المشروع التونسي الذي اطلقه بورقيبة في عام ١٩٦٥م.

عندما نقرأ هذه المشاريع، ورغم أية تعارضات بينها أو تبدل في العبارات أو الإستخدامات هنا وهناك، لكن من الواضح أنه كان يجمعها جميعاً قاسمين مشتركين.

الأول: هو التنكر لهوية الشعب الفلسطيني، كشعب له حقوق مثل كل الشعوب في تقرير المصير، كمانصت عليه مواثيق الأمم المتحدة، من هنا كان يجري الحديث عن حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين عبر التوطين أو التعويض. لقد حوصرت هذه التسويات وسقطت لأنها ببساطة كانت تحاول القفز عن الشعب الفلسطيني.

أما القاسم المشترك الثاني بين هذه التسويات كان ملف المياه.. عندما تقرأ المشاريع السابقة أو معظمها، فستجد أن: «عنصر المياه» كموضوع استراتيجي بالنسبة لإسرائيل وارد نصاً في بعض المشاريع التي ذكرت أو معظمها. وإذا ألقيتم نظرة على المشهد الذي يجري على مسار التسوية الراهنة، ستجدون أن موضوع المياه مسألة استراتيجية بالنسبة للحالة العربية، وإنما لأن موضوع المياه قضية استراتيجية بالنسبة للمشروع الصهيوني. وكلنا يعرف أن «بن غوريون» كان يهجس بهذا الأمر، وقد قطع فيه مسافة ما في المرحلة الأولى في حرب الـ ٤٨م، وكان يتمنى قطع المسافة الأخرى حول موضوع المياه في فترة لاحقة، إلى أن اعتزل الحكم في إسرائيل. فالخطوة الأولى التي قطعها «بن غوريون» في عام ١٩٤٨م، هي أنه أغلق الطريق على إمكانية أن يكون النقب رابطاً فيما بين الجزء الأسيوي والأفريقي العربي، وكما تعرفون فالنقب أو تعمير الصحراء وزراعتها كان ركناً أساسياً في الإستراتيجية الدعاوية الصهيونية. ومن المؤكد أن هذا المشروع لاقى فشلاً ذريعاً رغم أن «بن غوريون» ذهب بنفسه ليسكن في النقب في إحدى المستعمرات، وذلك ليشجع اليهود على القدوم لهناك، حيث كان يطمح بأن تكون للنقب قنوات مائية تحوّل الصحراء إلى واحة خضراء.. وهذا الحلم لازال يراود حكام إسرائيل بدليل الملفات التي فتحت أكثر من مرة لنقل مياه النيل للنقب، لكنها أُغلقت في فترة لاحقة.

يتحدثون اليوم عن تسوية عادلة وشاملة، ولكن أية تسوية هذه، إذا كان الفلسطيني المشرد لايستطيع العودة إلى وطنه، فإذا كان ابن حيفا مثلاً لايستطيع العودة لحيفا، فلماذا يعتبر أن العدالة تحققت.. وأية تسوية شاملة هذه، إذا لم تأخذ كل المناحي والزوايا سواء في بُعدها الفلسطيني أو بُعدها العربي فهل ما هو متداول في السياسة القومية، ينبئ بتحقق تسوية عادلة وشاملة؟ وهل يمكن أن يقتنع أي فلسطيني بأن العدالة الشاملة تتحقق من خلال دولة فلسطينية على الضفة والقطاع؟ سيتساءل حتماً ماذا عن باقي فلسطين؟ هذا إذا تحدثنا بالمعايير الإستراتيجية.. أما بمعايير الراهن سنجده محكوماً بسقف الحكم الإداري الذاتي، هذا السقف الذي يعطي المشروع الإسرائيلي ابعاداً وفرصاً تاريخية في إمكانية التقدم على العناوين الأخرى التي ذكرتها في البداية ارتباطاً بفهم كامل لرؤيا استراتيجية شاملة لأصحاب المشروع الصهيوني. بينما في المقابل نجد الطرف الآخر فقد الرؤيا الإستراتيجية لمشروعه حتى في سياق التعامل مع الراهن.

ومع ذلك تُطرح أسئلة من نمط: إذا كانت المفردات تتحدث عن تسوية عادلة وشاملة، كيف يمكن أن تستقر هذه التسوية وعلى اية أسس ستستند؟ هل مرجعيتها في القرارات الدولية، أم هي موازين القوى؟! إذا كانت في القرارات الدولية، فنحن بحوزتنا من القرارات الدولية أكواماً وحُزماً أكبر من أي قضية في العالم، إلا أن هذه القرارات الدولية التي ارتبطت بالقضية الفلسطينية «بغض النظر عن إنصافها أو عدم إنصافها» بدءاً من القرار «١٨١» وحتى الآن.. فإنها جميعاً اختُزلت حصراً بقرار (٢٤٢)، وحتى هنا نجد أن ما يجري من وقائع التسوية الراهنة يستند على فقرة واحدة من نص قرار (٢٤٢). فبدلاً من كلمة الأراضي المحتلة عام ٦٧م يقول النص «من أراضي احتلت عام ٦٧م» إذاً لقد حوصرنا حتى في المساحة الدولية.

أما عن ميزان القوى: المهم أن نؤكد على ما قلناه في فترة سابقة أن الأمور لم تعد تحتمل الإلتباس، لا اعتقد أن أحداً يجادل في حق شعبنا في فلسطين أم لا؟ نحن نعتبر أن حقنا في فلسطين هو حق تاريخي ثابت وموثق ولن نتجاهله ولن ننساه. لكن السؤال الذي اصبح ملحاً ويجب أن يطرحه الجميع: كيف نخلق عوامل استحقاق هذا الحق؟ لأنه لايكفي أن نقول نحن أصحاب حق، بل يجب أن نتساءل: كيف نمتلك عوامل وشروط تؤمن لنا هذا الحق؟

من هنا أقول بضرورة توحيد المفاهيم وطبعاً أقصد في «الإطار العربي»، فأنا هنا لا أحصر المسألة في الإطار الفلسطيني فقط، باعتبار أن هذا الصراع مفتوح ليس فقط مع الشعب الفلسطيني وإنما مع الأمة العربية، فمثلاً يجب أن نتفق على مفهوم ميزان القوى. البعض قد يفسره بأنه دبابات مقابل دبابات، أو طائرات مقابل طائرات، وجنود مقابل جنود الخ.. أي ما يمس الجانب العسكري فقط، بينما القراءة الواقعية تكون أوسع من ذلك، فميزان القوى يعني: مجتمع، تنمية، تطور علمي، ديمقراطية، حياة سياسية صحيحة، نظام حياة - نظام عمل، مؤسسات الخ.. فميزان القوى يعني في المحصلة العامة إعداد شعوب وإعداد أمة بكاملها إعداداً كاملاً، هذا هو مفهوم ميزان القوى بالشكل الواسع والشامل للكلمة وليس فقط الجانب العسكري.

نفس الكلام يصح على موضوع الأمن القومي: فإذا كان كل بلد عربي سينظر للأمن القومي وفق حساباته ومفاهيمه القطرية فقط، فمن المؤكد أن هذا ليس أمناً قومياً، الأمن القومي كما نراه: هو أمن الأمة وحماية مصالحها ووحدة جهودها، ونفس الكلام ينطبق أيضاً على صراعنا مع العدو الصهيوني وطبيعة هذا الصراع، هل هو صراع حدود أم صراع وجود.. فالدمار الذي وقع على فلسطين لاينحصر فقط بتشريد الشعب الفلسطيني، واحتلال الجزء الأكبر من فلسطين في عام ١٩٤٨م، بل هو مخطط أحدث دماراً سياسياً واجتماعياً وثقافياً في مشروع كان يمكن أن يتطور إلى حالة استقلال وطني، الآن الذي يحصل في ظل ما يسمى «التسوية» هو إعادة تدمير للقيم السياسية والإجتماعية والثقافية وأخطر ما نواجهه هو محاولة تدمير الوحدة السياسية للشعب الفلسطيني، ومن علامات هذا التدمير هو الفصل بين الداخل والخارج، وهذا هو أكبر دمار ممكن أن يُصاب به الشعب الفلسطيني. لذلك كان توقيع اتفاق أوسلو ١٩٩٣م، وما نشأ عنه من ترجمات عملية على الأرض هو نقطة الذروة في حالة تراجع المشروع الوطني الفلسطيني أمام المشروع المعادي، لكن هذا ليس نهاية التاريخ ولا نهاية الصراع.. نعود للقول بأن الجاري الآن لاتسوية ولا سلام، وذلك ليس من قبيل المكابرة أو الإدعاء، إنما هو في واقع الحياة المعاشة يومياً لاتسوية.. ولاسلام؟!

والمسألة ليست كما هو حاصل هذه الأيام في

المراهنات والإرتهان حول الإنتخابات الإسرائيلية على سبيل المثال وانتظار من سيأتي هل نتنياهو أم باراك؟! وهناك اناس فرحوا لقدوم باراك على اعتبار انه سيستمر في عملية السلام، فالمسألة موضوعيا هي اننا في حالة صراع مع المشروع الآخر، حالة لا افق فيها لمشروع وطني يقفز عن حق التحرير او مفاهيم العدالة والحرية.

فالأمر هنا اصبح يتعلق بالإبداع في الربط الخلاّق بين مقولتي: «التحرير والتغيير» فبدون تغيير لاتحرير وبدون تحرير لاتغيير.. مطلوب ربط هذه المسألة ربطاً جدلياً شاملاً: سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً الخ. فإن لم يتم هذا سنبقى نراوح مكاننا، قد نتمكن ولو بالحدود الدنيا في إدامة الممانعة في عدم السماح بمرور المشروع الآخر، ولكن حتى تنتقل حالة الصمود أو حالة الممانعة إلى حالة إيجابية في التحرير، لابد وان ترتبط بعملية التغيير... التغيير الذاتي.

من جهة أخرى لا يجدر بنا القول ان كل شيء مركون على ظهر المؤامرة، فمن فينا الذي لايعترف أن هناك عدو، من فينا الذي يقول أن العدو ليس له استراتيجيا وليس له تكتيك، وليس له تخطيط وليس له مشروع.. إذاً مادام هناك مشروع آخر.. فيجب أن يكون هناك مشروع مجابهة وتصدي له.

ورغم حالة الإلتباس والدجل السياسي والديماغوجيا السياسية، سواءً كانت عبر هذه الدعوة أو تلك، أو هذه المقولة أو تلك.. إلا اننا نعتبر مع ذلك بأن آفاق الصراع لازالت مفتوحة وواحد وخمسون عاماً لم تقنعنا ولو للحظة ولم تقنع شعبنا ولم تقنع امتنا ان القضية قد انتهت، فالصراع قائم ومستمر إلى أن تزول كافة جذوره وأسبابه.

الاستاذ حمدان حمدان

مع غروب هذا القرن الذي لم يبق من عمره غير أشهر معدودات يكون الشعب الفلسطيني قد قطع رحلة عذاب على مدى ثمانين عاماً منذ أن حط الإنتداب البريطاني رحاله في فلسطين.

كانت الثورات العربية الفلسطينية الأولى رداً على الإنتداب نفسه، ثم انتقلت في أهدافها إلى غايات مركبة حين استهدفت الإنتداب والهجرة، وبناء المستعمرات اليهودية فوق أرض عرب فلسطين، وبالطبع، فإن الثورات الفلسطينية لم تهدأ، منذ ثورة البراق وحتى آخر حرب خاضها الفلسطينيون مع منظمات الهاغاناه والأرغون قبل دخول الجيوش العربية أواسط أيار من العام ١٩٤٨.

لم يكن العرب يستشعرون جسامة المعركة وما ينطوي على مصائرها من مخاطر، إلى أن حوّلت إسرائيل القضية الفلسطينية بالقوة، إلى قضية عربية عشية الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، قبل ذلك فإن الإستعداد للمواجهة المرتقبة على صعيديه الرسمي والشعبي كان أقل مما يجب، حتى ولو كان التقييم يذهب، إلى أن الدول العربية كانت خارجة لتوها من الإستعمار إلى الإستقلال، حيث لن تسعف حالة التبرير حالة المصير التي آلت إليه أوضاع الأمة بعد كارثة فلسطين الأولى.

أما الوقائع فتشير إلى أن الضعف العربي، لا البطولات الإسرائيلية هي التي خلقت إسرائيل.

لكن الصورة الإنتقائية لبعض المراحل والمعارك، لايمكن أن تلغي الحقيقة الشاملة، من أن إسرائيل في بنيتها التأسيسية هي كياناً غربياً متقدماً يحارب مجتمعات شرقية متنافرة بل ومحكومة بانماط استبدادية تجعلها على درجات متباينة من التخلف والتشرذم. فالعرب خاضوا معاركهم الأولى في فلسطين، في ظل أسوأ الظروف الداخلية والقومية والعالمية. ففيما يقوم التكتل بين أجزاء سايكس - بيكو العربية، كانت إسرائيل في حالة من التماسك المجتمعي المحتّم خاصة في ظل حروب خارجية مع العرب، وفيما يدفع العرب كلهم، بعديد بشري من سوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر، لايتجاوز ٣٥ ألفاً من الجنود والضباط (قادمين من أمة المئة مليون آنذاك) تدفع إسرائيل ذات السبعمئة ألف يهودي بعديد بشري يتجاوز أربعين ألفاً من الجنود والضباط.

وكان لدى جيش الهاغاناه، كتائب حَسَنة التسليح وضباط وعربات مصفحة وناقلات جنود ومدافع ورشاشات من مختلف العيارات والأمدية، وعلى الضفة العربية الأخرى، كان المشهد بائساً إلى درجة الكآبة.

لقد سقط في حومة الوغى رجال شجعان فوق روابي فلسطين العربية من وادي النيل وارض الفرات وبلاد الشام، دون أن يبخل عربي بدمائه في سبيل فلسطين. لكن الشجاعة في مفهوم الحروب المعاصرة، لم تعد الفيصل الحاسم في المعارك، ولو أنها تشكل فخاراً لشعوبها، لكنها مع ذلك باتت في الأنساق الخلفية أمام تطور تكنولوجيا الحروب. ولم تكن كل هذه التكنولوجيا متوفرة في الحروب السابقة بالطبع، وكان يعوّض عنها فارق التنسيق بين التشكيلات المحاربة. وفي هذا الصدد لابد من استعارة أقوال لبعض الإستراتيجيين الكبار من أمثال نابليون بونابرت حين علق على حروبه مع المماليك في مصر (إن فارساً مملوكياً واحداً، يستطيع إلحاق الهزيمة بأربعة فرسان فرنسيين في وقت واحد، بينما تستطيع كتيبتان من الجيش الفرنسي إلحاق الهزيمة بالجيش المملوكي كله). كذلك من جهة أخرى فإن اصطفاف الدول الإمبريالية الكبرى وراء الحركة الصهيونية ساهم في المجرى التاريخي العام لحدوث النكبة.

أما بالنسبة للتسوية يجب التنويه بان التسوية بذاتها، عملية مركبة، إذ لايمكن الحديث عن أثر واحد، دون الحديث عن الآثار المرافقة لها، فالتسوية هنا، ضمن شروطها وزمانها ومواقع أطرافها، ليست مفهوماً من مفاهيم الفكر المجرد، بل هي إجراء إرادي مجسد، يضعها أصحابها حيث يشاؤون، وبصفتها كذلك، فإنها تستتبع آثاراً إرادية مركبة كما يُراد لها، سواءً على صعيد الأمن أو الإقتصاد أو الثقافة.. ولكن ما حدث بالفعل، أن العرب وقفوا في التسوية فرادى متفرقين أمام عدوهم، ويكتشف المرء أن كامب ديفيد لم يجيء فريداً وحيداً في زمانه إلا بقصدٍ مقصود، فعندما نُحّيت مصر عن خط الصراع، صار من السهل تنحية الكواكب الصغيرة الأخرى بأقل ما يمكن من العناء.

لقد عاشت إسرائيل في المنطقة، كياناً غريباً من منشئها وحتى مآلها النهائي، إذ ليس مصادفة أنها الدولة الصغيرة التي تعيش حروبها مع المحيط العربي الكبير وتحقق الغلبة عليه، وليس مصادفة - إضافة إلى القوة العسكرية الفريدة - أنها تحظى بموازنة تربو على ستين مليار دولار، وأن نصيب الفرد فيها من الناتج المحلي يزيد على ١٤ ألف دولار سنوياً، وفيما يخص الناتج المحلي الإسرائيلي فإن الأرقام تشير إلى مساواته لمجموع النواتج في الأقطار العربية الممتدة من مصر إلى العراق، مما يعكس انكسار التكافؤ الإقتصادي في كل المعايير.

ويترتب على هذا الواقع، حقائق لابد من إيجازها:

- الحقيقة الأولى، هي أن العرب يدفعون ثمن المتغيرات الدولية، حيث التسوية في المركز منها، وفي ظل هذه الغيبوبة، تأخذ الولايات المتحدة على عاتقها، مهام إعادة بناء الأوضاع السياسية والإقتصادية والأمنية على أنقاض البنى المتداعية إثر هزيمة الخطاب الليبرالي أو القومي أو اليساري في المنطقة، وكما هو بادٍ للعيان، فإن الهندسة الجيوسياسية ترتسم وفق المصالح الكونية والإقليمية للولايات المتحدة.

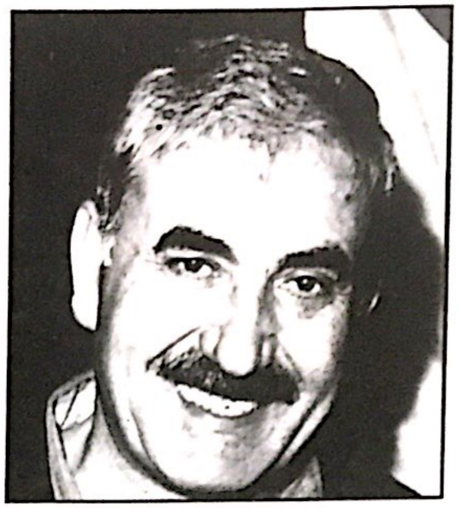
- الحقيقة الثانية، هي أن الدور المرسوم للمنطقة العربية قادم من العامل الخارجي، فهو الذي يقرر واقع المنطقة ومصيرها، حيث أن المنطقة العربية في مختلف مساراتها الإقليمية ومنذ عشرينات هذا القرن، ظلّت ضحية مصالح الدول الكبرى.

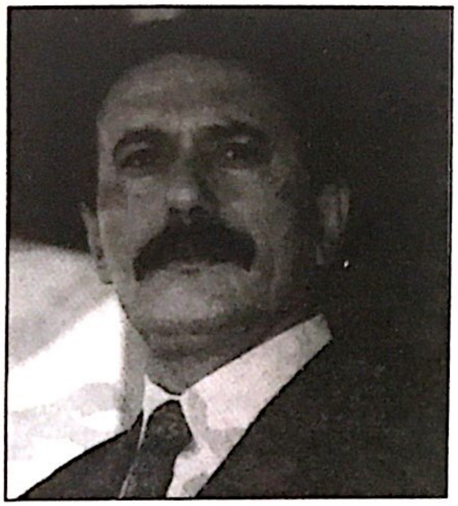
- الحقيقة الثالثة هي أن التسوية كما اشترطتها إسرائيل، ووافقت عليها أمريكا وقبلها بعض العرب، جاءت كي تقلب التجزئة العربية إلى يقين راسخ وأمر واقع لايقبل الدحض أو التنحي، ولعل النجاح الأكبر الذي فازت به إسرائيل جرّاء شرطها هذا، ظل يتمثل في تحويل قضية العرب الأولى، إلى مجرد قضية فلسطينية محضة، وبهذا الأثر الذي نراه لعبت التسوية هذا دوراً ممزقاً للعرب لادور اعترافٍ بوحدتهم القومية، ومع أن هذا الدور هو دورٌ ذاتي عربي لايجوز صبّ العتاب فيه على خارجنا، إلا أن التسوية - مع ذلك - عكست سوء النية المبيتة التي تضمر للعرب بقاء تشتتهم وضمان تبعثرهم في المرحلة القادمة.

إن جوهر المشاريع الكبرى في العولمة الجديدة، مبنيٌ في الأساس على المفهوم الإقليمي لا القومي، حيث التعامل مع الواقع المعيش لا الواقع الذي نرنو إليه، وتأسيساً على ذلك، فالتسوية العادلة التي نرضاها، لايجوز أن تتدنى دون مستوى الثوابت، التي مع ضياعها نكون قد أضعنا كرامتنا وتاريخنا، بل ومستقبلنا، من هنا أقول انه يجب استعادة اللاءات الدولية (لاءات قمة الخرطوم). يجب أن تستعاد، إذ لايجوز أن نصادر مستقبل أجيالنا، فإذا لم يكن بديلاً لتسوية الإرغام غير الإرغام، وإذا لم يكن أمام الرسمية العربية، ما تفعله أمام إنحدارنا وسوء مآلنا، إذن لماذا لانترك لأجيالنا، فرصة التبديل وزحزحة البديل الذي لاخيار لنا غيره، لماذا لاتقتضي الكرامة من نظامنا الرسمي العربي من محيط الوطن إلى خليجه، أن يحمل عجزه على ظهره ويرحل؟!

وبعد انتهاء المحاضرتين، تمّ فتح باب النقاش للاخوة الحضور، مما أثرى الموضوع محور النقاش.

د. جورج حبش يبرق للرئيس علي عبد الله صالح بمناسبة الذكرى التاسعة للوحدة اليمنية





الأخ الرئيس علي عبد الله صالح المحترم
رئيس جمهورية اليمن الشقيق
تحية وبعد

بمناسبة الذكرى التاسعة للوحدة اليمنية المجيدة، يسعدني أن أتقدم لكم باسم الشعب الفلسطيني وباسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية وكافة كوادرها وأعضائها وباسمي شخصياً ومن خلالكم للشعب العربي اليمني بأحر التهاني وأصدق المشاعر الأخوية بهذه المناسبة الغالية.

الأخ الرئيس

إن إنجاز الوحدة بين شطري اليمن لخطوة كبيرة تحتاج لترسيخها وديمومتها، المبادرة بمزيد من الخطوات وفي مقدمتها بناء وتعزيز الديمقراطية ليكون اليمن السعيد وطناً لجميع أبنائه. إنها مناسبة هامة نامل أن تكون فاتحة لطريق بناء الوحدة العربية الشاملة، لتعيد لهذه الأمة العظيمة مكانتها ودورها التاريخي للمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية.

مرةً أخرى أجدد التهاني وإني على ثقة بأن العلاقات الأخوية بين شعبينا الشقيقين ستتطور وتتعزز باستمرار.

أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق وللشعب اليمني الشقيق كل التقدم والإزدهار

أخوكم جورج حبش
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ويستقبل مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب الشيوعي الكوبي والوفد المرافق له

استقبل الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبحضور الرفاق: أبو علي مصطفى نائب الأمين العام وأبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي وأبو خليل عضو دائرة العلاقات السياسية الرفيق «روديلغو تيويني فيّرو» مسؤول العلاقات الخارجية والوفد المرافق له.

واستعرض الطرفان الوضع الدولي والعربي والفلسطيني، حيث أكد الطرف الكوبي على دعم كوبا حكومة وشعباً لحق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس كما ثمّن دور الجبهة في نضالها ضد المشاريع الإمبريالية الصهيونية في المنطقة ومواقفها الثابتة من القضايا العادلة للشعوب في العالم.

من جهته رحب وفد الجبهة بالوفد الضيف وعبر عن تقديره العالي للقيادة الكوبية وللشعب الكوبي الصامد بقيادة الرفيق فيديل كاسترو.

وعبر وفد الجبهة الشعبية عن دعم جماهير الشعب الفلسطيني لكوبا حكومة وشعباً في نضالها ضد العدوان والحصار الإمبريالي الذي دام عشرات السنين بدون مبرر كما عبر وفد الجبهة الشعبية عن تقديره للمبادرات النضالية التي تساهم فيها كوبا بشكل فعّال لعقد المؤتمرات لنصرة الشعب الفلسطيني والتضامن معه.

واتفق الطرفان على الإستمرار بتوثيق وتعزيز العلاقة بينهما بما يخدم مصلحة الشعبين الفلسطيني والكوبي.

تصريح صحفي

صرح ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

خلال الأسبوع الماضي وزعت إحدى الجهات الفلسطينية صورة عن رسالة موجهة لرئيس السلطة الفلسطينية، تحمل أسماء عشر تنظيمات وفصائل فلسطينية وعليه نبين الآتي:

١- إننا في الجبهة الشعبية ننفي صلتنا بهذه الرسالة، ولا علاقة لنا بها من قريب أو بعيد، ونستغرب ورود اسم الجبهة في خاتمة الرسالة المذكورة في الوقت الذي لم نشارك في صياغتها أو التشاور بشأنها، كما أننا لم نوافق عليها.

٢- إن موقف الجبهة الشعبية من دورة المجلس المركزي الفلسطيني، وأهداف عقده، وبيانه الختامي مبين من مقاطعتها له من جهة، ومن تقييمها لنتائجه من جهة ثانية، وبالتالي لاترى بما ورد في مضمون الرسالة ما يعبر عن موقفها ولا سياساتها.

٣- بات من المعروف أن الأهداف والغايات من توزيع هكذا نصوص ممهورة بأسماء دون علم أصحابها إنما تسعى من أجل خلق التباس وبلبلة، في الصفوف الوطنية لغايات غير نظيفة.

٤- نامل من كل المخلصين الوطنيين عدم التسرع في الإستنتاج، عند الإطلاع على هكذا أوراق، قبل التأكد من صحة المعلومة ونزاهة المصدر.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
١٩٩٩/٥/٢٠

مهرجان جماهيري في غزة بمناسبة ذكرى اغتصاب فلسطين

الرفيق جميل مجدلاوي: نحتفي اليوم بهذه الذكرى كي لا ننسى مخيمات الشتات والمنافي

غزة ـ «الهدف»

أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مهرجاناً جماهيرياً في غزة مساء يوم السبت الموافق ١٥ أيار ١٩٩٩، إحياءً للذكرى (٥١) لاغتصاب فلسطين.

ألقيت في المهرجان كلمة ذووي الشهداء ألقاها والد الشهيد عبد الله محيسن ثم ألقى الرفيق جميل مجدلاوي، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كلمة الجبهة، في بداية المهرجان قدم عريف الحفل بعض فقرات من الشعر.

بعد ذلك ألقيت كلمة ذووي الشهداء ألقاها والد الشهيد عبد الله محيسن قال فيها:

يسعدني في هذا الحفل الكريم أن أتكلم باسم الشهداء، هؤلاء الشهداء الذين ضحوا بدمائهم الزكية في سبيل فلسطين، أرحب بكم باسم الشهداء، وباسم أمهات الشهداء. أحيي أعضاء وكوادر الجبهة الشعبية كما أحيي جميع شهداء الجبهة وشهداء فصائل المقاومة الفلسطينية وشهداء الأمة العربية.

وفي ختام كلمته قال والد الشهيد: إننا سنظل نكافح من أجل التحرير والعودة وتقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة.

ثم ألقى الرفيق جميل مجدلاوي كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفيما يلي أهم ما جاء فيها:

كلمة الرفيق جميل مجدلاوي

أيها الأخوة.. أيها الحضور الكريم.. أيها الرفاق:

نقيم مهرجاننا هذا اليوم يوم الخامس عشر من أيار في الذكرى (٥١) لاغتصاب فلسطين، كي لا ننسى.. وكي لا تختلط الأوراق... وكي لا تضيع المفاهيم.. كي لا ننسى وفي زحمة الحدث اليومي وزحمة التكتيك.. في زحمة الاستحقاقات المباشرة.. كي لا ننسى أن كل فلسطين وطن لنا ولكل الفلسطينيين والعرب.



نقيم هذا المهرجان كي نتعلم من دروس التاريخ، وكي نتذكر درس التاريخ جيداً، كي لا تضيع تضحيات شهدائنا وحتى لا تضيع عذابات الأسرى والمعتقلين، وحتى لا تضيع آلام ودموع الثكالى واليتامى، نقيم هذا المهرجان كي نستحضر أرواح شهدائنا الأبرار الذين عبّدوا لنا طريق العودة. بعد أن ذقنا جميعاً مرارة التشريد والضياع، ذقنا مرارة القهر... ذقنا مرارة العسف الصهيوني العدواني الغاشم، الذي لم يتوقف يوماً منذ أن شهدت هذه الأرض الغزوة الاستعمارية الظالمة.

وأضاف الرفيق جميل: في هذا اليوم نتذكر هذه المحطات الكفاحية حتى نستطيع أن نتعلم الدروس جيداً، وخاصة لأننا نسمع هذه الأيام كلمات مثل: الواقعية، وكلمة الابتعاد عن الخطاب السياسي القديم إلخ، فالبعض يطرح كلمة الواقعية باعتبارها مفهوماً مرادفاً لمعنى «الهبوط السياسي»، الهبوط الوطني، الهبوط في الأهداف، الهبوط في الأماني، الهبوط في كل شيء، إن واقعية الثوار وواقعية المناضلين بعيدة عن كل هذه المفاهيم كل البعد، نحن واقعيون ولكن بأي معنى، واقع يؤكد عدالة هذه القضية، ويؤكد زيف الادعاء الصهيوني، وشعبنا واقع وأمتنا العربية واقع يؤكد رفض كل ما يدفعها إلى الانقسام، فالواقع لا يرى بعين واحدة ولا يرى بوجهة واحدة، ثم أضاف الرفيق حديثه قائلاً:

الانتفاضة حملت لشعبنا شعار «الحرية والاستقلال» حملته سواعد كل الشعب التي نزلت إلى الشارع تقارع الاحتلال، وأصبحت الدولة الفلسطينية بفضل الانتفاضة إمكانية واقعية، بعد أن كان شعاراً بعيد المنال، وفرضت الانتفاضة على العالم كله أن يسمع صوت فلسطين وأن يقر على الأقل بحقوق وطنية جزئية تعبر عن الحد الأدنى يؤكد حقيقة وحقوق هذا الشعب، وصدرت سلسلة من القرارات المتعاقبة عن الجمعية العامة وعن مجلس الأمن تؤكد على فلسطينية هذه الأرض

ونؤكد على ضرورة الانسحاب الاسرائيلي، ونؤكد حق شعبنا في الاستقلال والسيادة الوطنية، وهي قرار مجلس الأمن رقم (٨٠٥) و(٨٠٦) و (٨٠٧)، من المهم جداً استذكار هذه المسائل، لأن البعض يريد أن يزرع في عقول أبناء هذا الشعب، وكأن هذه الانجازات التي تحققت على الصعيد الدولي، إنما ارتبطت باتفاقات أوسلو فيشطب هذا البعض بوعي أو بدون وعي، يريد أن يشطب تاريخ كفاح شعب تجاوز القرن من الزمان، يريد هذا البعض أن يقول أننا نفتح العالم بهجومنا «السلمي».

لقد أكدنا بدماء شهدائنا وبعذابات المعتقلين أن الدولة إمكانية واقعية فرضت نفسها على كل ساحات العمل الوطني السياسي الدولي والاقليمي والعربي، فتجدد هذا المعنى في اعلان الاستقلال عام ١٩٨٨، فقد أكد المجلس الوطني الفلسطيني عندما أعلن: باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني نعلن قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف في ١١/١٥/ ١٩٨٨، ثم جاءت اتفاقيات أوسلو لتقطع مسار تأسيس الدولة واقامتها على الأرض، وكي تضع قطعاً حقيقياً في مسار تراكمي صاعد، ضرب البرنامج الوطني، انقسم الشعب بقواه السياسية، انقسم الشعب في الوطن والشتات بين مؤيد ومعارض إلى أن مرّت سنوات أوسلو الخمس، رغم أننا لم نكن من صناع أوسلو، ورغم ذلك قلنا أن يوم ٥/٤ يمكن أن بشكل موضوعياً محطة هامة في تاريخ شعبنا لتجسيد اقامة الدولة واقعياً على الأرض، وأخذت القيادة الفلسطينية الفرصة الكافية وأخذت كل الوقت لاختبار خيارها بالمفاوضات وبهذا المسار، وظهر بشكل واضح وجلي بأن هذا المسار مسار مأزوم ووصل إلى نقطة مسدودة، ومن ينتظرون الانتخابات الاسرائيلية سيكتشفون أنهم ينتظرون السراب...؟! لأن ما بقي من اتفاقات أوسلو هي قضايا الحل النهائي، فمثلاً: موضوع القدس هناك اجماع بين العمل والليكود على أنه لا تقسيم للقدس ويعلنون أن القدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة اسرائيل، وكذلك يجمعان على أن لا عودة لحدود ٦٧ والعمل والليكود يجمعان كذلك أن لا عودة للاجئين وكذلك بالنسبة للاستيطان.

هذه كلها عناوين اجماع إذاً ماذا ننتظر من الانتخابات الاسرائيلية ننتظر مفاصلة بين نسبة المصادرة التي تقول أنها إما ٣٠٪ أو ٥٠٪ من الانسحاب من الضفة الغربية، والمستوطنات الرئيسية متفق عليها. إذاً من ينتظر نتائج الانتخابات الاسرائيلية، لا يريد استقلالاً حقيقياً.

إذاً هم بصراحة شديدة ينتظرون عمليات تجميل تكتيكية يمكن أن تساعد البعض على أن يعيشوا عليها لبعض الوقت بضعة أسابيع أو بعض الأشهر في أحسن الأحوال فيعودوا ليواجهوا نفس الأزمة ونفس الموقف المتعنت وذات المأزق.

إذاً من يريد أن يبحث عن الاستقلال الحقيقي لا يبحث عنه في الانتخابات الاسرائيلية ولا يبحث عنه في الدوائر الأمريكية.

من يريد أن يبحث عن الاستقلال أو يريد تحققه، من يريد أن يقيم الدولة ذات سيادة عليه أن يبدأ من هنا من داخل البيت الفلسطيني.



الآن نحن نعيش منعطف خطير، لذلك قلت سي لا ننسى وكي نتعلم الآن لقد انتهت ٥/٤، كان من المفروض أن تكون كل السنوات بالنسبة لأصحاب هذا الاجتهاد أن تكون سنوات اعداد لهذا اليوم، لأن من يعرف العدو الصهيوني يدرك أنه لن ينسحب ولن يعطينا حقوقنا الوطنية، إن هذه القيادة لم تعد خلال السنوات الخمس الماضية إعداداً جيداً لهذا اليوم التاريخي، وإنما تعاملت معه بشكل تكتيكي لكسب الموقف الأمريكي والارتهان له.

الآن انعقد المجلس المركزي، وقاطعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في دورته الأخيرة، لماذا، وبصراحة شديدة قلنا في بيان المكتب السياسي، أن قراءتنا لسياسة القيادة الفلسطينية لا تنبئ بأن هذه القيادة جادة في تحويل يوم ٥/٤ إلى محطة نهوض وطني فلسطيني، وستعمل على تمرير هذا اليوم، بما يحمله ذلك من مخاطر التمرير الضمني لاتفاقيات أوسلو على الجميع وتعطي نفسها فرصة تحت ذريعة الانتخابات الاسرائيلية، ثم تفتح باب الاحتمالات على مداه لتنتظر نتائج هذه الانتخابات الاسرائيلية، وما يمكن أن يترتب عليها ثم تصوغ سياستها إرتباطاً بذلك.

ولا يمكن أن يكون ما يحصل في معسكر الخصم هو الحلقة المقررة، هو الحلقة المركزية التي ستقرر على أساسها السياسة الوطنية الفلسطينية. لهذا قلنا في الجبهة الشعبية بكل صراحة أننا سنتحمل مسؤولية أن نقول لشعبنا هذه الحقيقة، أن نقول لشعبنا أن هذه القيادة ليست جادة في موضوع اعلان الدولة والاستقلال الحقيقي.

ونحن نحيي اليوم الذكرى (٥١) للنكبة يجب علينا أن لا ننسى مخيمات الشتات الفلسطيني وخاصة مخيم الوحدات والحسين وشنلر في الاردن ومخيم اليرموك في سوريا، ومخيمات شاتيلا وصبرا وعين الحلوة والرشيدية ونهر البارد والبداوي في لبنان، علينا أن لا ننسى تضحيات أبناء شعبنا الفلسطيني في مخيمات الشتات وما قدموه من شهداء في سبيل فلسطين حتى تتحقق طموحات وأماني شعبنا الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والدولة الوطنية المستقلة ■■

الفلسطينيون في الـ ٤٨ الإمكانية والدور

أضواء على ميكانزمات التغيير

أحمد جابر

«أنا واثقة أننا سنحدث فرقا»

سيدة فلسطينية من الناصرة

توجد حاليا قائمة طويلة للغاية من المفردات والتعابير المستخدمة لوصف التغيرات التي تحدث في صفوف الفلسطينيين الذين صمدوا في أرضهم أعقاب حرب 1948، ولو أخذنا عينة من هذه المفردات لوجدناها ضاجة بالتناقض، فهي: اجتراح معجزة. تحول تاريخي. سقوط في فخ الأسرلة. فشل الأسرلة. إعادة اكتشاف الذات الفلسطينية. السعي للاندماج في المجتمع الإسرائيلي. تحدي المشروع الصهيوني. الاعتراف بالمشروع الصهيوني. الرضى بالمواطنة الإسرائيلية.تأكيد الهوية الفلسطينية.

بقدر ما هو صحيح تماما الابتعاد عن التسرع في تبني هذه الأوصاف فانه صحيح أيضا أن هذه التغيرات قد ولدت في خضم عملية غاية في التعقيد، وحراك سياسي عاصف قبل وفي خضم الحملة الانتخابية الأخيرة التي جرت في إسرائيل، وما شكله الدور العربي من عامل حاسم برأينا في رسم الشكل النهائي لهذه الانتخابات.

تهدف هذه المقالة إلى إلقاء الضوء، ومقاربة التغيرات الكبيرة التي تحدث «هناك»، محاولين الابتعاد قدر الإمكان عن أي تحليل سريع أو وصف مختزل أفرزتهما سخونة الانتخابات والحماسة التي رافقتها خصوصاً على الصعيد العربي.

وفي هذا السياق سنحاول أولا تجاوز مطب وتسجيل نقطة: أما المطب فهو اختزال النقاش إلى جدل حول ما يمكن أن يسمى السلوك الانتخابي لعرب 1948 باعتبار ما يحدث برأينا هو أكبر من مجرد تحرك لإسقاط نتنياهو، فهذا التصويت لا يعكس شيئا حقيقياً في النهاية إلا عند الواهمين الذين يعتقدون أن باراك هو البديل الثوري لنتنياهو، وهنا لا يجب أن يتولد مطب جديد مفاده اعتبار الاثنين وجهان لعملة واحدة، فهذا غير صحيح أيضاً، ولكن المقصود هو أن هذا السلوك الانتخابي قد مورس من أجل تمكين أفضل الأسوأ من السلطة أي وضع حد لأكثر الأشرار سوءاً.

أما النقطة التي نريد تسجيلها فهي أن السلوك التصويتي لعرب 1948 لم يأت على خلفية موقف كل من العمل والليكود، أو بمعنىً أضيق (بالنسبة للانتخاب المباشر لرئيس الوزراء) كلٍ من باراك ونتنياهو من عملية السلام، وقضية إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه، فهذا العنوان وان كان موجوداً بدرجات متفاوتة على برامج وجداول أعمال فلسطينيي 1948 أفرادا وأحزابا، إلا أنه برأينا لم يكن الأساسي، انه يشكل نقطة قوية ولكنها ليست الحاسمة، فالحاسم كان الانطلاق من المصالح المباشرة للاقلية العربية في دولة عنصرية لا تمنح المساواة لمواطنيها (ليس فقط العرب وإنما أيضاً اليهود ذوي البشرة المختلفة)، إذن كانت المسألة مسألة الدفاع عن الوجود، وهو دفاع استمر خمسين عاماً في أشكالٍ وتحولات مختلفة، ذاك كان الجوهري، و «إعادة اكتشاف الهوية » تصبح هنا عبارة خاطئة وظالمة أيضاً، فالفلسطينيون في 1948 لم يضيعوا هذه الهوية أبداً انهم بالأصح ينشطون هذه الهوية ويعيدون الاعتبار لدور لم تساعد الظروف ربما على تفعيله بشكل كامل. ومن هنا فان أي دراسة لوضع الشارع العربي الفلسطيني في 1948 تحتاج آلي الكثير من التدقيق والحذر كونها لا تعدو أن تكون محاولة لاختراق الأسلاك الشائكة، وعبور حقل ألغام صعب، وهذا الحذر وهذه الصعوبة تعود بالتأكيد إلى تشابك وتعقد المحددات التي يجب الارتكان لها في سياق قراءة الصورة.

بعد ذلك فان تحقيق هدفنا ياتي عبر اطر ومحددات نعتقدها لازمة وضرورية لمتابعة التغيرات في المجتمع العربي في 1948:

ـ المحدد الأول: إن أي تغيير لا يجب اعتباره تغيراً سحرياً مفاجئاً، قادما من اللامعين، أو من صحوة مفاجئة، فما حدث ليس عملية «اجتراح معجزة» لأنه ليس من خارج السياق، وإنما هو نتيجة كان لا بد من الوصول إليها عبر سياق الكفاح التاريخي الذي خاضته الأقلية العربية (قسرا)، في إسرائيل، وهو نتيجة النضوج الذاتي المتمثل في تطور الفكر السياسي وتبلوره في الداخل المحتل منذ 1948، وهو كذلك يرتبط بشكل لا فكاك منه بالحالة الفلسطينية العامة وتناقضاتها وتجاذباتها وسياقات صعودها وانحدارها في الداخل المحتل منذ 1967 وفي المنفى حيث يعيش أكثر من ثلثي الشعب الفلسطيني.

ـ في عام 1948 حدثت انعطافة هائلة فتحولت الأكثرية إلى أقلية مضطهدة في وطنها دمر مجتمعها وبناه الاقتصادية والثقافية وتركت في العراء دون قيادة سياسية أو فكرية، فبدات مرحلة تثبيت الهوية والدفاع المستميت عنها، في ظل خضوع الفلسطينيين لقانون الطوارئ والأحكام العسكرية التي استمرت18 عاماً مورست فيها أبشع سياسات العدمية القومية لتشويه الانتماء الوطني القومي للفلسطينيين.

أحدثت هزيمة 1967 صدمة عنيفة في الوجدان الفلسطيني لتبدأ مرحلة جديدة تميزت بإعادة اكتشاف الفلسطينيين على الجانب الآخر، وإعادة اللحمة (تحت الاحتلال) للشعب الفلسطيني الباقي على ارضه، مما فتح آفاقاً جديدة في الوقت الذي كانت المناطق المحتلة حديثاً تضج بنشاط سياسي وكفاحي هائل، إضافة لانطلاقة المقاومة الفلسطينية المسلحة وإعادة الثقة بدور فلسطيني ممكن ولازم، في المعركة الدائرة تتويجاً بحرب تشرين التي أعادت جزءا من الاعتبار للروح العربية المهزومة، وتتويجاً أيضاً بالاعتراف العالمي بـ م.ت. ف ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، والتي دأب الفلسطينيون في 1948 منذ ذلك الوقت على اعتبارها كذلك.

هذه المرحلة المبتدئة عام 1967 والمنتهية شكليا عام 1974 حدث فيها التركيم الأساسي لعوامل النضوج لشخصية التجمع الفلسطيني كشعب بهوية عربية فلسطينية، وهي مهدت للتحول الجذري عام 1976 في يوم الأرض الخالد.

إن الأحداث العاصفة التي وقعت منذ 1976 وحتى اليوم لم تسمح بالعودة إلى الوراء، الخيار الوحيد كان التركيم، والتركيم المستمر، مروراً بمحطات عدة من وثيقة شفا عمرو التاريخية إلى حصار بيروت وتتويجاً بالانتفاضة إذ صارت المعارك تدور ليس في بلد آخر وإنما هنا بالضبط في القرية المجاورة على الجانب الآخر من السلك الشائك، الانتفاضة وضعت فلسطينيي 1948 مرة أخرى وجهاً لوجه أمام جرحهم الذي استمر مفتوحاً، كل ذلك أعاد

ترتيب الأولويات والحسابات لتصل الأمور إلى ما وصلت إليه ليس في الانتخابات الأخيرة وإنما فيما سبقها أيضاً.

- المحدد الثاني: إن أي تغيير يطرأ على الوضعية السياسية لعرب 1948 ليس تغييراً في الفراغ وإنما في سياقات محددة سلفاً ومشغول عليها في ذات الوقت، فما يحدث ليس منفصلاً ولم يأت في سياق غريب عما يحدث في إسرائيل بمجملها، فالتغيرات تطيح على ما يبدو بكل الثوابت المعتادة على صعيد السياسة والأيدلوجيا وحتى على صعيد قراءة التاريخ.

وإذا كان ما يحدث في إسرائيل خطير وخطير جدا لجهة هذه التحولات وآثارها المستقبلية على الدولة العبرية وعلى علاقاتها بمحيطها فان العرب أيضاً في كتاباتهم وتحليلاتهم ومواقفهم السياسية مازالوا يقاربون المسألة على حذر شديد وبحياء أيضاً.

وتناول الأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل وحالتها السياسية يشترط توجيه الضوء قليلا إلى الإطار العام الذي تتحرك فيه هذه الأقلية وتؤثر وتتأثر، وهو بلا شك الإطار السياسي ضمن دولة إسرائيل.

بداية نذكر أن سياسة إسرائيل منذ نشاتها قامت على ثلاث مبادئ أساسية تم تضمينها في إعلان الاستقلال وهي يهودية الدولة والديمقراطية الغربية وإجراءات خاصة للعرب المتبقين في فلسطين. نجد هذه المبادئ كحال إسرائيل ذاتها ضاجة بالتناقض وهي تعلن عن نفسها، ووضعية العرب في الدولة العبرية ضمن هذا السياق كانت بدورها وضعية متناقضة ولعل هذا التناقض بالذات إضافة آلي عوامل أخرى شكل ميكانيزم عرقلة الأسرلة والاندماج.

وضعية العرب إذا اختلطت بوضعية الدولة ذاتها وسياقات تحولها، وسنلقي هنا الضوء على بعض هذه السياقات:

تميز المجتمع الإسرائيلي بانه مجتمع هجرة متواصلة، وطبيعة المجتمع الإسرائيلي ذاتها خلقت دينامية نشطة وشديدة، فهو مجتمع هجرة ويقوم منذ نشاته على صراع سياسي حاد بمستويات وأشكال مختلفة، وليس غريباً أن التحولات الكبرى التي شهدتها إسرائيل أتت اثر موجتي هجرة كبيرتين، هجرة اليهود الشرقيين ومن ثم هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي السابق.

هجرة اليهود «السوفييت» بالذات تركت تحولات عميقة، فلم يكن ممكناً أن يمر قدوم أكثر من 800 ألف مهاجر إلى البلاد مرور الكرام، ولعل من الصحيح القول أن هؤلاء جاءوا بدون أي ارتباط بالدولة بالمعنى التوراتي وإنما جاءوا يبحثون عن ملجأ وفرص اقتصادية جديدة وحياة أفضل، ولعل هذا يبرر الكثير من التطرف الذي يتسم به هؤلاء لأن ملجاهم المفترض يهدده الفلسطينيون على حد تعبير مهاجرة روسية.

وكان من الطبيعي أن يتأثر العرب أيضاً بهذه الموجة وآثارها كما تأثرت بالضبط -ربما- كتلة المزراحيم.

طرأت إذا تحولات عميقة وتغيرات اقتصادية سياسية وأيدلوجية ولعل أهم ما حدث هو تراجع الحزبين الكبيرين الذين لم يعودا يمثلان إجماعاً وطنياً وتراجع نفوذهما لمصلحة الأحزاب الصغيرة من جهة والاتجاهات المحدثة، ولمصلحة تأثيرات الأداء الفردي والشخصي من جهة أخرى.

لقد خسر الحزبان الكبيران هيمنتهما التي مارساها طوال خمسة عقود في ظل أمركة المجتمع وانفتاحه على فردية المواطن في دولة عرف عنها أنها الأكثر مركزية من جميع النواحي.

ما نريد قوله دون الخوض في التفصيلات التي بات يعرفها الجميع إن عرب 1948 لم يكونوا أبداً معزولين عن هذه التحولات وكان من الطبيعي أن يتأثروا وأن يراكموا التأثر وصولاً إلى التأثير والفعل، لقد تحولوا من مجرد كومبارس في مسرح الدولة العبرية إلى فاعلين أساسيين يقاربون دور البطولة بدون مبالغة على ما أفترض.

في ظل كل تلك المتغيرات كان لابد أن المليون عربي في إسرائيل سيحدثون فرقاً ويحق للسيدة الفلسطينية أن تؤكد ثقتها بذلك، فالفلسطينيون لم يعودوا قاصرين، ولم يعودوا مجرد كومبارس أو مجموعة هامشية مجبرة على السير في ركاب سياسي معين، لقد ملكوا خيارهم والقدرة على اتخاذ القرار وهو حق اكتسبوه عبر نضال مرير ضد سياسات إسرائيل وابتعاد م.ت.ف وتجاهل العرب.

النخبة السياسية في الدولة العبرية بدأت تدرك ذلك، فبعد الدرس الأول القاسي الذي ناله بيرس عقب جريمة عناقيد الغضب وقانا معتقداً أن العرب (في جيبه)، فاجئوه بأن خرجوا عن صمتهم وأجبروه على الرحيل بقوة أصواتهم، ولكن نتنياهو لم يتعلم شيئا من هذا الدرس، فأعادوا الكرة من جديد في ثلاث دروس جديدة أولها موجه إلى العرب جميعاً والى القيادة الفلسطينية في السلطة والمعارضة بضرورة الانتباه إلى هذه القوة المهمشة المستثناة من البرامج وجداول الأعمال باعتبارها أمرا مفروغاً منه، والدرس الثاني لإسرائيل اليهودية بأن العرب موجودون رغماً عن الشعار التوراتي، والثالث لباراك الذي عليه أن يتجاوز أخطاء سابقيه وهذا لا يمكن الحكم عليه الآن في ضوء التناقضات التي تحكم الخارطة السياسية في إسرائيل.

ولكن تبقى هناك مؤشرات لابد من ملاحظتها وهي سلبية وإيجابية، نبدأ بالسلبي فباراك يريد حكومة موسعة تشمل الليكود مما سيحد من قدرته على اتخاذ أي قرار فيما لو قرر أصلاً، وباراك دشن احتفال انتصاره بلاءاته المرفوضة فلسطينياً وعربياً، وينعكس الإيجابي في المفاوضات التي أدارها يوسي بيلين مسؤول طاقم حزب العمل الانتخابي الذي التقى الأسبوع السابق للانتخابات مع عدد من قادة التجمع الوحدوي للبحث في إمكانية انسحاب عزمي بشارة واجتمع عدة مرات مع بشارة شخصياً، كما دافع باراك في مدينة كفر مندة العربية في لقائه مع 30 شخصية عربية عن المساواة بين اليهود والعرب وهو أحد أهم شروط بشارة للانسحاب. ويتجلى الإيجابي أيضاً في الاتفاق الذي عقدته الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة مع حزب العمل والذي تتطابق بنوده مع مطالب القوائم العربية الأخرى.

أخيراً نستطيع القول أن رحلة الطويلة للعرب الفلسطينيين في 1948 منذ عام النكبة وحتى 1999 كانت صعبة وشاقة حققوا فيها الكثير وأصبحوا فعلاً يحدثون فرقاً، وهذا جزء من تكاملهم والتحامهم في لوحة الشعب الفلسطيني ككل ودورهم الخاص الذي تصوغه ظروفهم وخصوصيتهم السياسية والجغرافية والاقتصادية.

ولكن المسيرة طويلة ولم تصل إلى نهاياتها بعد والمستقبل سيكون حافلاً بالتغيرات والتحولات ومختلفاً بالتأكيد، ولعل الظروف والإرادة الخاصة بالشعب الفلسطيني وقواه الحية تجعله مشرقاً وهذا طبعا لا يخضع لنبوءات العرافين وإنما لعمل جاد وإرادة صلبة وعزيمة لا تلين ■■

المراجع:

د. دواس،فاروق. فلسطينيو 1948 - الهيكلية التنظيمية وتبلور الهوية القومية. الفكر الديمقراطي عدد4 خريف 1988.

- ميعاري، محمود. هوية الفلسطينيين في إسرائيل - هل هي فلسطينية -إسرائيلية. الدراسات الفلسطينية. عدد 10 ربيع 1992.

- حيدر،عزيز. إسرائيل الفرد والمجتمع والنظام السياسي والاتفاقات مع الفلسطينيين. الدراسات الفلسطينية عدد 19 صيف 1994.

- روحانا، نديم. التحول السياسي للفلسطينيين في إسرائيل: من الإذعان آلي التحدي. الدراسات الفلسطينية عدد2 ربيع 1990.

- سلمان، رضى. المنسيون - عرب فلسطين 1948 مرحلة النهوض من الصدمة.الدراسات الفلسطينية عدد2 ربيع 1990.

6 - بشارة، مروان. خريطة الانتخابات الإسرائيلية القادمة. الكتب/ وجهات نظر. العدد الثالث ابريل 1999.

7 - وارشوفسكي، ميخائيل. الأزمة السياسية الإسرائيلية. الهدف.العدد1289 كانون ثاني 1999.

بعد انتهاء الإنتخابات الإسرائيلية

باراك وسياسة خفض التوقعات

سمير الزبن



حصل المتوقع في الإنتخابات الإسرائيلية ونجح أيهود باراك مرشح كتلة «إسرائيل واحدة» في الإنتخابات، بذلك نجحت التوقعات والتفضيلات التي رغبتها الدوائر السياسية الدولية والعربية، بحصول تغيير في إسرائيل، بعد السياسات الإستفزازية التي مارستها حكومة نتنياهو أثناء ولايتها في السنوات الثلاث الماضية. والأساس الذي يقوم عليه تفضيل باراك في الدوائر العربية والدولية، هو أن باراك وحزب العمل أكثر مرونة تجاه عملية السلام، التي ستنفتح آفاقها مرة أخرى بهذا النجاح.

رغم نجاح التوقعات بفوز باراك، وحسم المعركة الإنتخابية من الجولة الأولى بعد انسحاب باقي المرشحين واقتصار المنافسة على كل من باراك ونتنياهو. إلا أن المفاجأة كانت بالفوز الساحق لباراك وبفارق كبير في الأصوات، مما دفع نتنياهو للإستقالة من الليكود بعد ظهور العينة التلفزيونية وقبل ظهور النتيجة الرسمية للإنتخابات. فقد زاد الفارق بين باراك ونتنياهو على ١٢ في المائة، مما يعني حصول باراك على أغلبية الأصوات اليهودية، وبذلك تفقد أية تهمة بانه نجح بأصوات العرب معناها. ورغم نجاح باراك بهذا الفارق، إلا أنه ظهر جلياً أن إجماع العداء لنتنياهو حتى من أصدقائه في الليكود، كان العامل الحاسم بخسارته الإنتخابات، مما يعني أن نتنياهو خسر الإنتخابات أكثر مما ربحها باراك. وهذا ما أكده عوزي برعام أحد أقطاب حزب العمل عندما قال «يجب ألا نضلل انفسنا، كانت نتيجة الإنتخابات بمثابة حجب ثقة عن بنيامين نتنياهو وليس تاييداً لأيهود باراك».

والآن بعد الانتهاء من الإنتخابات الإسرائيلية وحدوث التغيير السياسي في إسرائيل، يصبح السؤال الإفتراضي للمراهنة على باراك موضوع النقاش. هل سيكون حزب العمل وزعيمه أيهود باراك بمستوى التوقعات التي راهنت عليه خلال الحملة الإنتخابية، وهل سيكون رجل السلام الموعود حقاً؟.

من المتوقع أن تجد عملية السلام زخماً متسارعاً على المسار الفلسطيني خلال فترة الأشهر الأولى من حكم أيهود باراك الذي لم يبدأ بعد، من خلال إخراج عملية السلام من المأزق الذي وضعها فيه نتنياهو. ورغم أن باراك سيبدأ ولايته من مواقع مريحة بشأن قضايا الحل الإنتقالي العالقة أيام حكومة رابين، وأن هذه الإتفاقات ستجد التنفيذ السريع لها بعد أن اعتصر نتنياهو الفلسطينيين حتى آخر قطرة في واي بلانتيشن. وأن هذه الإتفاقات ستجد طريقها إلى التنفيذ دون عقبات تذكر. فمنذ وجود حزب العمل في المعارضة صوت إلى جانب الإتفاقات التي وقعها نتنياهو، وكان عدم التنفيذ جزءاً من الإنتقادات التي وجهها حزب العمل لحكومة نتنياهو، بأن عدم تنفيذ الإتفاقات يُفقد إسرائيل مصداقيتها أمام العالم، وقد أدت هذه السياسة من وجهة نظر حزب العمل إلى عزلة إسرائيل وازدياد الإنتقادات الدولية لها وأعطت الفلسطينيين موقعاً مريحاً عند الإدارة الأمريكية. لكن ما إن تأكد باراك من نجاحه في الإنتخابات حتى بدأت سياسة تخفيض التوقعات، فبات من الواضح أنه ليس هناك تنفيذ سريع للإتفاقات، وأن هذا التنفيذ سيأخذ طريقه إلى الواقع تحت رقابة باراك الأمنية، صاحب نظرية تقسيم الأراضي الفلسطينية إلى A.B.C. وأن النظرة إلى باراك بوصفه حمامة سلام فيه الكثير من المبالغة وقد كتب أمنون دانكنز في «معاريف» يقول «أن باراك ترك انطباعاً لدى الشارع الإسرائيلي بانه سيكون أكثر تشدداً في تعاطيه مع المسار التفاوضي الفلسطيني» وقد أكد ابراهام شوحاط عضو الكنيست عن حزب العمل مثل هذا التحليل عندما قال: «إن فوز باراك لايعني أن معسكر اليسار أصبح قادراً على إملاء برنامجه».

لم تقتصر المفاجأة في الإنتخابات الإسرائيلية على انتخاب رئيس الوزراء، فقد جرت مجموعة من التغيرات في الخارطة السياسية الإسرائيلية التي يمكن قراءتها سياسياً، فقد تم تعديل الخارطة السياسية داخل الكنيست الإسرائيلي تعديلات لها دلالاتها ويمكن تلخيصها على الشكل التالي:

- استمر تراجع الوزن النسبي للحزبين الكبيرين لصالح الأحزاب الصغيرة الذي بدأ في الإنتخابات الماضية. ففي الوقت الذي تراجع فيه حزب العمل من ٤٤ مقعداً في انتخابات العام ١٩٩٢ إلى ٣٢ مقعداً في انتخابات العام ١٩٩٦، استمر هذا التراجع لحزب العمل رغم انضمام حزب غيشر بزعامة ديفيد ليفي وحركة ميماد وبعض أقطاب الليكود إلى حزب العمل، حيث حصل في هذه الإنتخابات على ٢٦ مقعداً.

لم يقتصر التراجع على حزب العمل، فقد

أصاب هذا التراجع ايضاً حزب الليكود الذي حافظ في انتخابات العام ١٩٩٦ على ذات المقاعد التي حصل عليها في الإنتخابات السابقة والتي بلغت ٣٢ مقعداً، لكن الخروج الواسع من اليمين واليسار، أثر بشكل واضح على الليكود وانعكس على وزن الحزب في الكنيست حيث تراجع تمثيله إلى ١٩ مقعداً بخسارة كبيرة مقدارها ١٣ مقعداً. مما جعل حزب الليكود يقترب من شاس الذي حصل على ١٧ مقعداً.

- رافق انحسار وزن الأحزاب الكبيرة ازدياد عدد الأحزاب الممثلة في الكنيست، فقد ارتفع عدد الأحزاب من ١١ حزباً وكتلة انتخابية في العام ١٩٩٦ إلى ١٤ حزباً وكتلة انتخابية منها ٦ أحزاب جديدة خارجة من أحزاب أو تكتلات أو مشكلة حديثاً. أكبرها حزب المركز وشنيوي الذي حصل كل منهما على ٦ مقاعد. وحصل حزب الإتحاد الوطني الذي تزعمه بني بيغن على ٤ مقاعد، وإسرائيل بيتنا وهو حزب روسي جديد على ٤ مقاعد، وحزب شعب واحد بقيادة عمير بيرتس على مقعدين، والتحالف الديمقراطي على مقعدين وهو قائمة عربية جديدة.

- عكست نتائج انتخابات الكنيست حدة الاستقطاب الديني العلماني في إسرائيل، وحقق حزب ساش المفاجأة الأكبر حيث زاد تمثيله من ١٠ مقاعد إلى ١٧ مقعداً، رغم خسارة حزب المفدال لأربعة مقاعد وحصوله على ٥ مقاعد فقط إلا أن تمثيل المتدينين زاد من ٢٣ مقعداً إلى ٢٧ مقعداً، رغم هذا الإزدياد لوزن التمثيل الديني، إلا أن هناك ازدياداً لتمثيل الأحزاب التي تعتبر مواجهة المتدينين معركتها الرئيسية، وهذا ما نجده بحصول شنيوي على ٦ مقاعد. وزاد وزن ميرتس رغم خروج شيفري منها بمقعد واحد، وحصلت على ١٠ مقاعد.

تشكل الخارطة السياسية التي أفرزتها الإنتخابات الإسرائيلية واقعاً مريحاً لأيهود باراك لتشكيل حكومته، وتتيح أمامه إمكانيات واسعة لإختيار ائتلافه الحكومي، حيث سيعكس هذا الإختلاف توجهات حكومة باراك الذي لايميل إلى تشكيل حكومة يسارية، ويسعى لموازنة اليسار بتشكيل حكومة موسعة مفضلاً الليكود على شاس، بعد رفض شاس لمطالب حزب العمل لإشراك شاس في حكومته الإئتلافية.

ولكن من الواضح أن حكومة باراك وسياسته ستنحو باتجاه اليمين بحكم طبيعة باراك الذي عمل على دفع حزب العمل باتجاه اليمين، حيث لايمكن اعتبار حزب العمل الذي يقوده باراك هو ذاته الذي قاده شمعون بيريز، ففي الحملة الإنتخابية تم تغيب بيريز وحمائم حزب العمل عن المعركة الإنتخابية، وصور باراك بوصفه امتداداً لرابين الصقر والمدافع عن أمن إسرائيل، والحائز على أكبر عدد من الأوسمة، وقاتل القيادات الفلسطينية، حيث يقول في كراسه الإنتخابي بالروسية بهذا الشأن أنه يفتخر بأنه دخل إلى بيروت متخفياً بزي امرأة وأطلق النار على رؤوسهم. ويقول «رأيت بياض عيونهم يتطاير على قبعتي». وتقارب في حملته الإنتخابية مع نتنياهو وتطابق معه في أغلب برنامجه خاصة القضايا المتعلقة بمفاوضات الحل النهائي.

إن قراءة الإنتخابات الإسرائيلية بوصفها انزياحاً باتجاه اليسار فيه الكثير من المبالغة، إن صوغ الساحة السياسية الإسرائيلية باتجاه اليمين لايعني أن قطاعات متزايدة في المجتمع الإسرائيلي تتجه اتجاه اليمين فحسب، بل يعني أساساً هو انزياح الخارطة السياسية الإسرائيلية كلها باتجاه اليمين، بمعنى أن أحزاب كاملة تنقل مواقعها إلى اليمين، وهذا ما يمكن قراءته من سياسة حزب العمل، الذي يظهر اليوم بوصفه أكثر تاريخية من أيام رابين. انطلاقاً من هذا فإن حزب العمل وبحكم اختلافه مع الليكود بشأن قضايا الحل الإنتقالي، فإنه وخلال الفترة الأولى من ولايته سيعمل على التنفيذ البطيء لاتفاق واي بلانتيشن الذي وقعته حكومة نتنياهو مع الفلسطينيين، يسجل ذلك لحزب العمل بوصفه انفراجاً في عملية السلام وتنازلات مهمة على طريق إخراج المنطقة من الإحتقان الذي أدت إليه سياسة نتنياهو. مع هذا الإنفراج ستطلب إسرائيل المكافأة على سياستها الجديدة، ليس من الولايات المتحدة فحسب، بل ومن الدول العربية، مما يجعلنا نتوقع عودة قريبة إلى سياسات التطبيع العربية، طالما وصل إلى السلطة من يُتوقع منه إنجاز عملية السلام. وستدفع الولايات المتحدة بهذا الإتجاه، تحت ذريعة تشجيع إسرائيل على السير في طريق السلام والوصول إلى نهايته، وهذا ما يحتاج إلى مبادرات عربية تجاه إسرائيل.

لكن شهر العسل مع الحكومة الإسرائيلية الجديدة بزعامة باراك، لن يستمر طويلاً خاصة مع العودة إلى استحقاقات الحل النهائي. فإذا كان هناك تمايزات واضحة بين حكومة نتنياهو وحكومة باراك بشأن الحل الإنتقالي، فإن هذه التمايزات تتلاشى في قضايا الحل النهائي. ومع جنوح الساحة الإسرائيلية باتجاه اليمين، فإن هذا الجنوح أصاب حزب العمل كما أصاب الأحزاب الأخرى في الساحة السياسية الإسرائيلية، مما يعني اقتراب حكومة باراك من حكومة نتنياهو حتى في ما يتعلق بقضايا الحل الإنتقالي.

وبالعودة إلى نظرة حزب العمل لقضايا الحل النهائي كما عكستها الحملة الإنتخابية لأيهود باراك، فإن التقدم تجاه حل هذه القضايا سيعاني من ذات المشكلات والتعقيدات التي كان يعانيها مع حكومة نتنياهو. فـ «السلام مع الخطوط الحمر» حسب وصف باراك، لايختلف عن «سلام الردع» الذي طالما تحدث عنه نتنياهو. فمواصفات الحل النهائي حسب باراك يقول: لاعودة إلى حدود ١٩٦٧، السيطرة على وادي الأردن حق لإسرائيل، القدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسرائيل، لا وجود لجيش فلسطيني ولا وجود لجيش غريب غرب نهر الأردن. المستوطنات باقية في مكانها تحت السيادة الإسرائيلية وستنمو نمواً طبيعياً، لاعودة للاجئين الفلسطينيين، المياه تحت السيطرة الإسرائيلية.

وبعد كل هذا لايعارض حزب العمل دولة فلسطينية؟ إن مواصفات دولة حزب العمل لاتختلف عن مواصفات الحكم الذاتي الموسع لتكتل الليكود. وحسب بنيامين بن اليعازر القيادي في حزب العمل، فإنه في حال تمسك باراك بـ «خطوطه الحمر» في المفاوضات على الوضع النهائي فإن ٥٥ في المائة من مساحة الضفة الغربية سيبقى تحت السيادة الإسرائيلية.

أعطت ولاية حكومة نتنياهو في إسرائيل خلال الأعوام الثلاثة الماضية صورة لحزب العمل أكثر حمائمية، بفعل سياسة نتنياهو المتعنتة والوقحة. ورغم جنوح حزب العمل باتجاه اليمين بقيادة الصقر باراك وحملة باراك الإنتخابية إلا أن ذلك لم يغير من النظر إليه كحمامة سلام، وهذا ما سيعكس نفسه على المفاوضات. ففي الوقت الذي أعطى نتنياهو صورة تعكس إسرائيل المتعنتة والمعطلة لعملية السلام، وأعطى الفلسطينيون صورة المتمسكين بعملية السلام. فإن الوضع مع باراك سيختلف كلياً، فباراك سيعطي إسرائيل صورة الدولة الساعية للسلام، مع الحفاظ على كل الثوابت الإسرائيلية التي لايختلف عليها مع الليكود. في الوقت الذي سيعطي صورة للفلسطينيين بوصفهم المتعنتين في عملية السلام، فلا يمكن للطرف الفلسطيني أن يقر بمواصفات باراك للحل النهائي.

وإذا كان باراك يدعو إلى دفع عملية السلام على كل المسارات، فإن لعبة تنافس المسارات المفضلة في إسرائيل ستعود إلى الواجهة مرة أخرى، وقد بدأت بوادرها، تحت الحجة الشهيرة التي صاغها رابين، بعدم قدرة إسرائيل على هضم مسارين دفعة واحدة. إن الذين اعتقدوا أن باراك سياتي ويحمل معه الحل السحري للمفاوضات عليهم أن يعيدوا حساباتهم مرة أخرى، وأن يخفضوا توقعاتهم أكثر مما ينبغي ■■

تصريح صحفي

على ضوء نتائج الإنتخابات الإسرائيلية، وصعود حزب العمل إلى قمة السلطة في إسرائيل أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي:

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنبه إلى عدم الوقوع في مستنقع الأوهام والمبالغات في المراهنة على استعدادات زعيم حزب العمل أيهود باراك للسير في طريق سلام قائم على أساس الإقرار بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني واستعادة الحقوق العربية، لأن حزب العمل والليكود ورغم مساحات الخلاف والتعارض بينهما، فإنهما يتفقان على المسائل الجوهرية التي تستهدف تحقيق المزيد من القفزات للمشروع الصهيوني في المنطقة بأساليب وطرائق مختلفة. فإذا كان الليكود يعمل على تجسيد المشروع الصهيوني التوراتي بهدف التوسع في الأرض والجغرافيا، فإن العمل يعمل على تجسيد هذا المشروع من خلال سياسة براغماتية انسجاماً مع المتغيرات الدولية للإندماج في بنية المنطقة من خلال إعادة إحياء مشاريع الشرق أوسطية التي تستهدف السيطرة الإقتصادية على الوطن العربي.

إن حزب العمل بزعامة باراك يرفض حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وهوالحق الذي صانته قرارات الأمم المتحدة وخاصة قرار ١٩٤، كما يعتبر القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ويرفض إزالة المستوطنات والإنسحاب الكامل لحدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، وبالتالي فإن استعادة الحقوق الفلسطينية والعربية يرتبط بالواقع الفلسطيني والعربي بالدرجة الأساسية والنهوض بهذا الواقع من خلال إعادة بناء الذات الوطنية الفلسطينية وإحياء التضامن العربي وليس بحصر الرهان على نتائج الإنتخابات الإسرائيلية.

المكتب الصحفي
١٩٩٩/٥/١٨

بيان صادر عن اللجنة الوطنية العليا للمتابعة

عقدت اللجنة الوطنية العليا للمتابعة اجتماعها الدوري بتاريخ ١٩٩٩/٥/٨م وناقشت التطورات السياسية المتعلقة بقضية فلسطين والمخاطر الناجمة عن الإستحقاقات التي أفرزتها اتفاقات أوسلو - واي ريفر وموضوع إعلان الدولة الفلسطينية الذي يأتي في إطار إفرازات وما نتج عنها من خطوات بعد مضي خمس سنوات على تطبيقها. حيث كانت المحصلة إحداث شرخ وإنقسام بين صفوف شعبنا وإضفاء الشرعية على الإحتلال وضياع الأرض والحقوق والمقدسات.

وبالرغم من رفض شعبنا وقواه الحية لهذه السياسات والنتائج المدمرة لمسيرة التسوية السياسية وتأكيدها على التمسك بحقوقها الوطنية والتاريخية.

وفي ضوء المناقشات التي جرت حول النتائج والقرارات التي اتخذها ما يسمى بالمجلس المركزي والذي لايعبر عن إرادة شعبنا وطموحاته الوطنية من خلال التنازلات المستمرة لفريق أوسلو والإستحقاقات الخطيرة المرتبطة بها.

فإن اللجنة الوطنية العليا للمتابعة تؤكد على مايلي:

أولاً: تأكيد رفضنا لإتفاقات أوسلو - وواي ريفر المدمرة وما نتج عنها من إفرازات واستحقاقات وآثار خطيرة على مستقبل شعبنا وقضيتنا والتفريط بالأرض والمقدسات والحقوق. وقيام السلطة بدور أمني لمصلحة الإحتلال ومواجهة قوى المقاومة المناهضة لمشروع تصفية قضية فلسطين القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية.

ثانياً: اعتبار ما يطرحه فريق أوسلو من إدعاءات لإعلان الدولة هو تضليل لشعبنا، وإحدى إفرازات أوسلو التي تنتقص من الحقوق والسيادة على الأرض الفلسطينية باعتبارها أسيرة لمعادلة الكيان الصهيوني والسياسة الأمريكية في المنطقة، وتأتي في سياق التنازلات والمساومة على الحقوق الوطنية والتاريخية لشعبنا وتكريساً لإتفاقيات أوسلو وتمديد العمل بها.

ثالثاً: إن اللجنة الوطنية العليا للمتابعة تؤكد على حق شعبنا وأمتنا في مواصلة النضال من أجل التحرير والعودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وإن هذه الأهداف الكبرى تأتي في إطار استمرار النضال التاريخي الطويل الذي يخوضه شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية. وليس في إطار الأوهام والمشاريع الهادفة إلى تصفية الحقوق الوطنية والقومية لشعبنا وأمتنا.

رابعاً: إن النتائج التي خرج بها ما يسمى بالمجلس المركزي تؤكد استمرار وإمعان فريق أوسلو في الإلتزام بهذه الإتفاقات وتمديد المرحلة الإنتقالية يوضح الإستجابة الكاملة للشروط الصهيونية والأمريكية. كما أن هذا الإجتماع شكّل تغطية للمساومة والمناورات لهذا الفريق الذي يسعى إلى تقديم تنازلات جديدة تحت ستار إعلان الدولة المزعوم فيما يسمى بمفاوضات الحل النهائي المتعلق بالحدود والقدس واللاجئين والسيادة وغيرها من القضايا المؤجلة.

خامساً: إن اللجنة الوطنية العليا للمتابعة تدعو الدول العربية إلى تعزيز التضامن العربي لمواجهة التطورات والمستجدات الدولية وإنعكاساتها على المنطقة. وتدعو جماهير الأمة العربية والإسلامية لمزيد من دعم صمود ونضال شعبنا في مواجهة المشروع الصهيوني والمخططات الأمريكية التي تستهدف إخضاع المنطقة لنفوذها وسيطرتها.

إن اللجنة الوطنية العليا للمتابعة انطلاقاً من مسؤولياتها التاريخية ورفضها للإتفاقات المذلة وتأكيدها على الحقوق الوطنية والتاريخية لشعبنا تؤكد على استمرار العمل لبلورة وبناء المشروع الوطني الفلسطيني المستند لثوابت الميثاق الوطني وصولاًإلى إعادة بناء المرجعية الوطنية الفلسطينية المعبرة عن إرادة شعبنا والقادرة على تحمل مسؤوليات النضال في المرحلة القادمة وتحقيق الأهداف الوطنية في التحرير والعودة وتقرير المصير.

دمشق في ١٩٩٩/٥/٩م

ندوات وفعاليات في الجمهورية اليمنية بمناسبة ذكرى النكبة

بمناسبة مرور ٥١ عاماً على اغتصاب فلسطين أقامت رابطة أصدقاء الجامعة العربية ندوات سياسية في جامعة عدن تحدث في هذه الندوات الرفيق محمد أبو رجب مسؤول العلاقات الخارجية في الرابطة ممثل الجبهة الشعبية في الجمهورية اليمنية.

ندوة في كلية الإقتصاد جامعة عدن حضرها عدد من الطلبة والدكاترة ورئيس الرابطة وأعضاء من المجلس التنفيذي للرابطة.

ندوة في كلية الآداب

أيضاً حضرها طلبة ودكاترة وأعضاء من المجلس التنفيذي للرابطة. هذا والقى الرفيق أبو رجب كلمة بهذه المناسبة تحدث فيها عن التطورات التي مرت بها القضية الفلسطينية خلال النصف قرن الماضي، كذلك الوضع السياسي الراهن.

دفن رمزي في بيروت لشهيدي عملية اللد

بمناسبة الذكرى الـ ٢٧، لعملية مطار اللد البطولية داخل فلسطين المحتلة التي نفذتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقادها البطل الياباني كوزو أوكاموتو بتاريخ ٣٠ أيار ١٩٧٢ وأسفرت عن مقتل ٢٨ صهيونياً وجرح حوالي ١٠٠ آخرين، أحيت «لجنة أصدقاء كوزو أوكاموتو» في لبنان هذه المناسبة بمراسم «دفن رمزي» لشهيدي العملية البطولية تسويوشي أوكادايرا الملقب بـ «باسم» وياسويوكي ياسودا الملقب بـ «صلاح» (والذين ماتزال سلطات العدو الصهيوني تحتفظ بجثتيهما) وذلك في مقبرة شهداء فلسطين - جانب مستديرة شاتيلا.

وقامت مجموعة من الشباب اللبناني والفلسطيني بوضع «ضريح رمزي» لبطلي عملية «باتريك أرغويللو» في مطار اللد بين أضرحة شهداء فلسطين وهو عبارة عن بلاطة رخامية (مغطاة بعلم الجيش الأحمر الياباني) حملت اسمي البطلين وتاريخ ولادتهما واستشهادهما إلى جانب صورة كل منهما.

ثم وزعت اللجنة وروداً حمراء وبيضاء على المشاركين الذين بدورهم وضعوها على «الضريح الرمزي».

وللمناسبة ذاتها، وضعت وفود شبابية باقات من الورد باسم المناضل كوزو أوكاموتو - الناجي الوحيد من عملية مطار اللد والمسجون حالياً في سجن روميه مع أربعة من رفاقه منذ شباط ١٩٩٧ - على أضرحة شهداء المقاومة الإسلامية في روضة الشهيدين وفي مقبرة شهداء مجزرة صبرا وشاتيلا، كما وضعت أكاليل من الزهر على ضريح الشهيد معروف سعد في صيدا وأضرحة الشهداء في البقاع أيضاً.

وفي المناسبة أيضاً، جددت «لجنة أصدقاء كوزو أوكاموتو» مطالبتها السلطات اللبنانية بإطلاق سراح أوكاموتو ورفاقه ومنحهم حق اللجوء السياسي في لبنان.

من جهتها، طالبت هيئة دعم المعتقلين والمرحّلين السياسيين في اليابان SPER الحكومة اللبنانية بإطلاق سراح مواطنيها اليابانيين الخمسة ومنحهم حق اللجوء السياسي واعربت عن معارضتها تسليم أعضاء الجيش الأحمر الياباني إلى الحكومة اليابانية ومحاكمة أوكاموتو مجدداً في قضية مطار اللد.

معرض لرسوم الاطفال في مخيم خان الشيح



بمناسبة يوم الطفل العالمي افتتح الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، معرضاً لرسوم الأطفال في مخيم خان الشيح في روضة الشهيد محمود قاسم أسعد بتاريخ ٥/٢٩/ ١٩٩٩ الساعة ١٢.

وقد اكتظ مبنى الروضة بالحضور من أطفال الروضة وذويهم.

وبعد أن قصّ الرفيق أبو علي مصطفى الشريط استعرض مع الضيوف وأهالي الأطفال الرسوم التي عبّرت عن نتاج الأطفال، في المجالات المختلفة هذا وقد لاقى المعرض وما احتواه من رسوم ومناظر وجهد مبذول كل تثمين وارتياح لهذه المؤسسة الجماهيرية وما تقدمه من دعم تربوي وتعليمي لأبناء هذا المخيم.

هذا وقد بدأ الافتتاح بكلمة قصيرة وترحيبية من مديرة الروضة الرفيقة عائشة محمود حين أثنت على جهد الأطفال واهتمام أهاليهم مؤكدة على معاني هذه المناسبة وأهمية رعاية ابداعات الأطفال والاهتمام بهم باعتبارهم لبنة المجتمع الأولى وجيل المستقبل الواعد. وقدمت الشكر والعرفان للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكل من يساهم في تطوير هذا الصرح التربوي. هذا وقد وزعت الهدايا والشهادات على الأطفال في نهاية الحفل بهذه المناسبة.

ندوة في السويد حول آثار الحرب على الأطفال



بدعوة من النادي الثقافي الفلسطيني بمدينة «مالمو» ثالث أكبر مدينة في السويد ألقى منسّق العلاقات السويدية - العربية في مؤسسة عمواس الإنسانية العالمية الرفيق منذر السبعيني محاضرة تحت عنوان: «آثار الحرب على الأطفال»، ناقش خلالها تاثيرات الحرب النفسية والإجتماعية على الأطفال الذين عاشوا الحرب.

ثم دار حوار واسع حول كيفية مساعدة أطفال فلسطين في مخيمات الشتات، وخاصة في لبنان.

قدّم للمحاضرة الأخ أحمد نصر - أبو خليل الرئيس السابق لتحرير مجلة البلاد الفلسطينية/ قبرص.

بيان صادر عن الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

عقدت الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي دورة اجتماعاتها السابعة عشرة في بيروت يومي ١٥-١٦/مايو ١٩٩٩ برئاسة الأمين العام الأستاذ عبد الحميد مهري وحضور الأمين العام السابق الدكتور خير الدين حسيب والأعضاء السادة (مع حفظ الألقاب) حسن عبد العظيم (سوريا)، حمد الفرحان (الأردن)، خالد السفياني (المغرب)، رسول الجشي (البحرين)، سليم الزعبي (الأردن)، شفيق الحوت (فلسطين)، صلاح صلاح (فلسطين)، ضياء الدين داوود (مصر)، ضياء الفلكي (العراق)، طلعت مسلم (مصر)، علي خليفة الكواري (قطر)، ليث شبيلات (الأردن)، مجدي حماد (مصر)، محسنة توفيق (مصر)، محمد مسعود الشابي (تونس)، معن بشور (لبنان)، منير الحمش (سوريا)، وميض نظمي (العراق).

وقد ركزت الأمانة العامة في مداولاتها على أبرز الأوضاع والمستجدات العربية والدولية التي برزت في الآونة الأخيرة بعد انعقاد المؤتمر القومي العربي التاسع في أواسط آذار/مارس المنصرم، كما درست سبل تنفيذ القرارات والتوصيات التي اتخذها المؤتمر التاسع، وناقشت وسائل تفعيل عمل المؤتمر ودوره في إحياء العمل القومي.

في الصراع العربي - الصهيوني

ناقشت الأمانة العامة تطورات القضية الفلسطينية ومستجداتها في ظل التراجعات المتلاحقة، وفي ظل التلكؤ الإسرائيلي عن تنفيذ حتى ما التزم به من اتفاقات ومواثيق، فرأت في كل هذه التطورات ما يؤكد دقة التحليل الذي اعتمده المؤتمر القومي العربي عشية مؤتمر مدريد مما يسمى «بمسيرة السلام» وكل تداعياتها وإفرازاتها حين أكد التزامه بالثوابت والحقوق الفلسطينية والقومية مستشرفاً أن هذه المسيرة في ظل موازين القوى الدولية والإقليمية لن تقود إلا إلى تكريس الإغتصاب والإحتلال الصهيوني والهيمنة الأمريكية في المنطقة.

في هذا المجال توقفت الأمانة العامة بإكبار وإجلال أمام العمليات النوعية للمقاومة المجاهدة في جنوب لبنان المستندة إلى صمود الشعب والدولة وإلى وحدة المسار والمصير مع سوريا، ورأت في ذلك كله تأكيداً ملموساً لسلامة نهج المقاومة وقدرته على الإرباك الفعلي للعدو، كما أبدت اعتزازها بالنضالات اليومية لشعب فلسطين داخل الوطن وخارجه تمسكاً بحقوقه، ودفاعه اليومي عن بقائه في وطنه حيث جاءت معركة «بيت الشرق» في القدس رمزاً للتمسك بعروبة القدس ورفضاً لمخططات تهويدها.

أكدت الأمانة على ضرورة قيام مراجعة عربية شاملة لمسيرة التسوية الراهنة تقود إلى الخروج من اتفاقات الإذعان التي جرى توقيعها، كما تقود إلى وقف كل عمليات التطبيع القائمة مع بعض الأنظمة العربية، لاسيما في ظل مستجدات مقلقة على هذا الصعيد تتمثل باستقبال مسؤولين صهاينة في المغرب وتونس على هامش مؤتمرات يهودية «وبانفتاح» رياضي على لاعبين إسرائيليين في* قطر، كما في تطورات متسارعة تشهدها موريتانيا سواء في مجال الإتصال بالكيان الصهيوني أو في مجال تهميش اللغة العربية واعتماد اللغة الفرنسية لغة رسمية في البلاد. وقد دعت الأمانة في هذا الصدد إلى وقف كل عمليات التطبيع وإقفال كل مكاتب التمثيل على مستوياتها المختلفة في بعض العواصم العربية.

في الإنتخابات الإسرائيلية

ورأت الأمانة العامة عشية الإنتخابات الإسرائيلية أن الرهان القائم حالياً في بعض الأوساط الفلسطينية والعربية على نتائج هذه الإنتخابات يظهر أن هذه الأوساط لم تستفد على ما يبدو من الخبرات والتجارب السابقة، كما لم تدرك حتى الآن طبيعة المؤسسة السياسية الصهيونية بمختلف أحزابها وأطيافها التي لاتختلف عن بعضها البعض في جوهر رؤيتها للصراع وإنما يظهر أحياناً من اختلاف مظهري لايعدو عن كونه مناورة خادعة تهدف إلى تضليل الرأي العام العربي والدولي.

وأبدت الأمانة العامة تخوفها من أن يقود بعض التغيير في الواجهة الحكومية الإسرائيلية، سواء من خلال مجيء حزب العمل إلى السلطة أو قيام حكومة ائتلافية، إلى مساعدة تل أبيب في الخروج من عزلتها الإقليمية والدولية التي قادتها إليها سياسة نتنياهو، وبالتالي إلى ممارسة مناورات وضغوط سياسية وعسكرية على المواقع العربية المقاومة والصامدة لاسيما في لبنان وسوريا حيث المحاولات حثيثة لفك وحدة المسار بين البلدين.

في الأوضاع الديمقراطية والإنتخابات في الوطن العربي

ولقد وقفت الأمانة العامة أمام مفارقة ملفتة تتمثل في تزايد الإهتمام الرسمي العربي والفلسطيني بالإنتخابات الإسرائيلية في وقت تصر فيه المؤسسات الحاكمة في الوطن العربي على الإستمرار في تعطيل أية محاولات جدية لإجراء انتخابات حرة رئاسية أو نيابية أو حتى بلدية وإصرارها على تجويف هذه العملية الديمقراطية من معانيها وتحويلها إلى انتخابات صورية، معروفة النتائج سلفاً، تحول دون أي تداول حقيقي للسلطة وتعمد إلى تمديد الأوضاع الراهنة إلى ما لانهاية.

وجددت الأمانة العامة دعوتها إلى إطلاق الحريات العامة واحترام حقوق الإنسان، وذلك لإتاحة الفرصة أمام القوى الشعبية في الأمة لممارسة دورها في مواجهة التحدي الصهيوني وكل التحديات المماثلة بعيداً عن الأوهام السائدة والمشاريع المشبوهة المطروحة على غير صعيد.

في القضية العراقية

توقفت الأمانة العامة أمام استمرار الحصار الجائر المفروض على العراق، وتصاعد العدوان العسكري الأمريكي والبريطاني اليومي على شمال العراق وجنوبه، انطلاقاً من أراض عربية وإسلامية مجاورة، وبذريعة فرض حظر جوي لا أساس له حتى في قرارات الشرعية الدولية.

واطلعت الأمانة العامة على تقارير موثوقة ومنشورة في الولايات المتحدة الأمريكية تفيد أن عدد ضحايا الحصار والعدوان على العراق خلال السنوات الماضية قد فاق حجم كل ضحايا أسلحة الدمار الشامل، بما فيها ضحايا الأسلحة النووية، في كل أرجاء العالم، مما يؤكد على هول الجريمة التي يتعرض لها شعب العراق، كما على فداحة العجز والتواطؤ اللذين يحكمان السياسة العربية والدولية تجاه قضيته.

وحذرت الأمانة العامة من مخطط أمريكي يهدف إلى إثارة إضطرابات كبرى داخل العراق تبرر تدخلاً عسكرياً خارجياً على غرار النموذج البلقاني، وأبدت تخوفها من أن يكون وراء هذا المخطط نوايا لحملات إبادة جماعية وحروب مذهبية وعنصرية وتدمير كامل للعراق ولمقومات وجوده، كما رأت في هذا المخطط الأمريكي أبعاداً تتجاوز العراق لتشمل المنطقة بأسرها في إطار سياسة الإخضاع والهيمنة الأمريكية والصهيونية. فالقضية العراقية باتت مرتبطة اليوم أشد الإرتباط بالقضية الفلسطينية والعربية والإسلامية ومصيرها يحدد مصير الصراع في المنطقة إلى حد كبير.

ولاحظت الأمانة العامة تراجعاً مقلقاً في موقف العديد من الدول العربية والإسلامية تجاه العراق،

وأبدت تخوفها من أن يكون ذلك نتاج الضغوط الأمريكية المتزايدة الرامية إلى إبقاء هيمنتها السياسية والأمنية والإقتصادية على المنطقة ومواردها وطموحاتها في هذا المجال، دعت الأمانة العامة كل القوى الشعبية الحية في الأمة والعالم إلى تصعيد تحركاتها الرامية لكسر الحصار ووقف العدوان على العراق واتخاذ مواقف جريئة وحاسمة وذلك بهدف تشكيل قوى ضاغطة وفاعلة توازن الضغوط الأمريكية المتزايدة.

وإذ أبدت الأمانة العامة ارتياحها للبيان السوري - الإيراني المشترك الصادر إثر زيارة الرئيس الإيراني إلى دمشق حول القضية العراقية، ودعوته إلى إلغاء الحصار والعقوبات ووقف العدوان ورفض التدخل الأجنبي والتمسك بوحدة العراق وسلامة أراضيه، فإنها تدعو لأن يكون هذا الموقف قاعدة لموقف عربي وإسلامي شامل يشكل مدخلاً لخرق الحصار من جانب دول المنطقة ويوقف العدوان ويمنع استخدام الأراضي والمياه والأجواء العربية والإسلامية للإعتداء على العراق.

في هذا المجال دعت الأمانة العامة حكومات الكويت والسعودية وتركيا إلى عدم السماح للطائرات المعتدية باستخدام أراضيها ومياهها وأجوائها لشن غاراتها على العراق وقتل أبنائه كل يوم.

كما تدعو بعض الدول العربية وفي مقدمتها مصر وسوريا ولبنان إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع العراق.

وفي وقت جددت الأمانة العامة تحيتها لصمود العراق في وجه الحصار والعدوان دعت القيادة العراقية للإنفتاح الجاد والديمقراطي إزاء كل القوى والفعاليات والشخصيات الوطنية العراقية المعروفة بمواقفها المعادية للعدوان والحصار والتقسيم، والمتميزة عن تلك المعارضة المشبوهة والمرتبطة بالأجهزة الغربية. وأكدت الأمانة أن مثل هذا الإنفتاح يسهم في إنجاز تعبئة وطنية شاملة تقطع الطريق أمام المخططات المشبوهة الهادفة إلى التلاعب بوحدة العراق.

كما تؤكد الأمانة العامة على ترحيبها بأي حل سلمي وديمقراطي للقضية الكردية بما يحقق الإحترام الكامل للحقوق القومية للاكراد في إطار وحدة العراق وعبر إنجاز تحول ديمقراطي جاد بشكل تعزيزاً للتماسك الوطني داخل العراق كما يغلق أية ذريعة يحاول أعداء العراق والأمة استخدامها لضرب العراق.

في العلاقات العربية - العربية

أبدت الأمانة العامة ارتياحها للإنفراجات الحاصلة على صعيد العلاقات الثنائية بين بعض الدول العربية، لاسيما العلاقات الأردنية - السورية، والعلاقات الكويتية - الأردنية، والكويتية - اليمنية، والمصرية - السودانية، ومحاولات إحياء الإتحاد المغاربي، ورأت في ذلك خطوات إيجابية على طريق التضامن العربي، داعية إلى استكمالها وتوسيعها لتشمل كل الساحات والعلاقات العربية بما يعيد إحياء التضامن العربي الشامل وتفعيل مؤسسات العمل العربي المشترك التي باتت اليوم أكثر من ضرورة لمواجهة التحديات الإقليمية والمتغيرات الدولية.

وإذ أبدت الأمانة ارتياحها للقرار السوري بالتزويد الفوري للاردن بالمياه، شددت على أهمية مثل هذه المبادرات في كل المجالات العربية لتجسيدها العملي لمعاني الأخوّة العربية ووحدة المصير القومي.

كما وقفت الأمانة العامة أمام المخاطر التي ينطوي عليها تنامي ظاهرة العمالة الأجنبية في دول الخليج وتأثيراتها على تغيير التركيبة السكانية للمنطقة وتهديد هويتها العربية وأمنها فرأت الأمانة العامة أهمية وضع خطط عملية على المستوى القومي لمعالجة هذه الظواهر وإصلاح الخلل السكاني لصالح المحافظة على الهوية العربية لدول الخليج.

رفع الحصار عن ليبيا

أبدت الأمانة العامة ارتياحها البالغ لرفع الحظر الجوي عن ليبيا داعية مجلس الأمن إلى إلغاء نهائي لكل العقوبات المفروضة عليها. كما أبدت تأييدها للمساعي التي تقوم بها ليبيا لحل بعض الأزمات المتفجرة داخل القارة الأفريقية ورأت في ذلك إضافة للرصيد العربي في تلك القارة.

واستغربت الأمانة العامة في الوقت ذاته إقدام السلطات الليبية على فرض تأشيرات دخول على مواطني الدول العربية، وهو إجراء غير مسبوق في ليبيا منذ ثلاثين عاماً، ودعت القيادة الليبية إلى إعادة النظر بهذا القرار.

المحادثات السودانية - السودانية

توقفت الأمانة العامة بارتياح أمام الأنباء الواردة عن محادثات تجري بين الحكم في السودان وبعض أركان المعارضة، ورأت في ذلك استجابة لدعوات العديد من الجهات الحريصة على وحدة السودان ومستقبله وتطوره الديمقراطي. ودعت الأمانة العامة إلى تعزيز هذا النهج التحاوري وشموله كل القوى الفاعلة في السودان باعتباره الضمانة الحقيقية بوجه كل ما يهدد السودان من مخاطر ولاسيما خطر الإنفصال في الجنوب.

كما دعت الأمانة العامة العديد من الحكومات والمعارضات العربية إلى اعتماد هذا الأسلوب في الحوار وصولاً إلى ترسيخ الوحدة الوطنية داخل أقطارهم وتطوير الحياة الديمقراطية وقطع الطريق أمام أعداء الأمة المتربصين شراً بوحدتها وتقدمها وحريتها وتنميتها واستقلال كياناتها الوطنية.

الإنتخابات الرئاسية في الجزائر

درست الأمانة العامة باهتمام الظروف التي نظمت فيها الإنتخابات الرئاسية بالجزائر، وسجلت أنه برغم اختلاف آراء الأطراف الجزائرية في تقييم مصداقيتها فإنها أبرزت طموح غالبية الشعب الجزائري إلى حل الأزمة عن طريق مصالحة وطنية شاملة وتحقيق التحول الديمقراطي الذي يضع الجزائر في موقعها الطبيعي ويطمئن اشقائها الذين يتألمون لطول محنتنا، وهي طموحات ترجو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي أن تعمل كل الأطراف الجزائرية على تحقيقها.

العلاقات العربية - الإيرانية

رأت الأمانة العامة في التحسن الذي طرأ على علاقات إيران مع عدد من الدول العربية علامة إيجابية في الواقع العربي والإسلامي، ودعت لأن يشمل هذا التحسن علاقات إيران بكل الدول العربية دون استثناء وذلك في إطار حل سلمي لكل المشكلات العالقة لاسيما مع العراق والإمارات، وعلى طريق قيام نظام أمن إقليمي (عربي - إسلامي) في منطقة الخليج يؤدي إلى إجلاء القوات والقواعد العسكرية الأمريكية - البريطانية من المنطقة ويوفر كل العناصر الموضوعية لنشر الطمأنينة والأمن بين كل دول المنطقة وشعوبها.

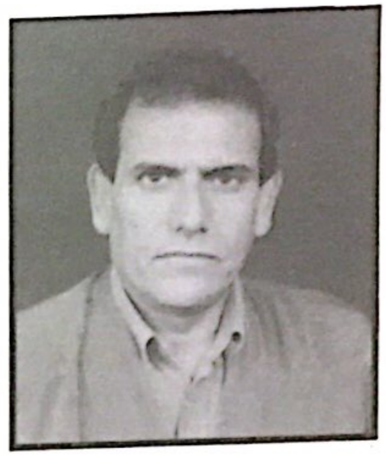
حرب البلقان

في الوقت الذي تبدي فيه الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي تعاطفها الكامل وتضامنها مع مسلمي كوسوفو وتدعو إلى عودتهم الفورية إلى ديارهم مدينة كل أشكال التطهير العرقي، تدين أيضاً قصف الحلف الأطلسي على بوغسلافيا خارج الشرعية الدولية مما يشكل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية وتهديداً واضحاً لدور الأمم المتحدة ومستقبلها.

وما يزيد من خطورة هذه السابقة أنها جاءت عشية «إعلان واشنطن» في الذكرى الخمسين لتأسيس الحلف الأطلسي والذي وسّع مهمات الحلف ونطاق عمله وحوّله إلى أداة بيد واشنطن لتنفيذ سياساتها في العالم، وإذا كان هذا التطور يشير في مظهره إلى توسع النفوذ الأمريكي إلا أنه في العمق يعبر عن بدايات عجز أمريكي عن استخدام الشرعية الدولية كغطاء لتحركاته العسكرية، كما جرى ضد العراق ١٩٩١، وهو عجز قد يزداد تفاقماً مع تزايد التململ العالمي من سياسة الهيمنة الأحادية الأمريكية على العالم لاسيما إذا عرفت القوى المتضررة من هذه الهيمنة كيف تنسق الجهود للحد من تأثيراتها السلبية.

بيروت: في ١٩٩٩/٥/٦

أسرة تحرير «الهدف» تنعي الزميل رمضان عبيد (أبو محمد)



بمزيد من الحزن والأسى تنعي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأسرة تحرير «الهدف» إلى جماهير شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية الزميل (أبو غدير) رمضان محمد ابراهيم عبيد الذي وافته المنية بتاريخ ١٩٩٩/٥/١٠ في بيته بمخيم اليرموك اثر صراع طويل مع المرض.

• ولد الشهيد في قرية برير / قضاء غزة عام ١٩٥٤ وبعد نزوح أسرته من قريتهم الأصلية اثر نكبة ١٩٤٨ سكنوا في مخيم النصيرات بغزة ثم مخيم جباليا.

• التزم في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في العام ١٩٧٠ ليكون مثال المناضل الوطني، وقام بالعديد من العمليات العسكرية البطولية واعتقل في سجون الاحتلال أكثر من مرة. ثم غادر غزة بما يشبه الإبعاد حيث لم يُسمح له بالعودة إلى هناك أبداً...

• بعد قدومه إلى سوريا واصل عمله النضالي وعمل مدققاً لغوياً في مجلة «الهدف» لما يزيد على العشر سنوات وكان مثالاً للادب والسلوك الحميد.

وإذ تودع أسرة تحرير «الهدف» زميلها «أبو غدير» فإنها تتقدم بالعزاء لزوجته وأولاده في سوريا ولأهله في الوطن المحتل والشتات.

والمجد والوفاء للشهداء الأبرار

«ندوة حول الدولة الفلسطينية في جامعة بغداد»

بغداد ـ عز الدين أبو الوفا

بتاريخ ١٩٩٩/٥/٥ انعقدت في جامعة بغداد ـ كلية العلوم السياسية مركز الدراسات الفلسطينية ندوة بعنوان «الدولة الفلسطينية». أدار الندوة الأستاذ الدكتور خلدون ناجي معروف مدير مركز الدراسات الفلسطينية وبحضور الدكتور رياض عزيز هادي عميد كلية العلوم السياسية والدكتور عبد الغفور كريم علي معاون عميد الكلية.

وقد قدم الدكتور الأستاذ خلدون مداخلة قصيرة قال فيها: «ان مقومات الدولة الفلسطينية الآن موجودة وتفرض نفسها على الساحة الإقليمية والدولية من هنا يجب عدم الإستعجال في إعلان الدولة إلا بعد استكمال مقوماتها الأساسية، كي لاتعلن دولة ضعيفة أو تابعة أو ناقصة المقومات.

إن المرجعية هو القرار (١٨١). والتساؤل الذي يطرح الآن هل أن (إسرائيل) تقبل أن يكون هذا القرار مرجعية في عملية التسوية في الوقت الذي تجاهلته، وتمسكت باتفاقيات الهدنة التي استولت بموجبه على نحو ٧٧٪ من مساحة فلسطين.

بعدها قدم الرفيق أبوالوفا ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في العراق مداخلة أبرز فيها جوانب من نضالات وتضحيات الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على كامل ترابه الوطني منذ أوائل هذا القرن وإنهاء الإنتداب البريطاني. من خلال سلسلة من الثورات ١٩٢١-١٩٢٩-١٩٣٣-١٩٣٦-١٩٣٩ وحتى النكبة في عام ١٩٤٨.

وعند انفجار ثورته المعاصرة في منتصف الستينات أكدت على حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته على كامل ترابه الوطني وحق العودة للاجئين.

وفي أعقاب حرب تشرين طورت م.ت.ف مهمات نضالها بتبني البرنامج المرحلي بإقامة سلطة على أي جزء يتم تحريره من أرض الوطن دون أن ينتقص من حق شعبنا التاريخي بتحرير كامل الوطن.

وتطرق للحديث عند موضوع الدولة التي أخر تأجيلها بالمجلس المركزي الفلسطيني الذي لم ينعقد منذ اتفاقات أوسلو المشؤومة سوى اجتماعين فرضتهما ظروف موضوعية خارجية وليس الإرادة الوطنية.

وتم التأكيد على ان هدف قيام الدولة الفلسطينية باعتبارها حق من حقوق الشعب الفلسطيني مسألة كفاحية ارتباطاً بتوفير مقوماتها (دولة لكل الشعب) دولة على أي جزء يتحرر، دولة ذات سيادة حرة في تقرير كامل سياستها، الداخلية والخارجية.

بعدها قدم الدكتور سمير جسام راضي بحث بعنوان (الخيارات المتاحة أمام السلطة الفلسطينية) وحددها بالآتي:

١ـ خيار الفدرالية الأردنية الفلسطينية.
٢ـ خيار الحكم الذاتي واستمراره.
٣ـ خيار الدولة الفلسطينية (بدون سيادة بدون جيش).

وقدّم بعد ذلك الدكتور كريم سيد كنبار، بحثاً بعنوان (إشكالية الأمن للدولة الفلسطينية) وحدد الخيارات المتاحة.

١ـ دولة فلسطينية ثنائية القومية.
٢ـ خيار الدولة الفلسطينية المنزوعة السلاح.
٣ـ خيار الكنفدرالية الأردنية الفلسطينية.
٤ـ الترتيبات الأمنية الإقليمية.

من خلال طرح بنية أمنية جديدة ودخول الطرف الفلسطيني كطرف في الترتيبات، وهذا بدوره يطرح نمط الترتيبات الأمنية الشرق أوسطية.

٥ـ خيار الضمانات الدولية، من خلال خطة شاملة للأمن الإقليمي والدولي.

أما المحور الثالث قدمه الأستاذ علي الجبوري (إعلان الدولة والثوابت الوطنية الفلسطينية). تناول البحث إشكالية إعلان الدولة الفلسطينية وعلاقتها بالثوابت الوطنية. وطرح سؤال هل إعلان الدولة سيحقق الثوابت الوطنية أم سيكون على حسابها؟، فالفلسطينيون مؤهلون من حيث الإقليم والسكان والفلسطينيون متفقون على الأهداف التي تتعلق بـ ١ تحرير الأرض الفلسطينية، ٢ عودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه، ٣ تحقيق الوحدة الوطنية، ٤ حق تقرير المصير، ٥ تحقيق قدر من الرفاهية. إلا أن الإتفاقات الموقعة بين فريق أوسلو والكيان الصهيوني، هي التي وضعت العراقيل أمام أسس هذا الإعلان.

أما المتحدث الرابع فهو (الدكتور علي الزبيدي) وتناول موضوعه (موارد الدولة الفلسطينية). وقد طرح التساؤلات التالية: هل تمتلك الدولة الفلسطينية الموارد التي تمكنها من الديمومة والإستمرارية بمعزل عن الموارد الإسرائيلية وهل ستتمكن هذه الدولة من إيجاد موارد لها مستقبلاً غير المساعدات التي تقدمها الدول المانحة.

بعد إنتهاء المداخلات جرى نقاش حول العناوين المطروحة وقد قدمت الأجوبة على التساؤلات المطروحة من قبل جمهور الحاضرين والذي شمل طلبة الدكتوراه والماجستير وجمهور من طلبة الكلية ■■

النفط: الغذاء ـ الدواء

حرب استنزاف مفتوحة على العراق

د. م. أبو ناموس

تستمر الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بمحاولة اعادة صياغة النظام العالمي الجديد، في عمل دؤوب ومستمر بالعنف الأقصى والعدوانية الكاملة باستخدام منطق حق القوة الذي ينعكس جلياً في حربها المسعورة ضد العراق التي تستخدم فيها أحدث أنواع الأسلحة، لاحكام السيطرة على المنطقة العربية وحماية مصالحها وتنفيذ مخططاتها الرامية لنهب ثروات الأمة ومصادرة قرارها، وطمس هويتها، وفي الوقت نفسه توجيه انذار لكل من يفكر برفض الدخول في بيت الطاعة الأمريكية.

تسعة أعوام والعراق يتعرض لأبشع وأشرس حرب لتطويعه ومن ثم احتوائه مهدداً، وحدته، واستقلاله، وسيادته، وسلامة أراضيه.

هذا كله يطرح نفسه بسؤال بسيط وملح: لماذا هذا العداء وهذه الشراسة ضد العراق؟!

عند فحص الحيثيات والمبررات لهذا العدوان، وهذا الصمت العربي، نجد ان العراق رفض دخول بيت الطاعة الأمريكية وكل اغراءاتها وفي مقدمتها رفع الحصار المفروض عليه، مقابل تأييد ما يسمى عملية السلام في المنطقة وحتى عدم استعداده لإعطاء أي اشارة للتطبيع مع الكيان الصهيوني. لذلك فإن فزاعة العراق مازالت مرفوعة بأنه يشكل تهديداً وخطراً على جيرانه، على أساس انه مازال يمتلك ترسانة من أسلحة الدمار الشامل ويخفي المعلومات عن لجان التفتيش ولا يتعاون معها، مما يخلق مبررات لبقاء القوات الأمريكية وقواعدها في المنطقة.

لكن السيد ريتر المفتش السابق في لجنة الأمم المتحدة، دحض ذلك مطالباً برفع الحصار عن العراق قائلاً: «ان العراق لم يعد يشكل تهديداً لجيرانه... مضيفاً ان العقوبات الاقتصادية على العراق يجب أن ترفع مقابل اقامة نظام جديد لمراقبة برامج التسلح العراقي، اضافة لتزايد التأييد الشعبي والرسمي والدولي لرفع العقوبات عن العراق، مما دفع البيت الأبيض إلى تشديد عدوانه والتدخل في الشؤون الداخلية لبلد عربي عضو في جامعة الدول العربية، وعضو مؤسس في الأمم المتحدة».

الصين وفرنسا وروسيا رفضت مشروع قرار بريطاني ـ هولندي يقترح السماح للشركات الأجنبية بالاستثمار في قطاع النفط العراقي، شرط أن يتمكن مفتشو الأسلحة في «يونسكوم» من العودة إلى العراق ودون تعليق بقية العقوبات، كما وحددت روسيا موقفها في بيان صادر عن وزارة الخارجية «ان روسيا دعت المجتمع الدولي إلى دعم العراق الذي يتعرض لغارات من طرف أمريكا وبريطانيا... واننا نأمل ان يرد المجتمع الدولي بشكل ملائم على الأعمال غير الشرعية التي يتعرض لها العراق». كما أبدت فرنسا والصين تعليق العقوبات عن العراق، «لأن أسلحة الدمار الشامل» قد تم تفكيكها وتدميرها منذ نهاية عام ١٩٩١ من قبل لجنة الأمم المتحدة الخاصة بتجريد العراق من هذه الأسلحة كل هذا لم يثنِ الادارة الأمريكية عن الاستمرار بضغوطها على الأمم المتحدة والالتفاف بديلاً عن الانهاء التام للحظر الظالم، بعد أن نفذ العراق جميع التزاماته بشأن قرارات مجلس الأمن.

فقد قرر مجلس الأمن تمديد اتفاق النفط مقابل الغذاء لمدة ستة أشهر أخرى، والذي يصّدر العراق بموجبه نحو ٢,٥ مليون برميل نفط يومياً، وينوي زيادة انتاجه من النفط مستقبلاً إلى ستة أو ثمانية ملايين برميل يومياً، فقدرة العراق التصديرية ستصل نهاية العام الجاري إلى ثلاثة ملايين برميل ويمكن أن تصل في نهاية العام المقبل إلى ٣,٥ مليون برميل حسب ما أعلنه وزير النفط العراقي عامر محمد رشيد. لكن هذه العائدات لا تصرف كلها تحت عنوان الغذاء ـ الدواء، فهناك أيضاً صندوق تعويضات «المتضررين». إن لجنة التعويضات المرتبطة بالأمم المتحدة ترفض اطلاع العراق على أسماء الأفراد والشركات المطالبة بمبالغ التعويض، ونوع هذه المطالب، وهذا ما يحرم العراق من حقه الشرعي في ابداء رأيه بالطلبات المقدمة للجنة وتقديم الوثائق والمستندات الرسمية التي تحول دون عمليات الابتزاز والاحتيال التي لربما يتم اللجوء لها من قبل البعض، فقد بلغ اجمالي المبلغ المستقطع من العراق لصندوق التعويض ثمانية مليارات دولار، اضافة إلى نفقات لجنة «يونسكوم» وما يقدم من مبالغ لتحقيق أهداف الادارة الأمريكية في العراق.

ولم تكتفِ الادارة الأمريكية بكل ما تقترفه ضد العراق وشعبه، ووضع العراقيل لمنع رفع الحصار عنه، فابتكرت بدعة لتضلل بها المجتمع الدولي حين أصدرت قانون «تحرير العراق» تبناه الكونغرس في تشرين الأول الماضي بهدف زعزعة الأمن والاستقرار في العراق، والتلويح بأن العقوبات والحظر مرتبطان ببقاء الرئيس صدام حسين على رأس السلطة، وكذلك بهدف اثارة النعرات الطائفية والاثنية، وإبقاء العراق في حالة استنزاف دائمة بحجة الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، في تدخل سافر وغير مشروع في شؤون بلد مستقل وعضو في الهيئات الدولية.

وفي مواجهة ذلك يتصدى العراق للمخططات على أكثر من جبهة وأكثر من عدو، ففي الداخل يتصدى للجوع والمرض واعمار ما دمرته الحرب ضده، وفي الخارج لحرب استنزاف شرسة مستمرة لتدمير كل ما يتم بناؤه.

ألا يستحق العراق التأييد والدعم ورفع الصوت عالياً والقيام بخطوات عملية وجادة لاجهاض هذه المخططات المعادية للأمة العربية!!

ألا تستحق خطوة تشكيل لجنة للمصالحة الوطنية لترتيب البيت العراقي بعيداً عن الشعاراتية، الترحيب من كل الأطراف العراقية؟!

وليعلو صوت العقل، فمصلحة العراق تعلو فوق كل المصالح الضيقة حزبية أو طائفية أو اثنية.

وليعود العراق عمقاً استراتيجياً للأمة العربية ■■

زيارة خاتمي للمنطقة

فتح جديد في العلاقة مع الجوار العربي

أيمن عوض

الزيارة التي قام بها السيد محمد خاتمي إلى كل من سورية والسعودية وقطر ولقاؤه بولي عهد دولة البحرين في قطر. اتسمت بأهمية كبيرة إن لجهة الزيارة نفسها أم لما تم بحثه من جداول أعمال أثناء الزيارة في كل هذه الدول. فالزيارة تكتسب مدلولات وأهمية كبيرة في هذا الوقت بالذات، فهي فتح جديد في العلاقة الايرانية - الخليجية، وهي ترسيخ وثيق لعلاقة قوية ومميزة مع سورية. وجاءت في وقت تحفل فيه المنطقة بالعديد من القضايا الكبيرة والخطيرة في آن واحد. فالزيارة تمت في الوقت الذي توجه فيه الإسرائيليون إلى صناديق الإقتراع لإختيار رئيس وزراء جديد وما يعنيه ذلك من انعكاسات على العملية السلمية في الشرق الأوسط. التي تعني إيران كما تعني دول المنطقة.

وجاءت أيضاً في الوقت الذي تزايد فيه الحديث عن مؤامرات تقسيم وتفتيت العراق، والضربات الجوية الأنجلو - أمريكية للعراق، يضاف إلى كل هذا الإحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان والدور البطولي الذي تلعبه المقاومة الوطنية في جنوب لبنان ضد هذا الإحتلال، والجمود الذي يحيط بعملية السلام والمأزق الإسرائيلي الذي وضعت فيه عملية السلام. سواء لناحية التفاوض على المسارين السوري واللبناني أو التزام حكومة «نتنياهو» بالإتفاق الموقع مع الجانب الفلسطيني. وهوالأمر الذي يرفضه الطرفان السوري والإيراني على اعتبار أن هذه الإتفاقات الموقعة لم تلب للشعب الفلسطيني الحد الأدنى من طموحاته الوطنية في إقامة دولته وتجسيد سيادته على أرضه.

ويمكن أن يضاف لذلك ما يدور على حدود إيران الشمالية كالوضع في أفغانستان والعلاقة المتأزمة بين الهند والباكستان وسباق التسلح الذي دخلت فيه الدولتان وجاءت الزيارة إلى كل من سوريا ودول الخليج العربي في الوقت الذي تزدحم فيه مياه الخليج ببوارج الدمار الأمريكي تحت حجج وذرائع واهية الأمر الذي يخلق قلق كبير في إيران. إلى جانب أن أمن الخليج ودول المنطقة هي مسؤولية المنطقة ذاتها، والوجود الأمريكي فيها إنما يكون على حساب الإستقرار الأمني والسياسي في المنطقة وليس العكس.

كما أن الزيارة ستعمل على تذويب جبل الجليد الذي قام ما بين إيران وجيرانها الخليجيين إبان الحرب العراقية - الإيرانية، ويلاحظ أن هناك انفتاحاً من الطرفين تجاه بعضهما الآخر في ردم الهوة التي كانت قائمة فيما قبل. سيما وأن ما يجمع الطرفين يفوق بكثير ما يفرقهما، وإذا كانت الأصابع الأمريكية هي السبب الرئيسي في تنمية الخلافات الخليجية مع إيران، فإن المطلوب من هذه الدول أن لاتبقى عاجزة عن تحديد مصيرها وأن توقف إرتهانها للأمريكيين الذين جل ما يهمهم الحفاظ على تدفق النفط من منابعه في الخليج وبسط سيطرتهم ونفوذهم على هذه المنطقة الحساسة من العالم.

وإذا كان هناك العديد من القضايا العالقة ما بين إيران ودول الخليج وفي مقدمتها الإمارات العربية، فإن الزيارة تساعد في الحل لهذه المشكلة، سيما لغة الحوار وهي الأقوى والأجدر على حل أي معضلة مهما كانت كبيرة إذا ما أخذنا بعين الإعتبار وجود العدو المشترك الأساسي في فلسطين المحتلة. الأمر الذي يستهدف العرب وإيران في آن واحد، ومن هنا يكون الحوار بديلاً عن الوسائل الأخرى هو الأساس في تفويت الفرصة على العدو والتطلع باتجاه تعزيز وحشد الإمكانات لمواجهته.

إلى كل هذا فإن الزيارة تخدم في حد ذاتها سياسة خاتمي الداخلية، فهو صاحب فكرة حوار الحضارات وصاحب فكرة التأسيس للمجتمع المدني في داخل إيران. ونجاح الزيارة يعزز من مكانة خاتمي الداخلية، في إظهار أن الإنفتاح على دول الجوار يعود بالخير والمنفعة على إيران. فعلى سبيل المثال هناك التعاون النفطي بين السعودية وإيران والذي شكلت هاتان الدولتان نواته في تخفيض حصص الإنتاج لكل منهما الأمر الذي ساهم في تحسين سعر الخام في الأسواق العالمية، حيث ارتفع من ٩ دولارات للبرميل ليصل إلى ١٥ دولاراً. وهذه القضية لها انعكاساتها الإيجابية الكبيرة على إيران التي تعاني من ركود حاد وأزمة اقتصاديه كبيرة، حيث أن ذلك يشكل أساساً قوياً في تعزيز واستقرار الوضع الإقتصادي في إيران والسعودية أيضاً.

ومن هنا يمكن الإستنتاج بان الزيارة جاءت في وقتها، وكان لابد لها من أن تكون لو لم يكن مقرراً لها.

فالعلاقة المميزة بين كل من سورية وإيران اكتسبت بعداً آخراً جديداً من خلال التأكيد الإيراني مع الثوابت السورية في عملية السلام وعلى بلورة رؤية مشتركة لكافة القضايا الأخرى التي تهم المنطقة. ويمكن ملامسة هذه القضية من البيان السوري - الإيراني المشترك الذي صدر في أعقاب الزيارة لسوريا.

ومن خلال اي قراءة سريعة لهذا البيان نجد أنه تجاوز الأهداف السياسية للزيارة وتناولت الجوانب الإقتصادية بين البلدين وسبل تعزيزها الأمر الذي يعزز من مكانة

العلاقات المميزة بين البلدين، وهو أيضاً يقفز بالعلاقات الإقتصادية إلى مستوى العلاقة السياسية المريحة بين الجانبين.

فهناك الإتفاق الكامل بين الجانبين على القضية الفلسطينية وهي التي اخذت حيزاً كبيراً في لقاءات كل من الرئيس الأسد وخاتمي. والتأكيد على أن الإتفاقات الموقعة والمعقودة بين الطرف الفلسطيني والحكومة الإسرائيلية لم تلب الحد الأدنى ولم تحقق للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة. وإنما زادت الأمور تعقيداً وفرضت عليه قيوداً جديدة من خلال الشروط الإسرائيلية، وزادت من إجراءات القمع الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني وتكثيف الإستيطان في الأراضي المحتلة من خلال زيادة مساحة الأراضي الفلسطينية المصادرة.

وكان هناك الإتفاق على ضرورة الإنسحاب إلى خط الرابع من حزيران في الجولان والأراضي المحتلة. والإنسحاب غير المشروط من لبنان وفقاً لقرار مجلس الأمن ٤٢٥. وتأكيد السيادة العربية الفلسطينية على القدس. وإن المفاوضات على المسار السوري تكون من النقطة التي توقف عندها.

وحول العراق فإن التطابق في وجهات النظر كان معبراً عنه في البيان الختامي من خلال التأكيد على وحدة وسلامة الأراضي والتراب العراقي. وعدم التدخل في شؤونه الداخلية ورفض سياسة العربدة الأمريكية تجاه العراق، وبالتالي رفض العدوان الأنجلو - أمريكي على العراق. وأن مسألة التغيير في العراق هي شأن الشعب العراقي وحده وهو المقرر الوحيد بشأن مستغليه وهو أمر متروك له وحده.

في المقابل كان هناك دعم سوري لإيران في محاولاتها الإنفتاح على الجوار العربي وفي تعزيز علاقاتها مع الدول العربية وتقريب وجهات النظر فيما بينها - وفي رؤيتها لضرورة المصالحة الأفغانية وإنهاء مأساة الشعب الأفغاني عبر الحوار المفتوح بين الأطراف المتنازعة هناك.

كما يمكن الإستنتاج بأن الزيارة لسوريا، هي محاولة لتحشيد الطاقات والوقوف على المخاطر الكبيرة التي تنطوي على سياسة التفرد الأمريكي وسياسة القطب الواحد، سيما وأن منطقتنا مستهدفة قبل غيرها للمطامع الأمريكية، وسيما أيضاً أن الشرعية الدولية أضحت مصادرة في عالم القطب الأوحد، وفي الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة التدخل بشؤون الجميع، وفي الوقت ذاته الذي تقدم فيه الدعم اللامحدود لإسرائيل.

وإذا ما أخذنا الزيارة التي تلتها للسعودية وقطر ولقاء خاتمي مع ولي عهد البحرين. فإننا نجد أن ذلك يعتبر فتحاً جديداً في العلاقات



الخليجية الإيرانية التي شابها الشك منذ الثورة الإسلامية في إيران، وإيحاءات أمريكا لدول الخليج العربي من البعبع الإيراني الطامع في التوسع غرباً وجنوباً على حساب دول المنطقة.

فهي الزيارة الأولى على هذا المستوى لرئيس إيراني منذ الثورة في إيران للسعودية وهي اللقاء الأول الذي يغير في النظرة البحرينية تجاه إيران. من أنها وراء القلاقل التي أثيرت في تلك الدويلة الهامشية.

وهي للتأكيد على الدور الذي ممكن أن تضطلع فيه دول المنطقة ومن ضمنها إيران في الحفاظ على أمن المنطقة بعيداً عن أساطيل الحرب والدمار الغربي المقلق وجوده لشعوب المنطقة العربية وإيران. والهادف إلى تفتيت وحدة وسلامة التراب العراقي. والرابض على مقدرات وثروات الأمة العربية في منطقة الخليج العربي.

وكان لمؤتمر القمة الإسلامية الذي عقد في طهران عام ٩٧ أثر كبير في فتح صفحة جديدة من العلاقات بين دول الخليج العربي وإيران، استتبع ذلك العديد من الزيارات التي قام بها الطرفان الخليجي والإيراني لزيارة بعضهم البعض ومن ثم الهزة النفطية التي اجتاحت أسواق النفط العالمية نتيجة تدفق الفائض وتجاوز الحصص. الأمر الذي مهد للقاء سعودي - إيراني. وهما الدولتان اللتان تتجاوزان حصصهما إذا ما أضيف لذلك الكويت. حيث أن الإتفاق بينهما على تخفيض الإنتاج وإنعكاس ذلك على «أوبيك» أثر إيجاباً في تعديل وتحسين أسعار الخام في الأسواق العالمية. وساعد في رفعه إلى ١٥ دولار للبرميل.

ومن خلال الوقوف أمام البيان المشترك الصادر في الدوحة أثناء زيارة خاتمي لقطر نجد أن معظم النقاط التي ركز عليها بيان دمشق هي ذاتها الواردة في هذا البيان مع إضافة موضوعة مكافحة الإرهاب وأدانة هذه الظاهرة والعمل على مكافحتها.

وإذا ماكنا مصرين على أن الزيارة ناجحة بكل المقاييس، فإن مدى النجاح يستلزم من الجانب الإيراني العمل أكثر تجاه العراق والإمارات العربية. الأمر الذي يعني تسوية كافة القضايا العالقة بين هذه الأطراف فيما بينها بشكل مباشر وبحوار بناء وهادف.

وإذا كانت الزيارة ستاتي في إطار المحاولات الجادة من قبل الإيرانيين لإيجاد نقاط لقاء مشترك مع الجيران لتعزيزها وتطويرها ومحاولة البحث عن مخرج لنقاط الخلاف فإن ذلك لابد من أن يستتبع إلى أن العلاقات العربية الإيرانية على الرغم من الموقف المبدئي الإيراني تجاه القضية القومية العربية (فلسطين) في حالة من الإضطراب مادامت هناك قضايا عالقة ما بين إيران والعراق، وهما الدولتان الأكبر في منطقة الخليج.ومن هنا يأتي دور كل من الطرفين في العمل على إيجاد نقاط تقاطع ولقاء لبحث القضايا والملفات العالقة. وإلا فإن سياسة الإنفتاح الإيراني على الجوار محكومة بالإضطرابات، الأمر الذي سينعكس سلباً حتى على الوضع الداخلي لسياسة خاتمي الإصلاحية في زمن يزداد فيه التضخم والأزمة الإقتصادية الطاحنة تتفاقم في إيران.

وأخيراً لابد من التنويه إلى أن الوضوح الإيراني في الموضوع الفلسطيني قد تجلى من خلال اللقاء مع المعارضة الفلسطينية في دمشق ودعم إيران لهذه المعارضة للحقوق الثابتة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني ■■

واقع الإقتصاد الأردني وآفاق المستقبل

حلقة (٢)

د. منير حمارنة

ثالثاً: مرحلة التصحيح الإقتصادي:

بعد الأزمة الإقتصادية الحادة التي انفجرت في نهاية الثمانينات، وإثر عجز الدولة عن الوفاء بخدمة الدين الخارجي، لجأت الحكومة إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي من أجل إعادة جدولة الديون، وكالعادة فقد كان ثمن هذه الخطوة الرضوخ لوصفة الصندوق المشهورة، وهي المعروفة ببرنامج التكيف الهيكلي، أو كما يسمى: «برنامج التصحيح الإقتصادي».

ومن المعروف أن الإختلالات التي تعاني منها الدول النامية ـ ومنها الأردن ـ تعود لعدة أسباب داخلية وخارجية، وكلما اتسعت خطوات الإنفتاح الإقتصادي والإندماج مع الإقتصاد الدولي بإجراءات الإعتماد المتبادل والتوجه نحو العولمة كلما زاد دور العوامل الخارجية وتراجع دور العوامل الداخلية في هذه الإختلالات الإقتصادية والمالية، ولكن وصفة الصندوق تتعامل مع الإختلالات وكأنها ثمرة عوامل داخلية فقط، علماً أنه بجانب العوامل الداخلية التي مر ذكرها كالفساد وسوء الإدارة الإقتصادية وسوء استخدام القروض الخارجية وغيرها فإن للعوامل الخارجية دوراً كبيراً أساسياً في إيجاد وتعميق أزمة الدول النامية ومنها:

١ـ الإضطراب في اسعار صرف العملات.

٢ـ الإرتفاع الحاد في أسعار الفائدة.

٣ـ انخفاض أسعار المواد الأولية المصدرة من الدول النامية.

٤ـ سياسة الحماية التي مارستها الدول الصناعية في وجه منتجات الدول النامية.

وهذه أمور تخرج عن نطاق تأثير الدول النامية. ومع كل تطبيق لإجراءات تحرير التجارة ورؤوس الأموال فإن العوامل الخارجية تصبح أشد فاعلية وأعمق تأثيراً.

وكما قلنا، فإن وصفة الصندوق تتعامل مع الإختلالات وكأنها ناجمة عن أسباب داخلية، وتركز الوصفة على الإجراءات المالية والنقدية، وهي ذات طابع تقشفي. ولكنها تستهدف تأمين التحول نحو اقتصاد السوق وذلك عن طريق إجراءات تحرير التجارة وتقليص أو إنهاء دور الدولة في الإقتصاد وتقوية القطاع الخاص وتطبيق إجراءات الخصخصة، وفي ذات الوقت فإن وصفة الصندوق والبنك الدوليين تدفع بالإعتماد على استراتيجية التصدير للتنمية واتخاذ الإجراءات لإستقدام رأس المال الأجنبي.

وفي الأردن، فإن برنامج التصحيح استهدف تقليص عجز الموازنة وعجز ميزان المدفوعات وتحرير التجارة والأسعار وتنمية الصادرات وتنفيذ الخصخصة، وتقليص دور الدولة في الحياة الإقتصادية، كما أن هذه الإجراءات تحمل في طياتها تأمين معدلات نمو محددة وحماية قيمة الدينار. وفي إطار برنامج التصحيح الإقتصادي اتخذت إجراءات واسعة جداً شملت جميع القطاعات الإقتصادية.

وفي مجال تقييم النتائج الإجمالية للبرنامج فإن الجهات الرسمية تردد النتائج التالية، وهي النجاح في تخفيض عجز الموازنة، وتخفيض عجز ميزان المدفوعات، وزيادة الإدخار، وتحقيق معدل نمو حقيقي يتراوح حوالي ٥٪ على مدى السنوات الخمس الماضية. ولاشك أن تخفيض عجز الموازنة وعجز ميزان المدفوعات وزيادة المدخرات الوطنية أمور إيجابية ومرغوب فيها ولكن المهم كيف يتم تحقيقها وما هي النتائج الإجتماعية والإقتصادية التي تترتب على ذلك.

لقد تم تخفيض عجز الموازنة عن طريق زيادة الإيرادات، وبالدرجة الأولى الإيرادات الضريبية، فقد قفزت الضرائب والرسوم قفزات هائلة في عقد التسعينات حيث ارتفعت ٣٧٪ عام ١٩٩٠ و٤١٪ عام ١٩٩٢ دون أن يقابل هذه الزيادات أي ارتفاع أو تعديل مناسب في الرواتب والأجور. ومنذ عام ١٩٩٢ وحتى العام الحالي مازالت الإيرادات الضريبية تزداد سنوياً بمعدل أعلى من معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي.

وتأتي الزيادة الأساسية من الضرائب غير المباشرة التي تنعكس مباشرة على أسعار المستهلكين وعلى تكاليف الإنتاج. ويقدر أن ترتفع الضرائب غير المباشرة بنسبة ١١٪ لهذا العام، الأمر الذي يؤكد استمرار الإنخفاض في الدخل الحقيقي للمواطن والذي ابتدأ منذ منتصف الثمانينات، وبينما بلغ متوسط حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ٦٧٠ ديناراً عام ١٩٩٠، فإن حصته من الضرائب والرسوم بلغت ٢١٢ ديناراً ولكن هذه الحصة قفزت إلى ٣٠٤ دنانير عام ١٩٩٢ دون أن ترتفع حصة الفرد من الناتج. وارتفاع حصة الفرد من الضرائب التي تبلغ ٣٤٢ ديناراً تخفض حصته من الناتج المحلي الإجمالي من ٩٥٩ ديناراً عام ١٩٩٦ إلى ٦١٧ ديناراً فقط. وهكذا فإن الدخل الفردي الفعلي عام ١٩٩٦ يقترب من نصف الدخل الفعلي في منتصف الثمانينات. وبينما كان العبء الضريبي يشكل حوالي ٢٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي في الثمانينات فإنه يقدر بحوالي ٣٦٪ عام ١٩٩٦. وتشكل الضرائب غير المباشرة، لاسيما ضريبة المبيعات، العامل الأساس في مجمل الهيكل الضريبي. وتنعكس على الأسعار وتكاليف الإنتاج ـ كما قلنا ـ وتصبح بالتالي أداة غير عادلة في توزيع الثروة والدخل ووسيلة لزيادة مصاعب الإنتاج.

وتحولت الضريبة إلى دعم للاغنياء وعبء على الفقراء. لقد أدت سياسة الأسعار والسياسة الضريبية إلى زيادة الأسعار بشكل عام، الأمر الذي قلص الإستهلاك بشقيه العام والخاص، ولكن تخ[illegible] سهلاك بسبب تقليص القوة الشرائية قد وسع قاعدة الفقر. وإذا كانت الدراسات تؤكد أن ٢٧٪ من العائلات كانت تعيش تحت خط الفقر عام ١٩٩٢ عندما كان خط الفقر يساوي ١١٩ ديناراً للفقر المطلق، فإن بعض الدراسات تؤكد أن ٤٥٪ من العائلات أصبحت تعيش تحت خط الفقر في منتصف التسعينات، حيث يقدر أن خط الفقر يزيد على ١٥٠ ديناراً لعام ١٩٩٦. وتؤكد هذه الدراسات أن ٤٥٪ من الأسر الأردنية يبلغ دخلها ١٥٠ ديناراً شهرياً فما دون. ويقول تقرير للبنك الدولي أن عدد الفقراء تضاعف إلى ثلاثة أمثاله خلال السنوات العشر الماضية. ويؤكد ازدياد معدل الفقر الإنخفاض المتوالي لعائد العمل من الناتج المحلي الإجمالي، فبينما كانت حصة عائد العمل تزيد على ٤٠٪ في منتصف الثمانينات، فإنها انخفضت إلى ما دون ٣٥٪ عام ١٩٩٣ وقد فشل برنامج التصحيح في جميع المعايير في مواجهة البطالة. ورغم التناقض بين المصادر الرسمية وجميع المصادر الأخرى بلا استثناء فإن العديد من الدارسين والباحثين يميلون إلى الإعتقاد بأن نسبة البطالة تبلغ حوالي ٢٥٪ وان الرقم الرسمي الذي يقول أن البطالة حوالي ١٤-١٥٪ غير واقعي. وتؤكد الدراسات التي صدرت عن مركز الدراسات الإستراتيجية والجمعية العلمية الملكية والعديد من دراسات الباحثين وبعض الهيئات الوطنية ان البرنامج فشل فشلاً ذريعاً من الناحية الإجتماعية حيث تعمقت مؤشرات الفقر والبطالة، ناهيك عن أن السياسة

الإقتصادية وتقليص دور الدولة في الإقتصاد قد زاد من موجات الغلاء التي تهدد استقرار البلاد بأفدح العواقب، وإن السياسة المالية والنقدية كان لها آثار سلبية على الصناعة الوطنية، ويشكو الصناعيون من السياسات الضريبية وانعكاساتها كما يشكون من الإرتفاع الحاد لأسعار الفائدة الذي استمر لفترة طويلة تحت ذريعة حماية قيمة الدينار. وقد أدى ذلك إلى انخفاض معدل الإستثمار حيث أن العديد من المصانع تعمل حالياً بحوالي ٥٠٪ من طاقتها، كما ان مصانع أخرى توقفت عن العمل، كما يشاع على نطاق واسع ان العديد من المستثمرين الأردنيين انتقلوا أو في طريقهم للإنتقال إلى الخارج.

كما أن وصفة الصندوق واستشارات البنك الدولي قد ألحقت ضرراً فادحاً بالمزارعين عندما توقفت الدولة عن شراء منتجاتهم وتوجد في مستودعات المزارعين نسبة عالية جداً من انتاج الموسم الماضي بسبب عدم تمكنهم من بيعها إضافة إلى وجود منتجات مستوردة في سوقنا بأسعار متدنية جداً، وأقصد هنا: العدس والحمص وما شابه.

وأما المديونية الخارجية، والتي كانت السبب في رضوخ البلاد إلى وصفة الصندوق القاسية، فإنها آخذة في الإزدياد. فقد انخفض الدين الخارجي عام ١٩٩٣ فقط، ولكنه بقي يرتفع سنوياً. كما أن مدفوعات خدمة الدين تشكل نسبة عالية جداً من الموازنة العامة للدولة. وتستنفذ خدمة الدين حوالي ٢٥٪ من الموازنة العامة سنوياً على امتداد عدة سنوات. ويبلغ إجمالي خدمة الدين العام ٥١٥ مليون دينار عام ١٩٩٨، وتساوي حوالي ٢٦٪ من الموازنة. وبلغت خدمة الدين العام الخارجي ٤٣٤ مليون دينار عام ١٩٩٧ و٥٢٠ مليون دينار عام ١٩٩٦. هذا رغم شطب بعض الديون وشراء البعض الآخر. وتؤكد الوقائع أن المديونية الخارجية في تصاعد مستمر. والأمر الأكثر أهمية أن عجز ميزان التجارة الخارجية الناجم عن عمليات التحرير الإقتصادي ينسف جميع توجهات برنامج التصحيح التي تقضي بتقليص عجز ميزان المدفوعات. وبحسب الإحصاءات الرسمية فإن هذا العجز بقي مرتفعاً وبلغ على التوالي خلال الفترة (١٩٩٢-١٩٩٧) بالمليون دولار كما يلي:

٢١٢٠-٢٢٨٧-١٩٥٠-١٩٢٢-٢٤٧٣-٢٤٣٥. ومن الملاحظ أن سياسة التصحيح أحدثت اختلالات كثيرة، ولكن من بين أخطرها تلك التي تنجم عن فرض سياسات اقتصاد السوق على البلاد على طريقة الخصخصة.

لقد لاقت الدعوات لتقليص تدخل الدولة في الإقتصاد نجاحاً هائلاً على الصعيد العالمي، ووقفت وراءها قوى مؤثرة ووسائل دعائية قوية جداً، ولكن المشاكل الناجمة عن هذا التحول ستكون هائلة وشديدة السلبية على الإقتصاد العالمي. وتمتد لفترة طويلة في حالات الركود والأزمات. ويزداد وضع الإقتصاد العالمي سوءاً بسبب اتساع حالة الإعتماد، التبادل فالرأسمال الخاص لاينقل نشاطه إلى الأماكن الأكثر فقراً بل ينتقل إلى حيث الربح الأعلى. ومن هنا فإنه في ظل إجراءات العولمة واقتصاد السوق اتسعت مساحات الفقر على الصعيد العالمي وزاد تركز الثروة داخل كل بلد وفيما بين الدول.

أما فيما يتعلق بالخصخصة، فإنه يفترض الوقوف بقوة أمامها إذا كانت تعني تدخل رأس المال الأجنبي عن طريق الإستثمار غير المباشر في تملك الأصول الإقتصادية في بلداننا، لأن ذلك سيؤدي إلى ترحيل الفوائض الإقتصادية إلى الخارج بينما نحن بأمس الحاجة إلى زيادة معدل التراكم الوطني والإدخار الوطني.

ولكن من ناحية أخرى يجب بذل جميع الجهود لتعزيز دور القطاع الخاص الوطني، وبخاصة في مجالات الإنتاج والتصدير وانتاج الخدمات وتقوية التعاون بين القطاعين العام والخاص.

إن أزمة المكسيك وانهيار النمور الآسيوية واحتمالات انتقال الأزمة من موقع إلى آخر يؤكد أن اقتصاد السوق الذي يعتمد على آليات السوق بدون أية مراقبة سوف يؤدي إلى الفوضى، فلم يثبت أن آليات السوق تمكنت من معالجة الإختلالات بل على العكس فإن أوسع أشكال التدخل الدولي قد خفت لمعالجة اختلالات المكسيك، وهي تعمل على أوسع نطاق لتطويق الأزمة الآسيوية. وهذا يؤكد أنه لابد من إبقاء دور للدولة في الإقتصاد، وان آليات السوق المحلي والعالمي يجب أن تخضع لرقابة، وأن تدخل الدولة في الإقتصاد هو الوسيلة لتحقيق تنمية متوازنة. وبدون تدخل الدولة لايمكن أن تتحقق التنمية الشاملة والمتوازنة في الدول النامية.

وأن آفاق المستقبل ليست مظلمة ولكنها تحتاج إلى سياسات فاعلة يأتي في مقدمتها:

١- الإنخراط في النضال من أجل بناء تكتل اقتصادي عربي لمواجهة التكتلات الدولية والإستفادة من مزايا السوق الواسعة.

٢- الإبقاء على دور الدولة في الإقتصاد وتعميق التفاعل بين القطاعين العام والخاص .

٣- وضع سياسات لدعم الصناعة والزراعة بعيداً عن إملاءات المؤسسات الدولية.

٤- عدم اللجوء إلى المديونية الخارجية إلا في حالة اثبات جدوى الإقتراض.

وتعتمد آفاق المستقبل على السياسة الإقتصادية، فنحن لسنا أقوى من كل ما يجري في العالم ولايمكننا الإنعزال عنه، ذلك أن العالم فيه اتجاهات كثيرة في مقدمتها العولمة والضغوط الناجمة عنها وهي ضغوط كبيرة وتحتاج بالأساس أن نستند إلى مستند وطني وركيزة قومية. فالعالم يعيش مرحلة تكتلات اقتصادية ونحن جزء من هذا العالم. والتكتل الإقتصادي كان ومازال مسموحاً به حتى بموجب الإتفاقات الدولية. وقد أبقي على المواد التي تسمح بالتكتلات في (الجات) وفي اتفاقية منظمة التجارة الدولية ولم تلغ. فعلينا أن ندخل تكتلاً اقتصادياً وأن نستفيد من سوق واسعة وموارد كثيرة. ولكن أمام هذه السوق عقبات كثيرة. وفي مقدمتها الخلافات العربية الرسمية التي كانت سبباً في السابق ومازالت وستبقى عائقاً مادامت المحاور العربية تتكون اليوم وتتغير غداً، ويتغير معها الموقف الإقتصادي. لكن الظروف الدولية الراهنة تحتم ان يكون هناك إرادة سياسية حقيقية من أجل بناء هذا التكتل، وهو أحد المخارج التي بدونها سيكون وضعنا في ظل العولمة في غاية السوء، لأن العولمة وما يتبعها موجة طاغية لاترحم.

أما الذين يتحمسون للسياحة كمصدر وحيد لحل معضلتنا الإقتصادية فهم واهمون. إذ الأجدر أن ندفع باتجاه القطاعات المنتجة كزيادة انتاجنا الزراعي على وجه الخصوص. كما أننا نمتلك ثروة هائلة في البحر الميت بإمكانها أن تمنحنا الكثير شرط أن لاتسلم هذه الثروة بيد قوى تشرف عليها جزئياً أو كلياً لتستخدمها باتجاه المزيد من استعبادنا حالياً، وأقصد تحديداً يجب أن تبتعد إسرائيل عن هذا المرفق، فهو مرفق مهم، وفيه دفاع عن استقلالنا الوطني ودفاع عن استقلال الشعوب العربية، والسبب أن الصهيونية ليست أمريكا وليست بريطانيا. فإسرائيل لها طموحاتها في التوسع، وتعمل بهدوء وعندها إمكانيات أن تحول وجودها إلىوجود سيادي تدريجياً بحيث تصبح مثل الشركات المتعددة الجنسية كما حدث في المكسيك والبرازيل اللتين استطاعتا دخول مؤسساتهما الإقتصادية، وبعد فترة زمنية أصبحت مجالس إدارتها تتكون من ٦٠-٧٠٪ من الأجانب.

لذلك يجب أن تبتعد إسرائيل بكل قوة عن هذا المرفق. أما الخطوة الأخرى فتنصب على الإهتمام بغور الأردن الذي يعتبر من المناطق الحيوية، ويجب البحث في استغلاله، وإمكانية زيادة موارده. وعلينا أن نتجه إلى مشروعات مشتركة مع العرب في المرحلة الحالية، وباعتقادي الأمور ليست صعبة وليست سهلة، والمعيقات أمامنا كثيرة ولكن يمكن أن نواجه كل هذا في إطار برنامج وطني ينتشل الإقتصاد الوطني في المرحلة الحالية. إضافة إلى انه يجب أن يتوقف الدين الخارجي إذ لايمكن أن أستدين كي أعزز وضع الدينار الأردني اليوم في حين انه سيكون في وضع حرج غداً ■■

الذكرى التاسعة لوحدة اليمن

جميل سرحان

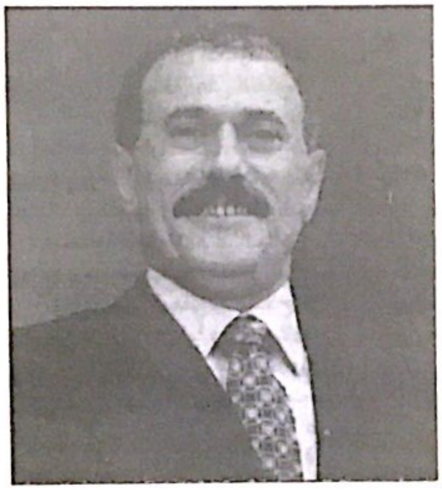
يحتفل شعبنا العربي في اليمن ومعه جماهير الأمة العربية بالذكرى التاسعة للوحدة اليمنية والتي جمعت تحت جناحيها شطري اليمن بدولتيه في دولة واحدة هي الجمهورية اليمنية وذلك في يوم مشهود في الثاني والعشرين من آيار لعام ١٩٩٠م.

إن الوحدة اليمنية شكلت أملاً لجماهير أمتنا العربية والتي تتطلع إلى الوحدة العربية بين أقطار هذه الأمة.

إننا وفي الوقت الذي نسجل فيه اعتزازنا بما تحقق من انجازات في مختلف الميادين السياسية والإقتصادية والثقافية والعمرانية، حيث أن اليمن وهو يواجه تحديات التطور والتحديث، ولأجل الإستمرار في هذا الميدان نرى أن تعزيز الديمقراطية وتطويرها في ظل دولة الوحدة لهي من المهام الأساسية التي يجب أن تولى الرعاية والإهتمام والتعامل معها على قاعدة أنها ـ أي الديمقراطية ـ هي مفتاح التنمية وعلى كل الصعد.

إن الديمقراطية بشقيها السياسي والشعبي والتي لعبت كافة القوى السياسية دوراً هاماً في ترسيخها باعتبارها طريقاً نحو التطور والتقدم والتحديث يجب توسيعها وتنويعها سيما ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين والذي يتطلب التعامل مع الديمقراطية الحقيقية كمنهج في الحكم وكمنهجاً للمعارضة السياسية والتي نرى أن دورها يزداد قوة وأهمية من خلال المساهمة الفعالة في بناء الدولة ومؤسساتها باعتبار أن الدولة ومؤسساتها هي ملك لكل الجماهير وليس ملكاً لهذا الحزب أو ذاك.

إن جماهير الأمة العربية والتي باركت الوحدة إنما كانت ترى فيها أن تصبح اليمن دولة القانون والدستور ودولة المؤسسات كما إننا نرى قدرة الشعب اليمني والحكومة اليمنية في تجاوز ما أفرزته الحرب والتوجه نحو المصالحة الوطنية والدعوة الصادقة



لعودة كل أبناء اليمن إلى وطنهم ومما يعمق ويرسخ مفهوم الوحدة الوطنية الأمر الذي يساهم في تعزيز قدرات اليمن الذاتية ويعمل على تطورها.

إن ما شهدته اليمن اليوم من انجازات وتطورات إنما يتعزز ويترسخ ويتعمق ويتجذر من خلال مساهمة كل أبناء الشعب اليمني بمختلف شرائحه وأحزابه وقواه الحية على قاعدة أن كل ما أنجز إنما هو ملك للشعب اليمني بمجمله.

إننا إذ نحيي ذكرى الوحدة اليمنية فإننا نؤكد على المرتكزات التالية:

أولاً: اليمن والإطار القومي:

لقد لعبت اليمن دوراً في العمل على استعادة التضامن العربي باعتباره هماً عربياً وأملاً عربياً كما وسعت اليمن إلى تحقيق المصالحة العربية والتي نحن اليوم أحوج ما نكون إلى تضامن عربي فعال يوحد مواقف الأمة من الأخطار التي تحدق بها.

إننا نتطلع إلى دور فاعل لأجل انجاز سوق عربية موحدة تمثل البوابة التي ندخل من خلالها للقرن الحادي والعشرين مما يساهم في تعزيز القدرات الإقتصادية والعربية ويعمل على تطويرها وتنميتها.

ثانياً: اليمن في القضية الفلسطينية:

منذ بداية الغزوة الصهيونية والتي تتوجت باحتلال فلسطين والشعب اليمني يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني حيث لم تتوقف قوافل الشهداء من أبناء شعبنا في اليمن والتي امتزجت بالدم الفلسطيني على أرض فلسطين.

لقد تعاملت اليمن مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب المركزية. فلقد جاهد وقاتل وناضل أبناء الشعب اليمني في صفوف الثورة الفلسطينية، كما وساهمت الحكومات اليمنية المتعاقبة في تقديم كل أشكال الدعم السياسي والعسكري للثورة الفلسطينية ووقفت إلى جانب قضيتنا الوطنيةالعادلة.

لقد دافعت اليمن عن الثوابت التي أقرتها الثورة الفلسطينية ولطالما طالبت في العديد من المناسبات محاربة التطبيع وعدم اللحاق بركب المطبعين والمهللين لإتفاقات أوسلو كما ودعت إلى التمسك ببرنامج الثورة الفلسطينية ودعت إلى تطبيقه والمتمثل في حق العودة وإقامة الدولة وتقرير المصير.

ثالثاً: اليمن والتحديات القادمة

إن التحديات التي تواجه اليمن باعتبارها دولة محورية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وفي مقدمتها تاتي معركة التنمية والتحديث والإستمرار في استكمال ما تم انجازه على صعيد الإصلاح الإقتصادي والمالي والإداري.

إن الجماهير العربية وفي ذكرى الوحدة اليمنية تؤمن بالدور الإيجابي والفعال الذي يلعبه اخوتنا في اليمن للمساهمة في تشكيل موقف عربي موحد لمواجهة التحديات الكبرى التي تواجه الأمة العربية.■■

الحرب المركبة في يوغسلافيا

الولايات المتحدة تحكم قبضتها على أوروبا

حسن العاصي

مازالت حرب البلقان تتوالى فصولاً مأساوية، في وقت تصاعدت فيه حدة عملية «تصميم القوة» ضد يوغسلافيا، ولا يلوح في الأفق أية بوادر لحل جدي لأزمة اقليم كوسوفو التي دخلت شهرها الثاني ومأساة سكانه مازالت تتفاقم بعد أن نزح معظمهم في ظروف لا تحتمل إلى الدول المجاورة.

هذا ما يدفع للقول أن حرب البلقان المرشحة للتفاقم تمثل من حيث أبعادها الاقليمية وامتداداتها وتبعاتها الدولية مؤشراً بارزاً على الخارطة الاستراتيجية العالمية الجديدة، فتبدو دلالاتها أكثر وضوحاً من الأحداث الكبرى التي عرفتها الساحة الدولية بعد نهاية الحرب الباردة، مثل حرب الخليج الثانية وتفكك الاتحاد السوفييتي، والانهيار المالي الآسيوي الأخير.

ومع تواصل أسابيع القصف الأطلسي على يوغسلافيا فإن المحللين يتساءلون عن مصداقية التعاطف الأمريكي مع محنة سكان كوسوفو، وفيما إذا كانوا سيتبرمون من دفع حصتهم في حرب تكلف ٢٠٠ مليون دولار يومياً من دون احتساب قيمة الأرواح التي زهقت والممتلكات التي دمرت، فيما يبدو الأوروبيين مترددين في خوض حرب شاملة أو حرب برية على مسؤوليتهم.

وفي الواقع ليست هناك حلول سهلة لأزمة كوسوفو، ولا مخارج سريعة، فالصورة في البلقان شائكة ومتداخلة.

ومن صفات هذه المنطقة أنها تنتج التاريخ وحدودها السياسية تجمع شعوب مختلفة، ولذلك فإن خريطتها متحركة وذاكرتها التاريخية ثابتة، فمنذ أن ألحق العثمانيون الهزيمة بالصرب وقتلوا ملكهم «كاراد جورج» عام ١٣٨٩ في كوسوفو، لم تستقر خريطة المنطقة على حال.

والتاريخ يظهر أن إعادة رسم الحدود السياسية يؤدي دائماً إلى سفك الدماء وإلى تشريد الناس، وما أن تبدأ هذه العملية فإن من الصعب وقفها، ذلك انه لا توجد نهاية حاسمة لاعادة رسم الحدود.

وقديماً لعبت الامبراطورية العثمانية دور الثلاجة في حفظ الصراعات الاثنية في البلقان، حتى إذا تعطلت، فاحت رائحة الصراعات من جديد. والسؤال الذي يستمد شرعيته من هجوم الأطلسي هو: هل يستطيع الناتو لعب هذا الدور؟. قد يستطيع الحلف أن يفرض على بلغراد تسوية ما لقضية كوسوفو، لكن هذه التسوية ستحمل في طياتها أسباب فشلها.

إذا كان هناك من دروس وعبر لحرب البلقان فإن أبلغها ما يخص العلاقات الأمريكية الأوروبية، ومنزلة روسيا في العلاقات الدولية، فضلاً عما تطرحه هذه الحرب من اشكالات على مستوى الشرعية الدولية ومكانة هيئة الأمم المتحدة في حل النزاعات الكونية.

فمع سقوط الاتحاد السوفييتي فقد الحلف الأطلسي مبرر وجوده مع زوال مصدر التهديد الرئيسي، فكان من الطبيعي أن تتطور استراتيجية الحلف وتحديد مصادر التهديد الجديدة فانبثقت فكرة الأمن المشترك بدلاً من مفهوم الأمن الجماعي وبذلك انتقل الحلف إلى مفهوم أوسع بحيث أصبح ضامناً للأمن في أوروبا، كما أوضح الأمين العام للأطلسي خافير سولانة.

وتسبب هذا المفهوم الاستراتيجي الجديد في ظهور خلافات بين فرنسا والولايات المتحدة حول الأساس الشرعي الذي يبرر تدخل الأطلسي في المستقبل، وأن عمليات لاحقة ينبغي أن تتم تحت علم الأمم المتحدة. وقد صيغ هذا المفهوم ليربط بشكل وثيق بين أمن الأطلسي وأمن أوروبا، وهو ما يعني تعزيز القبضة الأمريكية على النظام الأوروبي، وبذلك ذهبت بادراج الرياح، أحلام الأوروبيين في وضع مشروع عسكري مستقل عن المشروع الأمريكي. وجاءت حرب كوسوفو لتضع الولايات المتحدة حداً نهائياً لطموحات أوروبا. فالقوة العسكرية الأمريكية الطاغية فرضت نفسها في هذه الحرب، ونجحت أمريكا عبر بوابة كوسوفو في التسلل إلى العمق الأوروبي.

فهذه الحرب تمت خارج إطار ومعايير القانون الدولي كما اقرته مواثيق الأمم المتحدة، هذه المبادىء التي تم مراعاتها نسبياً خلال العقود الخمس الماضية، جرى اليوم استبدال هذه المرجعية بنمط جديد من الشرعية يستند إلى تصور معياري لفضاء أوروبي موحد كامل السيادة ولا يجوز خرقه، في حين يتكفل الناتو بدور القوة الضاربة في اطار مهمته الاستراتيجية الجديدة التي هي ادارة الأزمات في أوروبا. ومن الواضح أن النغمة الأخلاقية التي أسرف الرئيس الأمريكي في استخدام القاموس الأخلاقي وحقوق الانسان، تستند في دلالاتها الاستراتيجية على تحكم الولايات المتحدة في الرهان الأوروبي لفرض هدفين أساسيين، هما الحيلولة دون انبثاق قطب أوروبي يكون منافساً لها على الساحة الدولية من جهة، وانجاح خطة توسيع حلف الأطلسي بغية تاهيله للعب دور مجلس الأمن في حل النزاعات العالمية بعد انهيار المعادلة الاستراتيجية السابقة المتولدة عن نتائج الحرب العالمية الثانية من جهة أخرى.

والاشكالية الأخرى التي أفرزتها حرب البلقان تتعلق بموقع روسيا في الخارطة الدولية الجديدة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، في حين لاتزال تحافظ على الجانب الأوفر من قدراتها العسكرية في مستوى الأسلحة التقليدية والنووية، إلا أنها لم تتمكن من تجاوز عنق الزجاجة إثر الاصلاحات الاقتصادية التي اتبعتها بشروط الصناديق الغربية، وقد وصلت أزمة روسيا إلى حد الانهيار وخلقت هزات اجتماعية سياسية حادة انعكست على تعامل القوى السياسية الروسية مع أزمة كوسوفو، ففي حين بادر الرئيس يلتسين بالتوعد بشن حرب عالمية جديدة، مازال رئيس حكومته غير قادر على تحقيق انجاز في مساعيه للحل السلمي للنزاع. بيد أن للصورة أوجهاً أخرى من بينها تململ الشارع الروسي المحبط والذي غدت تستقطبه التوجهات القومية ونزعة المعاداة للغرب، ومشاعر الحنين إلى عهد الامبراطورية الحمراء القوية. والحرب المشتعلة الآن في البلقان تعني روسيا كثيراً فمخاوفها على أمنها بعد انضمام بولندا والمجر وتشيكيا، زادت بعد تواجد الحلف الأطلسي في يوغسلافيا، وهذا يعني إذلالاً لروسيا ويعني أيضاً أن موسكو الحالية أقل أمناً مما كانت عليه في القرن التاسع عشر ويحدث هذا التطور الحاسم في أكثر أوقات موسكو فقراً ومجاعة وعجزاً.

وعلى الرغم من فظاعة الضربات الجوية الأطلسية على يوغسلافيا فإن حديثاً يدور حول احتفاظ الجيش اليوغسلافي بمعظم طائراته المقاتلة وصواريخه المتطورة وثكناته العسكرية ومواقع ذخيرته. إذن ما هو شكل الحل المتوقع لمأساة كوسوفو؟.

تزيد قوات الأطلسي ضغطها العسكري على بلغراد لاعادتها ثانية إلى طاولة المفاوضات أو بشكل أدق الاستسلام لشروط الناتو بقبول اتفاقية رامبوييه، وأن أي من بنود هذه الاتفاقية ليس قابلاً للتفاوض.

ويشجع الأطلسي روسيا على لعب دور الوسيط ليس فقط للتخفيف من غضب موسكو جراء القصف على بلغراد، وابعادها عن تقديم العون لاخوانها السلوفاك في صربيا، وإنما أيضاً لمحاولة فرض الحل الذي يريده الحلف الأطلسي.

ويشير بعض المحللين الصرب إلى أن ميلوسيفيتش يعرف أنه من الصعب أن يحصل على كل ما يريد.

لاشك أنه من المبالغة في تبسيط الأمور، الاعتقاد بأن العمل العسكري قادر وحده على حسم هذا الصراع المعقد بصورة نهائية. فالبلقان كالشرق الأوسط، منطقة سالت فيها الدماء وانهمرت فيها الدموع، وارتفعت فيها الصلوات أكثر من أي منطقة أخرى في العالم ■■

الأزمة السياسية الهندية

أسئلة الوضع الراهن

أ. جابر

بعد أشهر قليلة سيتوجه الشعب الهندي إلى صناديق الاقتراع، في ثالث انتخابات تشريعية تجري في البلاد منذ ١٩٩٦. وهذا الرقم القياسي إنما يعكس عمق الأزمة العنيفة التي تضرب أكبر ديمقراطيات العالم (٩٠٠ مليون نسمة) على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.



هذه الأزمة المتجلية في التساقط المتواتر للحكومات الهندية المتعاقبة في أزمنة قياسية، وانهيار التحالفات الحزبية، وتعمق الأزمة الاقتصادية من فقر وبطالة، وكذلك استمرار الشرخ العميق بين الطوائف المختلفة في هذا البلد الذي يضج بالأديان والإثنيات، وفي غياب أي حلول ناجعة، وفي ظل تهديد باندلاع حرب ثالثة مع الجارة الباكستان في النزاع الذي يبدو أنه بلا نهاية للسيطرة على منطقة كشمير.

ولا يبدو أن هذا البلد سيتمكن من الخروج من أزمته بشكل كامل بعد الانتخابات القادمة، حيث أن الأزمة السياسية الداخلية التي تعصف بالحزبين الكبيرين المؤتمر والقومي الهندوسي تضع علامات استفهام كبيرة على إمكانية تشكيل برلمان منسجم وبالتالي حكومة قادرة على الحياة.

فبالنسبة للحزب الهندوسي فقد فشل ائتلافه الهش في إدارة البلاد مما أسقط حكومته بالتصويت على الثقة، وفي ضوء عدم قدرة حزب المؤتمر على الحصول على أغلبية مريحة لتشكيل حكومة كان لابد من التوجه إلى صناديق الاقتراع. التي بدأت حملاتها الانتخابية مبكراً على ما يبدو بالنسبة للحزب المخول بإدارة البلاد (الهندوسي) على شكل تصعيد على جبهة الباكستان على أمل أن ينعكس التصعيد العسكري أصواتاً تصب لمصلحته في الصناديق.

حزب المؤتمر بدوره والذي تعول عليه الآمال حالياً لكي تستعيد الهند توازنها ومكانتها الدولية، يعيش هو الآخر أزمة عميقة، اثر الخلاف الحاد في صفوف قيادته على تولي السيدة سونيا غاندي مقاليد رئاسة الحزب، تمهيدا لتوليها لاحقا رئاسة الحكومة.

الاعتراض الأساسي الذي قدمه ثلاثة من قادة الحزب المهمين مبني على أن غاندي ليست هندية المولد (من أصل إيطالي) وأن كونها أرملة راجيف غاندي لا يمنحها الحق بقيادة الهند، إضافة إلى افتقارها للخبرة السياسية الكافية لقيادة بلد بهذا الحجم.

في ردها على هذه الاتهامات لجأت غاندي إلى مناورة بارعة حيث أعلنت استقالتها لتحصد تعاطفاً قلّ نظيره ولتتراجع عن الاستقالة وهي في وضع أفضل لمواجهة خصومها مسلحة بإجماع حزبي كبير.

في مواجهة هذا التحرك يهدد القادة المتمردون بعد طردهم من الحزب بتشكيل حزب جديد ينافس المؤتمر في معاقله رداً على ترشيح غاندي. ولعل السبب في الإحاطة والتمسك بالسيدة غاندي يعود إلى الأثر الكبير الذي تركته سلالة نهرو -غاندي عبر الراحلين أنديرا وابنها راجيف، وأرملة هذا الأخير هي الوريث الشرعي لهذا التراث الكبير الذي ما زال يسحر ملايين الهنود. ولعل هذا أيضاً ما يجعل سونيا غاندي تعد ابنتها بريانكا للزعامة لاحقا مستفيدة من زخم الولاء اللامحدود للعائلة.

في ظل الوضع القائم بالنسبة لحزب المؤتمر يصعب التنبؤ منذ الآن بحظوظه في الانتخابات، وان كانت هناك مؤشرات هامة يمكن الاستناد عليها، أهمها فشل الحزب الهندوسي المنافس في إدارة البلاد، والتراث الكبير لحزب المؤتمر، إضافة إلى الدعم المتوقع من طائفة المسلمين ١٥٪ من الناخبين، وطائفة المنبوذين ٢٢٪ من الناخبين.

ولكن هذه المؤشرات تطرح أسئلة أكثر مما تعطي أجوبة، فالحزب الهندوسي المنتهية حكومته قد يدفع الأمور إلى حرب مع الباكستان معتمداً على المشاعر القومية للهنود المتمسكين بكشمير مما يغير قواعد اللعبة تماماً، ولا يكفي الالتزام العاطفي مع حزب المؤتمر من المسلمين والمنبوذين، فحكومات المؤتمر السابقة لم تقدم للطائفتين شيئاً يذكر، فلم تحم المسلمين من هجمات الهندوس وتطرفهم، ولم تحقق المساواة للمنبوذين، يضاف إلى ذلك السؤال الذي يطرح نفسه في ظل الوضع الراهن : إلى متى ستعيش الهند على تراث الماضي؟■■

قضايا ثقافية

إقبال أحمد
صوت الحق في زمنٍ تداخلت فيه الأصوات!

رحل صديق الشعوب المقهورة.. صديق الفقراء والمضطهدين إقبال أحمد.. رحل هذا المثقف الكوني، الباكستاني الأصل بعد أن قضى حياته متنقلاً بين البؤر الساخنة من الجزائر، إلى فيتنام، إلى فلسطين مناصراً شعوبها، وحاملاً لواء قضاياها ضد آلة الإستبداد التي عاثت في الأرض فساداً.. رحل إقبال أحمد وحيداً، معزولاً في إسلام آباد في العاشر من أيار الماضي، إثر عملية جراحية أجريت له لإستئصال الكولون، لأن قلبه المتعب الضعيف، الذي أثقلته هموم السنون لم يتحمّل هذا العمل الجراحي، فكفّ عن الخفقان، ليدخل هذا الإنسان الحاضر أبداً، عتمة الصمت، بعد أن ملأ الدنيا بصوت الحق، مجاهراً بحق الشعوب في أن تعيش حياةً حرةً كريمة مستقلة.

ولأنه صوت الحق، في زمن تداخلت فيه الأصوات، فنحن نشعر بفداحة الخسران.. لغياب هذا المثقف النقدي بامتياز الذي قضى حياته مكافحاً ضد الوحشية والجشع وقمع الإنسان.

تخرج إقبال أحمد من كلية «فورمان» في لاهور، وأصبح ضابطاً في الجيش لفترة قصيرة، ترك بعدها السلك العسكري ليكمل دراساته العليا في الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف الخمسينيات، حيث نال شهادة الدكتوراه من جامعة برنستون العام ١٩٦٥ في العلوم السياسية والدراسات الشرق أوسطية، وبعد أن انهى دراسته ذهب إلى الجزائر، لينضم إلى جبهة التحرير الجزائرية، وهناك تعرّف إلى فرانز فانون وصارا صديقين حميمين. اعتقل في فرنسا لتعاطفه مع الثورة الجزائرية، بعد ذلك انشا مركزاً ثقافياً في تونس وبدا تجواله في المغرب حيث عقد صداقات عديدة مع ابرز المثقفين فيها.

اشتغل في مجال التدريس في عدة جامعات مرموقة من بينها ثلاث سنوات في جامعة كورنل، كما درّس في جامعة شيكاغو، وكان واحداً من أبرز اعضاء «معهد واشنطن للدراسات السياسية» المناهض للحرب الفيتنامية ولسياسة الهيمنة التي تمارسها الولايات المتحدة على العالم.

ولعلها من المفارقات الساخرة في حياته أن يعتقل في العام ١٩٧٠ بتهمة التآمر لخطف هنري كيسنجر، وهو رجل الفكر الذي يجاهر بآرائه، ويفضح مناوئيه، فارادوا التخلص منه بلصق هذه التهمة به، لكنه بُرئ منها العام ١٩٧٢ بعد أن كابد وعانى كثيراً في الدفاع عن نفسه.

حورب إقبال احمد واضطهد واستبعد من قبل الكثير من الجامعات، بسبب مواقفه الواضحة وتعاطفه مع شعوب العالم المضطهدة، وبسبب آرائه ومواقفه المناوئة للسياسة الأمريكية، وبشكلٍ خاص بسبب مواقفه المتعاطفة مع القضية الفلسطينية، ودفاعه عن حقوق الفلسطينيين.

من حقه علينا نحن الفلسطينيين، أن نبادله وفاءً بوفاء، لذلك اقل ما يمكن ان نفعله أن نطلق اسمه على إحدى جامعاتنا، فهل ننسى طلّته عندما جاء بيروت في العام ١٩٩٧ للإحتفاء بتكريم صديقه الحميم إدوارد سعيد، ثم عودته إليها في العام ١٩٩٨ للمشاركة في إحياء ذكرى «خمسون نكبة ومقاومة»، وهل ينسى المثقفون الفلسطينيون ما قاله يومها بعد زيارته مخيمات اللاجئين الفلسطينيين هناك؟ هل ننسى كيف وضع إصبعه على الجرح، وقال كل ما لانجرؤ على قوله؟! وهل ننسى كيف بكى على منبر مسرح بيروت من أجل الفلسطينيين المنسيين في مخيمات الصفيح أطفالاً ونساءً وشيوخاً..

رحل صوت الحق.. إقبال احمد.. الذي حاول أن يعيد بانتقاداته للمسار الفلسطيني الأمور إلى نصابها.. لكن صدى هذا الصوت سيظل يتردد حياً في ذاكرة الشعوب، التي انطفا قلبه وهو يدافع عنها.

الهدف الثقافي



"بساط الريح":

بساط مرسيل خليفة لريح الثورة في الموسيقى العربية

عبد الاله بلقزيز

إلى ذكرى نزار مروة

«بساط الريح» هو العنوان الذي حمله العمل الذي صدر حديثاً للفنان الموسيقي مارسيل خليفة، وهو كناية عن مجموعة نصوص موسيقية (إثنا عشر نصاً) وضعها لفرقة عبد الحليم كَرَكَلاً في مسرحيتَيْها الراقصتين: «أليسار: ملكة قرطاج»، و«الأندلس المجد الضائع». وهذا ثاني عمل موسيقي يُصدره من أعماله التي صمَّمها لمسرحيات كَرَكَلاً، بعد شريطه الأول «حلم ليلة صيف»، الذي ألَّف نصوصه الموسيقية للمشاهد الراقصة في مسرحية كركلا «حلم الشرق»، وأصدره قبل خمس سنوات. أما العمل الجديد، فقد صدر في شريط، وفي اسطوانة مدمجة CD، في مطلع صيف العام ١٩٩٨.

«بساط الريح» درجةٌ عليا قوية - ومميَّزة - على مقياس الكتابة الموسيقية، والتوزيع الموسيقي، الحديثين، زلزال موسيقي عنيف يهز سائر البداهات الراكدة التي استقر عليها التعبير الموسيقي العربي طويلاً، إعصار جمالي يقتلع أنصاب اللغة الموسيقية المحنَّطة في قوالب آسنة، كي يفتح تلك اللغة على دوائر متصلة، صاعدة، نحو اللانهائي، مهرجانٌ نادر لتعاقب أصواب الممكن والممتنع، الأليف والمفاجئ، الأصيل والحادث، صخبٌ هادرٌ للآلات وهدوءٌ ساحرٌ للصور (الموسيقية)، بيانٌ جديد لثورةٍ لم يتعب من مغامرة تجديدها في زمنٍ انزوى فيه المصابون بهوس الثورة في زوايا «نوستالجيا» يائسة! «بساط الريح» بساطٌ لريح تفتح مسارب الإصغاء كاملة ليمرِ النص إلى المتلقي ناعماً لذيذاً، شأن سابقيه من النصوص التي توَّجت صاحبها صوتاً متفرّداً في القدرة على مراودة الذوق العام بجديد أليف: يصل - برغم ثورته - دون خدوش للوجدان، ولا جراحةٍ قيصرية للذائقة الجمالية للناس..

يفتتح مرسيل عمله الجديد ويختتمه بنصَّين موسيقيين قديمين قطعا - معاً - ثلاث لحظات تقديم موسيقية: أولهما النص الإفتتاحي الذي عنونه: Tribute to Baalbak' (تحية لبعلبك). وهو نصّ ألفه مرسيل خليفة قبل حوالي ثمانية عشر عاماً، وقدَّمه في توزيع أركسترالي مميّز في شريط «فرح»، ثم أعاد تقديمه - قبل نحو ثلاث سنوات - في كونشرتوا العود («جدل»)، في حوارِ موسيقي راقِ - على آلة العود - بينه وبين الفنان شِربل روحانا (بمرافقة علي الخطيب على آلة الرق، وعبّود السعدي على آلة الباص). وثانيهما النص الإختتامي الذي سبق وقدَّمه في شريط Summer night's dream (حلم ليلة صيف): في توزيع موسيقي إيقاعي ونَغمي سريع - وجميل - تألق فيه القانون والإيقاع، ورافقته الوتريات في عزفِ جماعي - ومنفرد - عالي



الجمالية. ثم أعاد مرسيل تقديمه في الحركة الموسيقية الرابعة في «جدل» من خلال عزفٍ ثنائي على العود مع شربل روحانا بَلغا به الذروة في الأداء (وخاصة إذا ما أُخذ في الإعتبار تَعَقّد الجمل الموسيقية المعزوفة، ووتيرة السرعة في أدائها). وها هو - اليوم - يعيد تقديم النصّين في عرض جديد غلبت عليه الإستعراضية الأركسترالية، وتحوّلا معه (نعني النصين) إلى جمل سيمفونية ناجزة وقوية تناسب حركتي الإفتتاح والإختتام الموسيقيتين.

بين النصين، تعاقبت نصوص موسيقية عشرة تراوحت بين تعبيرية هادئة وتعبيرية صاخبة، في تنوّع مذهل لم تفقد معه «بساط الريح» وحدتها العضوية، ولا انثلمت فيها اللغة الموسيقية الرسيلية المميزة. نلحظ تلك التعبيرية الرومانسية الهادئة في ثلاثة نصوص على الأقل: في «ديوان الحريم»، وفي Coronation in Phoenician Shrine («تتويج في معبد فينيقي»)، ثم في Love duet («ثنائي الحب»)، ناهيك عن كثير من المقاطع الموسيقية في Alisar's Escope («هروب أليسار»). أما التعبيرية الملحمية، فنلحظها في النص الإفتتاحي (تحية لبعلبك)، وفي Mare (الفرس)، ثم في «هروب أليسار». غير أن الأدعى إلى الإنتباه - لفرط أهميته وجماليته - هو ذلك التجاور الخلّاق - والفريد - بين الرهافة الرومانسية المتداعية والصَخَب الملحمي المتماسك في النص نفسه (!) على نحو ما نعثر على ذلك - في أجلى صورة - في «الفرس»، وفي «هروب أليسار»، مع فارق في التأليف قوامه بناء ذلك التجاور على أساس تعاقبي في «الفرس»، أي على أساس الإنتقال من جمل موسيقية إلى أخرى في حركات موسيقية منفصلة، ثم على أساس تداخل كثيف بين الجمل - في «هروب أليسار» - على نحو متصل.

في هذه الجدلية المتوترة، والناعمة، بين الرومانسية والإستعراضية الملحمية، ينفتح مرسيل خليفة على المصادر المرجعية الكبرى في الموسيقى العالمية، لينتهل منها انتهال المجتهد، لا انتهال المُريد. هكذا يذهب إلى تنظيم كيمياء جمالية عالية - في نصوصه - بين رومانسية «موزارت» و«برامس»، وبين ملحمية «بيتهوفن» و«فاغنر»: يصل بذلك حدّاً قصيّاً في «الفرس»، دون أن يبتعد مسافة عن أصوله الشرقية، لكنه يبلغ بها الذروة في «هروب أليسار»: حيث «الفنتازيا» في التعبير الموسيقي، وحيث الجدل الخلّاق بين التوتر والإرتخاء، التحفز والدعة، وحيث التصويرية في التعبير الموسيقي تصل بك إلى حد التقاط أصوات حوافر وسنابك الخيل، وتحسُّس حركة موكب الرحيل. كل ذلك في نثر موسيقي مرسل، حافلٍ بالمفاجآت: مفاجآت الإنتقال الصاخب من تعبير إلى آخر، من صور إلى أخرى، في ترادف مفتوح في «فوضاه» على نظام صارم!

تتحرك النصوص الموسيقية الأخرى بين حدّين: بين الكتابة الموسيقية المرسلة، غير المقيدة بقالب معلوم، وبين التأليف على قوالب تقليدية (كالموشح مثلاً): تحضر الكتابة الموسيقية المرسلة في معظم تلك النصوص (ومرسيل - هنا - وفيّ لأسلوبه في كسر القوالب الجاهزة للتعبير الموسيقي: الذي درج عليه سواء في صياغته للجملة الموسيقية المفتوحة، أو في تمرّده الدائم على نظام المقام). غير أن هذه الكتابة الموسيقية المرسلة تبدو أظهر في النص العاشر Reconquista منها في غيره، وإن كان (مرسيل) قد ضمنه جملاً من موشح قديم ضخّ فيه الحيوية، وجعله راقصاً، و - بالتالي - قابلاً للإنتساب إلى نص مُرسل. أما التأليف على نظام الموشح، فنحن نلحظه - كلياً أو جزئياً - في «ديوان الحريم»، وفي «تتويج في معبد فينيقي»، ثم في «ديوان الأندلس».

النصوص الثلاثة الأخرى - المتبقية - ذات طبيعة مختلفة نسبياً: في «ديوان الإنحطاط»، يستعرض مرسيل خليفة كفاءته النادرة في تحويل الطرب إلى نصّ أركسترالي، فيؤلف جملاً تجمع إلى جمالية التعبير الشرقي صرامة في البناء والتوزيع. أمّا في: Departure from Grauada (الخروج من غرناطة)، فيترك العنان لمشاعر الحزن والإنكسار تعبّر عن نفسها في جمل موسيقية بطيئة الأداء (على آلة الناي). و - أخيراً - يُفرد لمقطوعة Horsemeu (الفارس) مساحة التعبير عن الفروسية من خلال «قالب» الدّبكة اللبنانية.

في وسع الإصغاء إلى مارسيل أن يُنتج - باستمرار - الشعور بالقابلية الخارقة لهذا الفنان لممارسة التحوّل الخلاق في مضمار التعبير بلغةٍ موسيقية تراكم شروط صعودها وتحوُّلاتها. غير أن الأدعى إلى الإنتباه هو أن مرسيل المؤلف للنص الموسيقي يتناغم مع مرسيل الموزع للنص إياه. بل إن التوزيع الموسيقي عند مرسيل يكاد يختصر كل ثورته. نعم، إن مرسيل - شأن أي عالم موسيقي Musicologue مفلح أعظم الفلاح في إخراج تأليفه الموسيقي إخراجاً راقياً على صعيد التوزيع على الآلات، غير أن الذي لايقبل الشك أن ذلك التوزيع ليس طقساً شكلياً برّانياً، بل هو التأليف عينه. ولعل قوة هذا الفنان الكبير في إبداء الدليل على القدرة على تدمير الفاصل بين الإيقاعية وبين النغمية في التعبير الموسيقي: هكذا يستطيع أن يقنعك بأن الإيقاع سيد النص الموسيقي ومِلحه: كما في «هروب أليسار»، أو في «ديوان الإنحطاط»، مثلما يستطيع أن يقنعك - في الوقت نفسه - بأن الجملة الموسيقية في غنى عن الإيقاع للتعبير عن نفسها، على نحو ما فعل بنجاح مثير في «ثنائي الحب»: حيث اشتغلت آلة الكمان والفيولونسيل بعيداً تماماً عن سلطة الإيقاع، وفي شكلٍ جمالي قياسي ندر أن بلغه تعبيرٌ موسيقي!

وبعد، يؤكد مرسيل خليفة في «بساط الريح» مقدرته على أن يكون الواحد الأوحد في الموسيقى العربية المعاصرة بعد سيّدها الأعظم: الراحل عاصي الرحباني ■■

سينما

نجيب محفوظ والسينما

«خان الخليلي» لعاطف سالم نموذجاً!

علي الكردي

لقد ساعدت السينما، باعتبارها لغة الصورة البصرية في إلقاء الضوء على الكثير من الآداب المكتوبة، لذا عمل السينمائيون على كتابة نصوص أفلامهم مباشرة، وذلك بالإتكاء على الأدب لأن لغة السيناريو السينمائي لها استقلالية نسبية مختلفة، لكن بعض الكتّاب الذين دخلوا عالم السينما، اشتهروا ككتّاب سيناريو مثلما فعل نجيب محفوظ ويوسف السباعي اللذان عملا كثيراً في كتابة سيناريوهات ليس لرواياتهما فقط، وإنما لكتّاب آخرين أيضاً.

يعتبر نجيب محفوظ من أشهر الكتاب الذين تعاملوا مع السينما، ليس فقط من حيث عدد الأفلام المأخوذة عن نصوصه الأدبية، بل أيضاً من حيث نوعيتها إذ باتت بعض الأفلام المأخوذة عن رواياته علامات فارقة في تاريخ السينما المصرية، كفيلم خان الخليلي، والكرنك، واللص والكلاب، وثرثرة فوق النيل، والسكرية، وبين القصرين، والحرافيش، الخ..

تعود علاقة نجيب محفوظ بالسينما إلى فترة مبكّرة، بدأت مع فيلم «المنتقم» عام ١٩٤٧، ومن ثم فيلم «مغامرات عنتر وعبلة» عام ١٩٤٨، ثم انطلقت مع بداية الخمسينات بتسارع ملحوظ مع فيلم «لك يوم يا ظالم» عام ١٩٥١، وريّا وسكينة عام ١٩٥٣.. واستمرت هذه العلاقة بالتصاعد حتى منتصف الثمانينات، حيث ختم مسيرته السينمائية بفيلم «وصمة عار» ١٩٨٦، وإذا ما أردنا أن نعقد مقارنة بين نجيب محفوظ ويوسف إدريس باعتبارهما علمين كبيرين في الأدب المصري المعاصر، نجد أن إدريس الذي تحوّلت بعض إبداعاته إلى أفلام شهيرة مثل «لاوقت للحب» و«الحرام» و«العيب» و«حادثة شرف»، و«العسكري الأسود»، كان يميل للمسرح أكثر بكثير من ميله إلى السينما، بينما شكّلت السينما بالنسبة لمحفوظ نقطة الجذب الأساسية، ولعل ذلك يعود إلى الجنس الأدبي الذي يشتغل عليه محفوظ، فالرواية (كجنس أدبي)، هي الأهم بالنسبة للسينما، والدليل على ذلك أن إبداعات إدريس الأهم التي تحوّلت إلى السينما كانت رواياته، على الرغم من تحوّل بعض قصصه القصيرة وكتاباته الأخرى إلى السينما أيضاً، وهناك سبب آخر - ربما أهم - وهو أن السينما تحتمل الفضاء المعقّد للرواية، بما فيه من استغراق في الزمن، وتحوّل في الشخصيات، وامتداد للسرد والأحداث.



بالنظر إلى قائمة الأفلام الطويلة المأخوذة عن إبداعات نجيب محفوظ يمكن أن نتلمّس العلاقة القوية الواضحة التي تربط بين النص الأدبي والفيلم السينمائي المأخوذ عنه، حيث عكست بعض هذه الأفلام عالم الرواية بأمانة كاملة للجوهر، رغم تصرّف كتّاب السيناريو، والمخرجين حذفاً، وإضافةً بما يتلاءم مع خصوصية العمل السينمائي كفن مستقل.

وإذا كانت روايات نجيب محفوظ قد نهضت بفن الرواية العربية إلى مستوى الرواية العالمية، فإن دورها في إغناء السينما المصرية وتطوّرها لايقل أهمية عن ذلك، ففي الوقت الذي كان فيه الفيلم المصري في مرحلته الإنتقالية، ما بعد الحرب العالمية الثانية، يتطور من مرحلة الحرفة إلى مرحلة الفن، كان يحتاج إلى كثير من العناصر، كالموضوع، والمادة الخام الدرامية، والتقنية المتطورة وأدواتها.. وفي هذا السياق شكّلت إبداعات محفوظ بدخولها عالم السينما نقطة تحوّل هامة وحاسمة في تلك المرحلة الإنتقالية، حيث تغيرت صورة السينما المصرية تماماً بعد أن اتجهت إلى اقتباس نصوصها من

الأدب العربي بشكل عام ومن ادب نجيب محفوظ بشكل خاص، إذ فيما قبل كانت محشوّة بالقصص الساذجة، والموضوعات التقليدية، بيد أنها فيما بعد تغيرت معالمها تماماً، وهذا ما فتح آفاقاً جديدة أمام إبداعات الكتّاب الذين راحت عيونهم ترنو إلى السينما أثناء كتابة قصصهم ورواياتهم.

خان الخليلي

وكمثال على ما ذهبنا إليه فيلم «خان الخليلي»، وهو الفيلم السابع الذي أعدّ عن روايات نجيب محفوظ، وذلك بعد «بداية ونهاية»، و«القاهرة ٣٠» للمخرج صلاح أبو سيف، و«زقاق المدق» و«بين القصرين» للمخرج حسن الإمام، و«اللص والكلاب» للمخرج كمال الشيخ، و«الطريق» لحسام الدين مصطفى.

عُرض «خان الخليلي» في العام ١٩٦٦، وهو من إخراج عاطف سالم وكان صلاح أبو سيف قد أخرج قبل ذلك «القاهرة ٣٠»، ويرى النقاد انه ربما من باب الصدف أن تكون هاتان الروايتان من أولى روايات نجيب محفوظ الواقعية، وذلك بعد أن تخطّى المرحلة الرومانتيكية الفرعونية، وقد صدرت الثانية بعنوان «القاهرة الجديدة» عام ١٩٤٥، ثم صدرت «خان الخليلي» في العام الذي يليه مباشرة، ولأن الأصل الروائي في فيلم «خان الخليلي» هو عنصر جوهري من عناصر قيمته الفنية والفكرية، فليس بالإمكان النظر إليه منفصلاً عن هذا الأصل، حيث استطاع محفوظ أن يقدّم في خان الخليلي صورة أخرى لشخصية الموظف البرجوازي الصغير، المصري، الذي عاشه وعاش معه وكتب إليه.

فإذا كان محجوب عبد الدايم هو رمز هذه الشخصية الإنتهازية المتلوّنة في «القاهرة ٣٠»، فإن أحمد عاكف هو الشخصية إياها في «خان الخليلي»، وإذا كان محجوب هو التعبير عن ماساة البرجوازي الصغير في تطلعاته الطبقية، فإن أحمد عاكف هو التعبير عن مأساته الأخرى كشخصية رومانتيكية الفكر والوجدان.



يحاصر نجيب محفوظ أحمد عاكف، كما حاصر من قبل «محجوب» وكما سيفعل لاحقاً مع حسنين في «بداية ونهاية» ثم ينهي حصاره بتدمير هذه الشخصيات، وطيف من الأسى يتخلّل كلمات النهاية، وكما في «القاهرة الجديدة» سنجد بعض المواقف الميلودرامية في «خان الخليلي» ولكنها كامنة وخفيّة، وخاضعة لنسيج البناء الروائي الواقعي.

أحمد عاكف في الأربعين من عمره، يعمل /كاتب بمحفوظات الأشغال/ درجة ثامنة، لذلك فهو من المنسيين في الحكومة، كما أنه من المنسيين في الدنيا، مرتّبه خمسة عشر جنيهاً، وقد عاش طفولة مدلّلة، وشباباً بائساً، إذ فُصل والده من الحكومة، وهو لايزال طالباً، فاضطر إلى قطع دراسته والعمل حتى يعيل أسرته ويربي شقيقه الصغير (رشدي)، وطوال سنواته الأربعين كان قابعاً داخل ذاته، وكان يحاول أن يعوض ما يشعر به من نقص نتيجة عدم استكمال دراسته، وذلك بالقراءة العامة وتثقيف ذاته. يتصور نفسه عالماً أحياناً، وأديباً أحياناً اخرى، وكلما فشل ازدادت حدة انغلاقه، واستقر لديه أنه «عبقري مضطهد» واستعذب هذا الشعور، حتى راح يعاوده كلما فشل بمسالة ما، حتى أن فشله العاطفي قد حوّله إلى معادٍ للمراة التي هي - برأيه - أقل من أن تلتقي مع عبقريته (الفذّة)، لكنه حين ينتقل مع أسرته من السكاكيني إلى خان الخليلي، إذعاناً لإلحاح والديه بأن جوار الحسين سينقذهم من هول غارات الحرب، تبدأ مأساة حياته تتعرى، حيث يلتقي بادئ ذي بدء بالمعلم نونو، ابن الطبقة الشعبية القاهرية الذي يعيش حياته طولاً وعرضاً، يتزوج بالأربع، وينجب بالأحد عشر، ويترك الغد لما يأتي به الغد، فيتحسر عاكف على حياته الذابلة، الباهتة، ولكنه يقنع نفسه بأن نونو ليس إلا أحمق من الرعاع، لكن إذا كان هذا من الرعاع فماذا يقول عن أحمد راشد، المحامي الشاب، ذو النظارة السوداء، الذي يمثّل حلمه الذي لم يتحقق في أن يصبح محامياً، وهو المثقف الوحيد الذي يلتقي به في خان الخليلي، ويشعره بجهله وتخلفه.. إنه يحدثه عن ماركس وفرويد ونيتشه، فيذعر ويتالم ويكابر، ويجد في عين راشد الزجاجية تعويضاً، وربما كان اشتراكهما في الإسم الأول وتناقض معنى الإسم الثاني عند كليهما (عاكف - راشد) أول وجه يسترعي النظر من وجوه التناقض بينهما، إذ احمد راشد من ناحية أخرى هو امتداد علي طه في «القاهرة الجديدة».

إن هذه الشخصيات عند نجيب محفوظ هي تعبير عن قلقه المعرفي والفلسفي في تلك المرحلة، إذ ما جدوى التفكير بمسائل لايمكن حلّها، وبين أيدينا مسائل لاحصر لها يمكن أن تحلّ؟!

يأتي رشدي/ الشاب، الذي يتفجر حيوية، والذي يمثل لعاكف الشيء الوحيد الذي حققه في حياته، لأنه ربّاه و «صنعه بيديه»، فهو الإنسان الوحيد الذي يؤمن بعبقريته المزعومة، يأتي رشدي منقولاً من أسيوط، ليحب نوال الجارة الصغيرة الحسناء التي خفق لها قلب عاكف وأحبها حباً رومانتيكياً عاجزاً، ولا يكتفي نجيب محفوظ بتوجيه هذه اللطمة الموجعة لعاكف، بل يعقبها بإصابة رشدي بالسل وبموته بين يديْ شقيقه البائس عاكف لتصل الدراما إلى ذروتها.

لقد نقل كاتب السيناريو محمد مصطفى سامي مواقف عدة من الرواية ولكنه لم ينقلها بحرفيتها إلى الفيلم، وهذه الطريقة صحيحة منهجياً، إذ يحتاج بناء السيناريو أحياناً إلى الحذف والإضافة، وهذا ما فعله سامي، فقد حذف «الذهاب إلى المصحة»، والفصول الأخيرة من الرواية، وكان هذا اختلافاً عن الرواية لصالح الفيلم، لكن حذفه لشخصية أحمد راشد التي أوجدها بالإسم فقط (الذي تأتي على ذكره الشخصيات الأخرى) أضعف شخصية عاكف وسطّحها في الفيلم، ومن السلبيات أيضاً إضافة المواقف الميلودرامية مثل خطوبة رشدي ونوال، وحذف المخرج التفاصيل الصغيرة التي تقاوم الميلودراما، مثل تبرير سيرهما في الطريق الجبلي لأن مرجعه الفقر.

إن المخرج مسؤول عن هذه المآخذ، لكن هذا لايعني أن «خان الخليلي» لم يكن كفيلم بداية متميزة للمخرج عاطف سالم الذي استطاع الإفلات من الميلودراما، وتقديم عالم نجيب محفوظ الروائي بلغة سينمائية اعتبرت متقدمة في ذاك الحين ■■

ندوة

سعد الله ونوس: الحلم والحرية

حسن م. يوسف: ونوس الحقيقة والنزاهة

د. ماهر الشريف: ونوس.. وتحولات المثقف النقدي

متابعة: علي الكردي

دعا أصدقاء ونوس الشباب، بالتعاون مع المركز الفرنسي للدراسات العربية بدمشق إلى احتفال خاص بالسنوية الثانية لغياب ونوس، قدموا خلاله نشاطاً فنياً موزعاً على مدار أربعة أيام، ضمّ فنوناً تشكيلية وموسيقية وقراءات قصصية وشعرية إضافة إلى ندوة تحدّث فيها الدكتور ماهر الشريف عن «تحولات المثقف النقدي» بينما تحدث الكاتب حسن. م يوسف عن سعد الله ونوس «النزاهة والحقيقة». هنا متابعة لهذه الندوة.

في بداية الندوة تحدّث الدكتور حسان عباس، مسؤول منتدى الجمعية الثقافي في المعهد الفرنسي للدراسات العربية قائلاً: في السادس عشر من أيار عام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين تلاقى أساتذة وطلاب المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق بمناسبة مرور خمس سنوات على غياب المخرج فواز الساجر، يومها بدأ سعد الله كلامه قائلاً: لولا أن فواز بضعةٌ مني، لما جئت، وها نحن نتلاقى اليوم بمرور سنتين على غياب سعد الله، وما كنا لنجيء لولا أنه بضعةٌ منا. هي الحياة هكذا: ذهاب وحضور، غيابٌ وتذكّر.

كان سعد الله يتمنى أن يبتعد استذكار الغائب عن التقليدية والخطابة. أن يصبح إبداعاً وفعلاً، وهاهم اليوم أصدقاء سعد الله ونوس الشباب، ثلاثون شابةً وشاباً يحفظون وصيته، ويحتفلون بذكراه كما أراد، إبداعاً يرفض ثقافة التفاهة والسهولة والأنانية، فيحتضن العالم ويعمل لجعله أكثر جمالاً وفعلاً، تعلن آلية بنائه وصياغته عن طبيعته، فعل تحرّرٍ ومدنية.

وأضاف عباس: عرفته قبل سنوات، عندما زرته وصديقي الفنان يوسف عبد لكي في باريس، وكان في زيارة استطبابية لتلك المدينة، وقد تبدّى لي في تلك الزيارة عمق ثقافة سعد الله، ومدى التزامه بقضايا الوطن والمجتمع، لكني لست في صدد الكلام عن سعد الله الإنسان، وسعد الله المثقف، فإلى جانبي من هما أعرف مني به. الأستاذ حسن. م يوسف، ود. ماهر الشريف اللذين إضافةً لما يمثّله كل منهما من قيمة ثقافية بذاتها، كانا صديقين قريبين لازما سعد الله بسنواته الأخيرة.

سعد الله.. النزاهة.. والحقيقة

تحدّث الكاتب حسن. م يوسف في مداخلته الطويلة عن مسيرة سعد الله الإنسان والمبدع، وألقى الأضواء على شخصية سعد الله من خلال مسيرة علاقتهما الصداقية الطويلة، ومما قاله: قبل أحد عشر عاماً، في مثل هذا اليوم، في الساعة السادسة صباحاً انفجر نجم في السماء، وانفجر نجم آخر في قلبي. فقد جاء في خط الهاتف، أن فواز الساجر قد مات، فإلى فواز الساجر في غيابه الحاضر.

هكذا استهل يوسف كلمته لسعد الله بإهدائها إلى فواز الساجر، المخرج المسرحي السوري الراحل، وكانت هذه الإلتفاتة بادرةً منه تستحق الثناء، حيث أضاف: عندما صافحته للمرة الأولى في مسرح الحمراء، عقب العرض - الصدمة «حفلة سمر من أجل خمسة حزيران»، بدت لي السنوات السبع التي تفصل بيننا أطول من سبعة قرون، فقد أحسست في ذلك اللقاء أن سعد الله ونوس شديد البعد، بالغ الغموض لدرجة أنه لم يخطر في بالي أننا سنتمكن يوماً من اجتياز تلك المسافة، وتبديد ذلك الغموض لنتلاقى في منتصف الطريق أصدقاء. لكن الأيام علمتني أن شخصية سعد الله ونوس أشبه بالقلعة العصية، المكتفية بمواردها الذاتية، يستحيل أخذها قهراً من الخارج، لكن المرء ما إن يجتاز امتحان القبول عند بواباتها حتى تتساقط اقفالها أمامه ويغدو قادراً على التجوال فيها واكتشاف أسرارها بكل حرية.

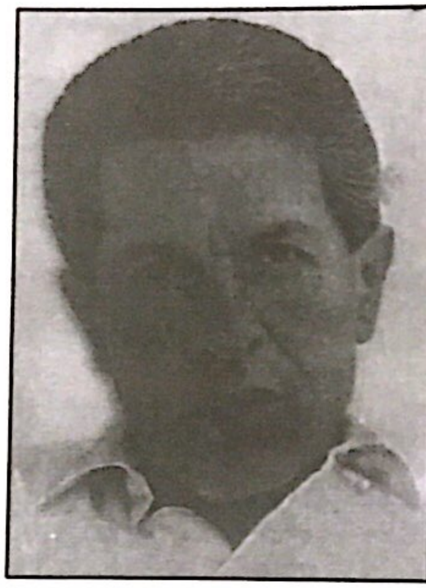
من أبرز الأشياء القليلة، التي أغبط نفسي عليها في الحياة أن سعد الله ونوس قد أدخلني قلعته، وأطلقني فيها أذهب أنى أشاء، صحيح أن الوقت لم يسعفني كي أفتح الكثير من الأبواب، وأستجدي الأسرار الكامنة خلفها لكن تأشيرة الدخول إلى قلعة سعد الله ونوس ماتزال حتى اللحظة موسومة على قلبي. «كان وقع هزيمة حزيران على الغالبية العظمى من أبناء جيلنا، أشبه باكتشاف سرطان في العائلة، لا أحد يجرؤ على النطق باسم السرطان، الكل يتجاهلونه ما أمكنهم ذلك، وعندما يضطرون للحديث عنه يسمونه المكروه. كانت الصدمة حادّة وعميقة» (الكلام لسعد الله) «إذ أحس الجميع أنهم مطعونون بكبريائهم، إنهم مهانون حتى العظم، عندما تأكدت لنا الهزيمة بإعلان استقالة عبد الناصر، أحسست أنني سأموت تلك اللحظة، أحسست أنني أختنق. بكيت وبكيت وكان لديّ شعور بأن تلك لحظة النهاية. نهاية ماذا؟ لا أدري.

ولكنني أحسست أن عمراً قد انتهى وأن تاريخاً قد توقف وأن كل مشاغلي وما يربطني بالحياة وما يمثّل وجودي قد انطوى في غياهب ماضي، ينبغي أن أكفنه وأدفنه كي أستطيع الإستمرار ولكن ماذا يحمل الغد لي، لا أدري».

المقطع السابق عن فيلم بعنوان «مازال هناك ما يمكن أن يُقال» إعداد وإخراج عمر أميرالاي، وهو حوار مطوّل مع سعد الله.

يضيف الكاتب حسن م. يوسف: إن زلزال الهزيمة الكبير لم يلهب سعد الله ونوس، بل أيقظ فيه طاقة التحدي، وأشعل قلبه المحب المقهور وأطلق عنده سراح الأسئلة، وبالأسئلة الصحيحة اخترق ونوس صمت الخوف الرهيب، وبنى نصه على أساس مكين من العقل والعاطفة، ليضعنا وجهاً لوجه أمام الأسباب الحقيقية لعضال الهزيمة، جامعاً







جرأة الفكرة، وحرارة النبرة، لهذا جاءت «حفلة سمر من أجل خمسة حزيران» بمثابة اختراق مركّب على صعيد القول، وعلى صعيد الشكل الفني أيضاً.

قبل سعد الله ونوس، كان المسرح العربي أسير علبة الطاعة الإيطالية ينوس بين نقيضين: حشمة مصطنعة، مضجرة، ورداءة ضحلة منفّرة، ومن قلب زلزال الهزيمة الكبير أطلّ سعد الله، مد لسانه للهزيمة، وجعل منصة المسرح تمد لسانها هي الأخرى لها، عبر الصالة وصولاً إلى الشارع حيث يتسيّد صمت الخوف.

إخترق الجدار الرابع، الذي طالما وقف حائلاً بين المسرح العربي والحياة. أدخل شخصياته إلى الصالة من حيث دخلنا لكي يشرح لنا لماذا هزمنا، ولماذا صرنا إلى حيث صرنا.

«تحولات المثقف النقدي»

تحت عنوان «تحولات المثقف النقدي» تحدّث الدكتور ماهر الشريف في رؤية تحليلية نقدية عن المسار الفكري لسعد الله ونوس وتحوّلاته، وفي هذا الإطار استعرض نظرة سعد الله إلى ضرورة الحوار وتبادل الأفكار وقناعاته في البدايات «بمسرح جماهيري»، يلعب فيه الحوار دوراً تنويرياً بين خشبة المسرح والمتفرج ودور العرض.. حيث يسهم الحوار بهذا المعنى بتغيير الوعي، ويعمّق خاصة الوعي الجماعي بالقضايا والمشكلات التي يتناولها العمل المسرحي، واشار إلى قناعات سعد الله في البدايات بالوظيفة السياسية للعمل المسرحي، وقناعته بأن الصراع الإجتماعي هو الأساس ومن هنا نظر سعد الله - برأيه - لعلاقة المسرح بالسياسة، وتحدّث عن مفهوم مسرح التسييس كما جاء في حواره المطول مع ماري الياس.

في تحوّلٍ آخر، رصد الشريف إيمان سعد الله بالقدرة على التدخل بالتاريخ.. لكن هذا لن يتم دون توسيع هامش الحوار الديمقراطي في المجتمعات العربية.. ثم تحدث عن دعوة ونوس إلى ضرورة سيادة العقل واستشهد بمسرحية (رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة) المنشورة العام ١٩٧٧ كنهاية مرحلة حيث سبب آلام حنظلة هو حنظلة نفسه (كل ما حوله يعنيه لأن فيه مصيره).

وعن نقلة اخرى في «المسار الفكري لسعد الله تناول د. الشريف تراجع الأمل عند سعد الله بدور المسرح في الثمانينات، حيث تخلى عن أوهامه في التأثير بحركة سياسية واعتبر أن فعالية المسرح مرتبطة بنجاحه، في كونه وسيلة معرفية وجمالية مختلفة، عن القيم التي يعمّمها الإعلام والفن السائدان».

ويرصد الشريف تطوراً نوعياً آخر في فكر سعد الله، حينما أشار سعد الله إلى ضرورة ابتعاد المسرح المهمّش أساساً عن الشعوبية، فهذه الفكرة تنهض على اكتشافه الإستقلالية النسبية لعلاقة الفرد بالمجتمع، فهو لم يعد معنياً بصورة مباشرة بجمهور المسرح ومستواه الثقافي والسياسي، ولم يعد يتصور جمهوراً من طبيعة محددة يحتل مكان العرض، يمكن أن يؤثر بشكلٍ تعليمي، بل راح يستعير أساليب فنية أخرى غير النص المسرحي ولاسيما الرواية، بمعنى آخر اهتم ونوس بأواخر حياته بكتابة نص إبداعي بغض النظر عن شكل هذا النص.

من ناحية أخرى كان سعد الله برأيه حتى نهاية السبعينات مقتنعاً بضرورة أن ينخرط المثقف العربي بالعمل السياسي (بنظرة ضيقة) ثم بات مقتنعاً بضرورة وجود مجتمع ديمقراطي متعدّد (المجتمع المدني) حيث دور المثقف النقدي في هذا الإطار هام جداً.

وأشار إلى مهمة اكتشاف أفكار عصر التنوير الأوروبي وتاثيرات عبد الله العروي الملموسة على سعد الله على هذا الصعيد، حيث يعتبر الأخير مهمة التنوير مهمة ملحة ومصيرية على ضوء التدهور الذي ألمّ بالعرب. لقد أدرك ونوس أن الغرب ليس بضائع وإنما أفكار ولذلك تبنى مشروع طه حسين التنويري، ونقل النظرة إلى التراث من الحيّز الذي يقدّس الماضي إلى الحيّز الحياتي الذي يجب أن يخضع للنقد، ونادى بفصل الدين عن السياسة. وأدرك العلاقة بين التنوير والأرضية الإجتماعية.. وكل هذا يعكس تفكيره العميق بإشكاليات (الحداثة والتحديث) التي عكسها بأعمال أدبية جميلة كملحمة «السراب» و«الأيام المخمورة» التي كتبها قبل أشهر من رحيله.

لقد كان لسعد الله برأي الشريف موقفاً حازماً من مسألة التحديث البراني، الذي قضى على قيم التراث دون أن يحلّ مكانها قيم الحداثة الجديدة البديلة.

أخيراً أشار الشريف إلى انتقاد سعد الله لتهافت المثقف التقني الذي يوظف ثقافته في خدمة السلطان، ونظرته إلى الحرية التي تعمقت مع مسرحيات التسعينات، حيث أعار اهتماماً خاصاً بالمرأة وماثل بينها وبين الحرية، ولم يكن بعيداً عن صورة الفنان في مسرحياته التي دعا فيها المثقف بأن ينغمس في واقعه دفاعاً عن الكرامة والحرية، لأن مسؤوليته لاتنحصر بالثقافة فقط، بل تتعلق بالأمة بشكل عام■■

قراءة في "عيون الوطن" لـ (حميدة نعنع)

أحمد برهان

«الوطن في العينين» رواية الروائية العربية المبدعة حميدة نعنع التي نقلت القارئ إلى العالم الشفاف للثوريين الفلسطينيين الأحرار ليتعرف إلى عالمهم الحقيقي الثوري والذين حاولت قوى الظلام على امتداد عدة عقود من الزمن بأن تصفهم بالإرهابيين وحاولت أن تقنع العالم كله بإرهابية هؤلاء البسطاء المحبين للإنسان كإنسان، الذين رفعوا طويلاً ومايزالون شعار: دعوا الإنسان كل إنسان يعيش بطمأنينة وسلام.

إن الرواية وبكل تفاصيلها تعكس صفاء هؤلاء الناس، تنبش لاوعيهم، تفككه، ثم تفرده وتقول للعالم كله! انظروا: هؤلاء الناس الذين تقول قوى الظلام في كل بقاع الدنيا بأنهم إرهابيون.

إن هذه الرواية بشفافيتها العالية وإن كان موضوعها الثورة الفلسطينية فإنها في الحقيقة رواية موضوعها الإنسان المقهور على امتداد خطوط الطول والعرض. إنها في بعض جوانبها قضية الثورة عموماً وتطرح في جوانب أخرى قضية الإنتماء الإنساني والفردي. إن الهاجس الإنساني ضد الظلم والذي يقف وراء كل سطر في الرواية وكل كلمة نراه حتى في طبيعة توجه الرواية إلى القارئ.

فهي أي الروائية ضد الإجبار، ضد التحيز «اللهم إلا التحيز ضد القهر»، ضد التحديد البارد والقاسي. إن الروائية تترك للقارئ حرية الرؤية والتأويل لأحداث وشخوص الرواية. إنه يرى في كلمات الرواية ما كان يريد أن يقوله هو.

عبر هكذا شفافية وعبر هكذا حرية وعبر هكذا موضوع تدخل حميده نعنع إلى داخل نفس القارئ لتحطم الرتابة ولتحيل المنظم إلى فوضى رائعة. تمد يدها إلى داخل النفس لتوقد فيها شمعة لتنير له ولترسم بها شكلاً ما غير محدد ثم تترك للذات حرية تحديد هذا الشكل. تترك الشمعة مشتعلة وقبل أن تغادر تهمس في الأذن بكل أدب ولطافة: أن حافظ على هذه الشمعة من الإنطفاء. هناك من يسمع، وهناك من لايسمع، هناك من يسمع ولايفهم الرجاء، وهناك من يفهم لكنه يخاف النور وهناك من لايخاف النور.

إن من يملك حساً إنسانياً هو وحده الذي لايخاف النور ولايخاف تلك الجمرة المفتوحة الأطراف. فيعانق شخوص الرواية ويدعوها للحوار.

إن الأسلوب الروائي وعلاقة الشخصية الرئيسية بالزمن والرموز التي أبدعتها الروائية وعلاقة كل هذا بالفعل الثوري هو ما أعطى للرواية تلك الجرأة في اقتحام ذات القارئ.

أما بالنسبة للأسلوب فإن القارئ لايستطيع أن يحدد الأسلوب الأدبي الذي اعتمدته الروائية بالضبط. فكانت أحياناً تعتمد أسلوب المذكرات وأحياناً تعتمد أسلوب الرسائل وأحياناً تعتمد التداعيات اللاشعورية. حيث ان الإنتقال من هذا الأسلوب إلى ذاك أغنى الرواية وجعلها أكثر قدرة على التلاقي مع ذات القارئ. فلقد ترك لها هذا الإنتقال حرية الحركة بين التصورات الذاتية حول الموجودات وما تمثله من دلالات آنية ترتبط بالحالة الذهنية للبطلة «ناديا» وأتاح هذا الإنتقال لها حرية العبور عبر الزمن فهي تتقدم مثلاً إلى عام ٩٧٧ ثم ترجع إلى ٩٦٧ ثم تعود لما بعد ١٩٦٧ ثم ترجع إلى ٩٦٧ ثم تعود إلى أيام عملها السياسي الأول. وهكذا فإن الزمن هنا لايعني شيئاً.

الزمن يختلط عند «ناديا» بطلة الرواية ليصبح الماضي والحاضر والمستقبل كلاً واحداً، يكوّنون لحظة واحدة أحياناً. فلا معنى للحظة الآنية دون أن يكون لعيون «أبو مشهور» ـ حضورٌ قائمٌ و«أبو مشهور» ذلك الماضي ـ وقنابل عينتاب قائمة فيها. رغم أن اللحظة الآنية تبتعد كثيراً عن عيون أبو مشهور قنابل عينتاب. فالآن لحظة قاصرة عن أداء مهمتها في جدول الحياة بعيداً عن الماضي وبعيداً عن القادم. وإن كان الماضي هو الفاعل الأساس في اللحظة الآنية هو الذي يعطيها مدلولاتها الوظيفية والحركية فلان الماضي لم يكن قد أصبح ماضياً عند «ناديا» إن من يمتزج حاضره بالماضي وبالمستقبل ضمن بوتقة الذات الحاضرة، لاشك في أنه يقف خارج جدران الزمن بسيالته الباردة ليتحول إلى كائن كوكبي يرقب مسيرة الكون رغم إنه جزء منها، إنه بذات الوقت جزء منها وخارج عنها. إن هذه الصفة هي بلاشك صفة الإنسان النقي والذي لايعرف الأحقاد ولايعرف سبيلاً إلى الإنتقام. إن الإنسان النقي فقط يدفع الأذى عنه ويكره الاستعباد له ولغيره وكانت تلك صفة أبطال الرواية وخاصة «ناديا» ناديا التي قامت بأول عملية بطولية في الجو ضد الاضطهاد الصهيوني الأمريكي.

ترتقي الكاتبة بالقارئ لتنقله معها إلى الملكة الكوكبية وهناك يشعر القارئ بتفاهة التحديدات الزمنية. فالزمن في هذه الملكة ليس له من معنى إيجابي أو سلبي. الحاضر في الرواية متخم بازدحام التكتكات الزمنية إنْ من الماضي أو من المستقبل حتى إن القارئ ليشعر على الدوام بأن جدران الزمن الحاضر تكاد أن تتمزق. إن استخدام التحديدات الزمنية حاضر ـ ماضي ـ مستقبل ـ لم يكن أكثر من وسيلة تتخاطب بها «ناديا» مع الناس الطقوسيين المحدودي الهيئة كما هي والمحدودي الأهداف لا كما هي. إن «ناديا» تمسك حركة الزمن بيديها توقفها متى شاءت وتطلقها متى شاءت وذلك ليس بدوافع أنانية ضيقة مصلحية. إنما حسب ما تتطلبه مقتضيات الثورة والذات الثورية ترى هل كل الثوريين وقفوا من الزمن كما هو موقف «ناديا».. لا أعتقد ذلك فمفهوم الثورة عند الكثير من الثورجيين تمّ استخدامه في أكثر الأحيان بصورة اعتباطية فجة، أفقدت الثورة جوهرها ودلالاتها الإنسانية.

فالثورة عند «ناديا» هي محاولة لإعادة النقاء إلى وجه هذا العالم. [لماذا لايعاد للعالم وجهه الأكثر نقاء؟] بهذه الكلمات القليلة كشفت الروائية عن فهمها للثورة وللعمل الثوري فالثورة هي إعادة الوجه النقي للعالم هذا الوجه المغتصب والمسجون وراء قضبان الأنانية الضيقة. إن الروائية لم تسمح «لفرانك» ـ هذا الثوري الفرنسي ـ بأن يحدد شكل الثورة. إنها تركتها مفتوحة على النقاء حيث إن كل ثورة تجد في تحديدات معينة حقيقتها النهائية ومآلها الأخير لاتنتمي لعالم الثورة إنها تنتمي لعالم آخر عالم اللانقاء. إن أية حركة إنسانية وحتى تكون ثورة يجب أن تكون ثورة شاملة للقيم والأعراف والتقاليد والفلسفة والسياسة والإقتصاد يجب أن تكون ضد كل ما من شانه أن يعكر نقاء هذا العالم.

لقد ثارت البطلة «ناديا» على التقاليد وكسرت برودتها. رفضت «ناديا» الزواج وهي في ذروة نضوجها العضوي رفضته لأنها رات فيه قيداً وحين تزوجت ـ بعد أن خانتها محدودية الفرد ـ طلبت الطلاق بعد أن شكّل هذا الزواج قيداً كبل يديها وأحاله إلى شخص منزو سجين الحاجات اليومية الضيّقة. طلبت الطلاق وحصلت



عليه واستعادت شخصيتها الأصلية الثورية. الزواج عند «ناديا» عقد ليس ضرورياً مع أنها وكاي كائن بشري لها حاجاتها الجسدية فقد نظرت إلى طريقة تلبية هذه الحاجات على أنه لايمتاز عن غيره من الحاجات الأخرى فليس للعلاقة الجنسية أي علاقة بقيمة الإنسان مادام هذا الإنسان يمارس الصدق فهي لاتعتبر هذه العلاقة خارج إطار مؤسسة الزواج عاراً كما هو في محيطها الإجتماعي التقليدي. إنها دوماً تبحث عن الصدق والصدق الحار فهي تقول [باردة غرف النساء الوحيدات باردة فارغة من كل شيء. وأكثر برودة منها بيوت النساء اللواتي يضاجعن الأزواج كواجب لابد منه.. إن الزهور ميتة في أصصها.. سريرها بحر نضبت مياهه] ص١٧٥.

تقارن الرواية بين الإنسان في العالم الثالث وثورته وأهدافها وبين الإنسان في العالم الأول وثورته وأهدافها. تقول الرواية: [إن الإنسان هنا يعيش ويناضل ليأكل قطعتي بفتيك بدلاً من واحدة لكن الإنسان في العالم الثالث يقاتل ليعيش] ص١١٨. هل نستحق ثورتهم - العالم الأول - أن يموت الإنسان من أجلها فمن يأكل قطعة بفتيك واحدة قد يقطع ورقة يانصيب ويربح حتى يتسنى له أن يأكل قطعتين. أما الثورة في العالم الثالث فهي ثورة لأجل البقاء يقاتل الإنسان في هذا العالم ليعيش أليست ثورة تستحق أن يموت الإنسان لأجلها. هل تتساوى طبيعة الثورتين. هنا الإنسان يتطلع ليكمل دورة الخلق والإبداع وهنا الثورة تتحجم لتسجن ضمن مفهوم البفتيك فقط.

ثلاثة شخوص أعطوا الرواية طابعها الثوري أبو مشهور، فرانك ثم الحشرة.

فأبو مشهور ذلك البطل الذي أعلن عن حبه المطلق لحظة اقترابه من الموت المرتقب [يقرّب أبو مشهور وجهه الحيّ في تلك اللحظة:

- إذا عدنا سالمين ساظل أحبك.

تنمحي المسافات وأشعر بالزمن نقطة سوداء مضيئة تنام في ذاكرة اللحظة. رددت:

وإن عدنا سالمين ساظل أحبك.

يا إلهي ما أفظع أن نكون عاشقين في لحظات الموت] ص٨٧.

في هذه اللحظة الإنسانية مفارقات عجيبة يبقى العقل قاصراً لوحده على إدراك لحمتها الأصلية فعشرات الرهائن يمكن أن تكون ناديا ورفاقها سبباً في موتهم ويحاولون عدم إيذائهم ويحاولون أن يدفعوا عنهم الموت، وترقب محموم من أية عملية التفاف على أول عملية فلسطينية في الجو ليسمع العالم كله صوت المذابح التي تقترف بحق شعب كامل وهمس أبو مشهور «ساظل أحبك». ثلاث مفارقات متناقضة لايجمعها إلا الموقف الثوري الأصيل.

أبو مشهور ذلك الثائر الفلسطيني والذي فارق الحياة في منتصف الرواية تقريباً أثناء أول عملية لتنظيمه داخل الأرض المحتلة. تتناثر أجزائه لتكون بالنسبة للعالم الثالث زنابق بلدية وشقائق النعمان وبالنسبة للعالم الأول رصاص يطلق عليه ليصحوا على ثورته مع البفتيكة أو البفتيكتين. إلا أن أبو مشهور لم يفارق الرواية بل ظل قائماً فيها كمارد، يتصدى للعواصف وليدق بعينيه وبوجهه الشرقي عالم ناديا الذي حاول النسيان ابتلاعه. لقد كان على الدوام ضمير الله في داخلها، يرقب هجوم الموت عليها ويقاوم صقيع النسيان لديها.

أما فرانك ذلك الثوري الذي صدّرته أوروبا من جملة ما تصدّره للعالم الثالث. ورغم موقفه، فعله الثوري، إلا أنه لم يستطع أن يتخلص نهائياً من إسار مفاهيم الثورة في العالم الأول يعود إلى فرنسا ويبدأ بالمتاجرة بتجربته الثورية، يصيغها كلمات ويبيعها في السوق. لكن لقاءه مع ناديا ذات السمات الشرقية يترك لديه أسئلة كثيرة. فيخرج عن إطار معادلات العقل البارد التي سبقته ناديا لرفضها حين غادرت إلى ساحة الموت إلى عينتاب. لحق بها دون أن يدري أين يجدها. إلا أنه لحقها إلى ساحة الموت في عينتاب ليكمل مشواره الثوري.

إن في الحوارات التي دارت بين ناديا وفرانك ملاحظات وأسئلة على نمط التفكير الثوري التي سادت في مرحلة ما بعد الستينات فهل أصابت الروائية بهذه ا لملاحظات؟ سؤال يجب أن يبقى مفتوحاً حتى لانستريح لجواب آني حتى تبقى هذه الملاحظات تفعل فعل حشرة، ناديا ولعل الحشرة هي ثاني شخصية في الرواية بعد ناديا. إنها الرمز الأكثر عمقاً، إنها الوخز الداخلي. إنها ذلك الجانب الإلهي عند الإنسان الذي لايتركه يرتاح إذا ما كان ثمة خطأ في العالم. إن الحشرة عندما تقرض جدران الغرفة في المنفى الإختياري لناديا. وعندما كانت تهاجم خارطة الوطن فإنها بذلك كانت ضد الرتابة اليومية في باريس وكانت تهاجم برودة الزمن العائم. وإلا فما معنى أن اختفت الحشرة حين قررت ناديا وبصورة فعلية العودة إلى القتال مع من اختلفت معهم إلى جانب من اختلفوا مع شعبها وأهلها.

[عندما فتحت باب الغرفة وجدت الصمت يسيطر على الأشياء كلها.. لاصوت.. لا حشرة.. لاتساؤلات على الجدران. اقتربت من الجدار وخارطة الوطن. نظرت خلف المدفأة باحثة بعينيها عن حشرتها.. لم تجدها. لقد اختفت دون أن تترك عنواناً ربما سبقتها إلى عينتاب ستلتقيان هناك من جديد] ص١٨٢ فلماذا أرادت الروائية من حشرة ناديا أن تسبقها إلى عينتاب. هل من ضرورة لذلك..؟ هل يوجد في عينتاب من هم بحاجة إلى هذه الحشرة لتوقظهم بصوتها من سباتهم؟ هل في عينتاب غرف تشكل سجناً على ساكنيها كما كانت الغرفة في باريس بالنسبة لناديا..؟ ربما يكون الأمر كذلك. ليسأل كل منا نفسه هل يسمع في لياليه صوت حشرة ما تريد أن تقضم جدران غرفته..؟ ربما كنا جميعاً كذلك لكن ليس لدينا الشجاعة لنعترف. إن ناديا كانت على الدوام بتساؤلاتها حشرة في عالم فرانك فقد كانت على الدوام ترجعه بأسئلتها إلى أيام الغابات الإفريقية أثناء ملاحقة الديكتاتورية له. حتى الرواية بمجملها أرادت منها الكاتبة أن تكون حشرة تقلق قراءها في لياليهم.

لقد تركت هذه الرواية كل الأسئلة مفتوحة حول الثورة، حقيقتها، أهدافها، ظروفها، وكانت أعمق من أي بحث تنظيري عن الثورة والعملية الثورية. لقد زرعت الروائية في عيون قرائها حلماً جديداً، عالماً جديداً، وهذا الجديد أحال الأجوبة القديمة لمجرد هراء وكان لابد من طرح الأسئلة من جديد. في النهاية الرواية سوط يجلدنا، يجلد قصورنا، يجلد رتابتنا، يجلد ضيق أفقنا ليحيلنا إلى تفاهة متراكمة وسط احترامنا الزائف لذواتنا. أخيراً تعالوا نردد مع ناديا «آه لو يرجع زمن الكرز»■■

عزف منفرد

"ماعاد الصمت ممكناً" بشرط...

في عدد السفير رقم /٨٣٠٤/، تاريخ ٢٦ أيار الماضي، كتب الزميل صقر أبو فخر مقالاً بعنوان: «ما عاد الصمت ممكناً إنهم يطفئون الحلم ويمسحون الذاكرة».

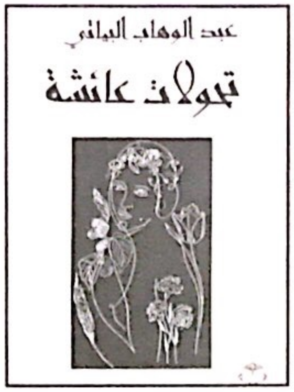
يتحدث الزميل أبو فخر في هذا المقال عن الحال الذي آل إليه الوضع الفلسطيني ومما يقوله: «ما عاد الصمت ممكناً أبداً حيال انحطاط الخطاب السياسي الفلسطيني، وتهافت مفرداته وابتذال شعاراته ....»، وفي موقع آخر وتحت عنوان فرعي هو: «خيانة المثقفين» يستنكر الزميل أبو فخر اختفاء المثقف النقدي الفلسطيني، والكاتب المستقل، ويعتبر أن الكاتب الفلسطيني بات الآن على وجهين (إما مدافع عن جماعته، أو مقارع خصومه، وفي الحالتين هو مجرد أداة بائسة للدعاية، ومروج «....» لبضاعة فاسدة وكاسدة) ليس بالامكان أن نستعرض في هذه المساحة كل ما جاء في هذا المقال الساخن، الغاضب، لكن نود تسجيل بعض الملاحظات، إذ رغم قناعتنا بجرأة ومصداقية الزميل أبو فخر، ودوافعه النبيلة لكتابة هذا المقال، النابع عن معاناة وألم حقيقي يشعر به، ورغم قناعتنا بصحة تشخيصه للحالة بشكل عام إلا أننا نتساءل: هل يمكن للمثقف النقدي أن يتواجد بمعزل عن الحالة الموضوعية العامة المحيطة به؟، وأين هو المثقف النقدي في العالم كله الذي يدعو إلى التغيير والفعل ويشكل حالة استقطاب حول فكرة أو مشروع يطرحه ؟! اعتقد أن من الدينكشوتية المفرطة مطالبة المثقف الفلسطيني اليوم الذي بات «إذا كان خارج أية مؤسسة أو سلطة» مهمشاً ومعزولاً، أن يقاتل بالكلمة ـ وهو وحيد أعزل ـ كل هذه الآلة، المشوهة الخرقاء.

إنه مهما كان شجاعاً، أو مهما ادعى الشجاعة، فلن يستطيع أن يتصدى بالنقد لهذا الواقع وحيداً. على الأقل يجب أن يكون جزءاً من حالة ثقافية، وهذه الحالة تحتاج إلى مناخ صحيح، معافى كي تنمو وتزدهر وتؤثر.. إنها تحتاج بمعنى آخر، إلى حاضنة تحترم الرأي والرأي الآخر، وهذه الحاضنة ليست سوى المجتمع المدني الذي يشكّل وحده المناخ الملائم للحوار والانفتاح والنقد الموضوعي، الذي يخلق الأرضية المناسبة للنهوض بمشاريع فكرية ممكنة، تكون رافعة للتغيير والتأثير.

ما عدا ذلك سوف يبقى المثقف الفلسطيني، أو غير الفلسطيني، إما مثقفاً تابعاً لمؤسسة يقتات على موائدها، وإما مثقفاً مغيباً، هائماً على وجهه بانتظار جلطة دماغية، أو سكتة قلبية تنهي حياته البائسة.

علي الكردي

تحولات عائشة لـ عبد الوهاب البياتي



كان يراها في كل الأسفار
في كل المدن الأرضية بين الناس
ويناديها في كل الأسماء...

هكذا افتتح الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي كتابه الجديد «تحولات عائشة»، الصادر حديثاً عن دار الكنوز الأدبية ١٩٩٩.

يعتبر هذا الكتاب رحلة في ذاكرة الشاعر البياتي، حيث يرصد ما بين الشعر والنثر تداعياته حول حبّه الأول في زمن الطفولة لجارته «عائشة»، «التي حلّت روحها في كل الأشياء وفي كل اللواتي أحبّهن فيما بعد»، «لأنها كانت تقوم من الموت بعد أن كنت أرش عليها ماء الحياة وأطعمها كسرة من الخبز التي هي مادة الديمومة وقوام الحياة الأبدية بالمعنى اللاهوتي والشعري، وبمرور السنوات تحولت عائشة إلى رمز أسطوري وواقعي وكوني وأبدي، ومن المفاجآت المذهلة، أن عائشة عادت إلى الظهور بشكل حمامة، أو امرأة شابة رأيتها في (مهرجان الأمة الشعري في بغداد) دون أن أكلمها وأن دقات قلبي كادت تتوقف عندما رأيتها وكدت أهرب، ولا أتذكر الآن هل إنني هربت أم ظللت أقف أمامها».

يقع الكتاب في مائة وتسع صفحات من القطع المتوسط، والغلاف لـ طالب الداوود.

خزف و«أنتيكات»

دعت غاليري «السيد» بدمشق إلى معرض طريف من نوعه، يحتوي في الآن ذاته على مجموعة كبيرة من الأعمال الخزفية للفنانة جمانة سكر، مشغولة بحس مرهف، ومنمنمات دقيقة، إضافة إلى عرض مجموعة من اللوحات الفنية للسيدة دلال توما، موزعة ضمن فضاء أثاث منزلي قديم، يُظهره الحس الأنيق، والخصوصية الشرقية التي تنم عن ذوق أصيل وخاص يعبّر عن عراقة وفرادة وجماليات كانت تتمتع بها البيوت الدمشقية القديمة التي غزتها، مع موجة الاستهلاك المفروشات الحديثة التي لا تعكس أية هوية خاصة تعبر عن روح وفرادة ثقافتنا وذوقنا الجمالي.

لا توقظ الحنين لـ «تهامة الجندي»



عن دار كنعان للدراسات والنشر، صدر حديثاً بدمشق مجموعة شعرية للزميلة، الشاعرة، د. تهامة الجندي، تحت عنوان: «لا توقظ الحنين» وهي باكورة أعمالها. تقع المجموعة في ثمانية وثمانين صفحة من القطع الصغير، والغلاف للفنان جمال الأبطح.

تتميز المجموعة بلغتها الشعرية المرهفة، وجرأتها على البوح في مقاربة قضايا ذاتية وإنسانية عميقة في عالم يضجُّ بالعنف والقسوة التي تدفع بالإنسان إلى الزوايا المعتمة، ليعيش هامشياً وحيداً مفرداً.

من أجواء المجموعة:

كلما أتاني وجهكَ
من ألوان صدفة مقدسة
يجتاحني نبض الفجر
وأود لو تصيرَ وريد دمي
وأصيرُ كل ابتهال
يصلني إليك

ندوة بدمشق حول «لغة الفن التشكيلي»

هل ثمة لغة، أو أبجدية خاصة بالفن التشكيلي، وما هو الفارق بين لغة التشكيل واللغة الكلامية، وهل تستطيع الصورة البصرية أن تقوم مقام القراءة والكتابة للمتلقي غير الملم بها، وما هي وظيفة اللغة التشكيلية؟! وهل ثمة فارق بين الفن التجريدي وأعمال الدهانين؟! مثل هذه الأسئلة وغيرها كانت محور الندوة التي أقامها الكاتب والإذاعي المعروف الأستاذ عبد الرحمن الحلبي في دمشق واستضاف خلالها كل من الفنانين: الياس زيات، والدكتور عبد الله السيد، والكاتب والفنان الدكتور عز الدين شموط، وبحضور ومشاركة عدد كبير من المهتمين بهذا الموضوع نذكر منهم الناقد الفني د. محمود شاهين، والفنان الأستاذ جليدان الجاسم، والناقد سعد القاسم.

احتفال بسعد الله ونوس في حصين البحر

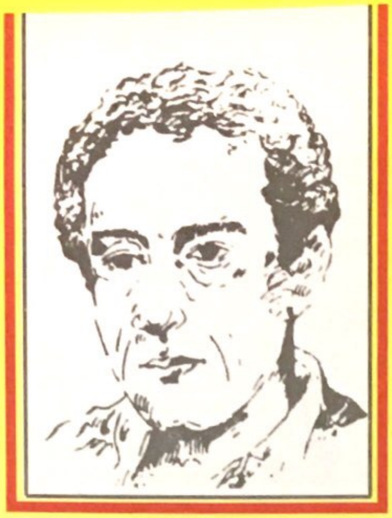
في الذكرى السنوية الثانية لرحيل المبدع والكاتب المسرحي سعد الله ونوس، يقام احتفال في بلدته (حصين البحر)، يوم الجمعة ٤ حزيران، يتخلله عرض مسرحي عن أحد أعمال الكاتب الراحل.

بشار زرقان/ يغني في سنوية ونوس الثانية



في إطار الفعاليات التي أقامها أصدقاء ونوس الشباب بالتعاون مع المركز الفرنسي للدراسات العربية بدمشق بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لرحيل المبدع والكاتب المسرحي سعد الله ونوس، غنى الفنان بشار زرقان بعض أشعار محمود درويش، فكان لحضوره وقع مؤثر على المتلقين الذين شاركوا في هذه الفعالية.

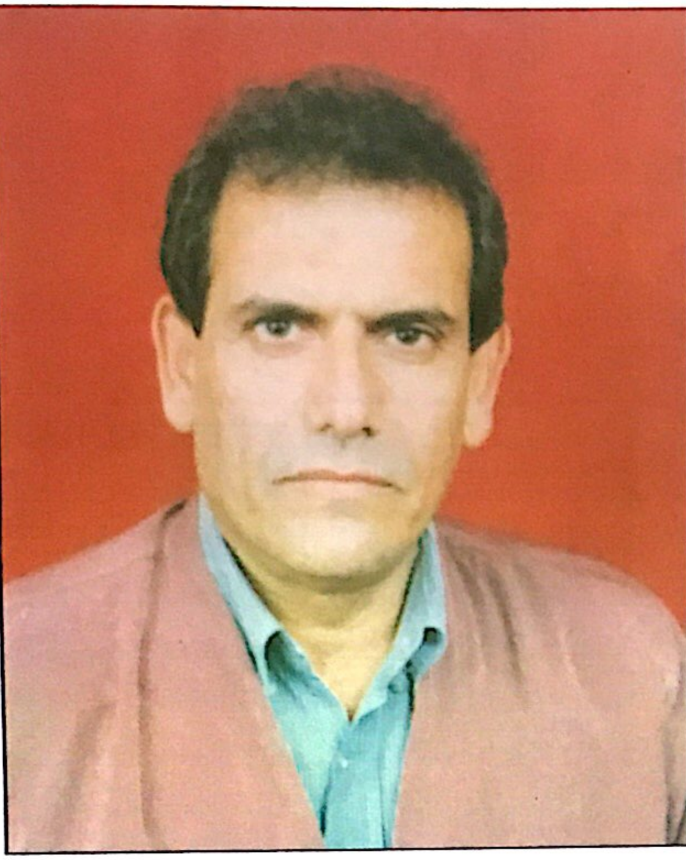
الجدير ذكره أن الفنان زرقان مقيم حالياً بين دمشق وباريس وقد اشتهر في السنوات الأخيرة بأغانيه التي يقارب فيها الحالة الصوفية والعوالم الداخلية لشعراء كبار قدامى ومعاصرين. وفي إطار الفعالية ذاتها أقيمت أمسية شعرية وقصصية شارك فيها مبدعون شباب. (الشعر) فارس البحرة وخليل درويش، و(القصة) بشار بطرس، وأنيس دياب.



ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم







وداعاً أبا غدير

وداعاً يا صاحبي

وماذا يقول الجبل؟
وهل رحلوا؟
بكى قصبٌ في الغدير
وكان الغدير مرايا
فلم ينطق الجبل...

محمود درويش

وداعاً يا صديقي...

قبل أيام فقط كنت ما تزال بيننا... كنا نتحادث، نتجادل، نصحك... كان يمكنني إخبارك بأشياء كثيرة أهجس بها، وأطلب منك أن تدعو لي في صلاتك... أما الآن وقد غادرتنا فإني أتساءل: هل تتحول كلماتي وروداً أنثرها على رخام غيابك..؟

رحل أبو غدير...

ما أصعب أن ترثي صديقاً رحل في ريعان الشباب..

لاشك أن الموت حق، وهو في بعض الحالات رحمة بالشخص أو بأهله، لكنه في الغالب حقيقة كئيبة، مفجعة، لا نسلم بها ببساطة.... وتصبح المنية أكثر مرارة وقسوة حين تصيب الزهور النضرة... وأبو غدير كان في أوج تفتحه، أو على الأقل في ذروة عطائه، فهو بالكاد أكمل الخامسة والأربعين من العمر...

عادة يكون موت الشباب مباغتاً، سريعاً، يختطف من حان أجله في غمضة عين، أما أبو غدير فقد ظل الموت يحوم فوق رأسه على امتداد عامين طويلين، عاشهما مع مرض خبيث أخذ ينهش بجسده.

ورغم آلامه الفظيعة ورغم إيمانه المطلق بالقضاء والقدر وأن كل نفس ذائقة الموت، إلا انه أظهر تشبثاً جميلاً بقدر ما هو مدهش، وبسالة مشهودة في التصدي للمرض جديرة بأن تروى، فقبل كل شيء أسجل أنني لم أسمع منه أنّة شكوى واحدة، فهذا الرجل المؤمن لم يتساءل أبداً حتى بينه وبين نفسه: لماذا أنا؟؟؟ من جهة أخرى لم يترك كتاباً أو مقالة أو حتى قصاصة ورق أحضرها له الأصدقاء عن السرطان دون أن يقرأها ليعرف أفضل السبل لمواجهته... وحتى آخر لحظة لم يفقد الأمل بأنه ربما استطاع قهر المرض والتغلب عليه...

... في حالات نادرة، مرة أو مرتين، كان يبدو مستسلماً للموت، بل ومرحباً به، لنجده في الزيارة التالية وقد استعاد كل معنوياته... أذكر تماماً آخر مرة عدناه فيها، وكانت بالضبط بعد الانتهاء من اخراج العدد الماضي، ولأنها كانت المرة الأولى التي يغيب فيها عن عمله، قررنا زهدي وعصام وأنا أن نذهب لبيته مباشرة بعد اغلاق العدد.. كان منهكاً، تمزقه الآلام، وعملياً غير قادر على الحركة، ومع ذلك فحالته لم تكن أبداً أسوأ من مرات عديدة قبلها.. وقتها أخبرنا إنه بدأ باستعمال وصفة شعبية قيل انها فعالة، وإنه أوصى على «دواء عربي» جديد من احدى الدول العربية.

هذه البسالة لم تكن طارئة على أبي غدير ابن غزة الذي انضم للعمل الفدائي وهو لم يتجاوز السادسة عشرة، وقام بعدد من العمليات البطولية ضد جنود الاحتلال، بل وضبطت متفجرات في منزله، ليحل بعدها «ضيفاً» على المعتقلات الاسرائيلية مرات عديدة... هذه القصص لم أسمعها من أبي غدير أكثر من مرة، رغم أن معرفتي به تعود إلى أكثر من سبع سنين، وربما غيري لم يسمعها منه أبداً... فالتباهي لم يكن أبداً من صفات هذا الرجل..

بغياب أبي محمد لم تفقد «الهدف» مدققها اللغوي الذي واكب عملها منذ أكثر من عشر سنين، بل خسرنا صديقاً ورفيقاً وزميلاً خلوقاً، مؤمناً، شهماً أحبه كل من احتك به، واحترمه كل من عرفه ولو عن بعد...

كان بسيطاً، صافياً، عذباً كغدير لم يكدره هذا الزمن الرديء... يتدفق من عين قلّ أمثالها...

وداعاً يا صديقي... وداعاً أبا محمد

خليل جنداوي